

حرف النون

٥٤ - نابت بن يزيد

حدث عن الأوزاعي بسنده إلى عائشة رضوان الله عليها أنها كانت تقول : [٤٠/ب] كان رسول الله ﷺ يقول :

« مكارم الأخلاق عشر تكون في الرجل ولا تكون في ابنه ، وتكون في الابن ولا تكون في أبيه ، وتكون في العبد ولا تكون في سيده ، يقسمها الله لمن أراد به السعادة : صدق الحديث ، وصدق البأس ، وإعطاء السائل ، والمكافأة للصنائع ، وحفظ الأمانة ، وصلة الرحم ، والتذمُّم^(١) للجار ، والتذمُّم للصاحب ، وإقراء الضيف ، ورأسهن الحياء » .

٥٥ - ناقل بن قيس بن زيد بن حباء

ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن حبيب بن ذبيان بن عوف الجذامي

من أهل فلسطين .

وإنما سمي جذام جذاماً لأنه جذمت أصبع من أصابعه .

وكان قيس سيداً وقد إلى سيدنا رسول الله ﷺ ، فأسلم ، وعقد له النبي ﷺ على بني سعد بن مالك بن أفضى ، وابنه ناقل سيد جذام بالشام ، وشهد ناقل صفين مع معاوية ، وكان يومئذ على ختم وجذام .

وناقل : بالتاء معجمة من فوقها بنقطتين ، شامي .

(١) التذمُّم للجار أو للصاحب : أن يحفظ ذمامه ويطرح عن نفسه ذم الناس له إن لم يحفظه (اللسان) .

قال سليمان بن يسار : تفرق الناس على أبي هريرة ، فقال له نائل أخو أهل الشام : يا أبا هريرة ، حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أول الناس يقضى فيه يوم القيامة رجل أتى به الله فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا فقال : ما علمت فيها ؟ فقال : قاتلت في سبيلك حتى استشهدت ؛ فقال : كذبت ، إنما أردت أن يقال : فلان جريء ، فقد قيل ، فأمر به ، فحسب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل تعلم العلم والقرآن ، فأتى به الله ، فَعَرَفَهُ نِعْمَةً ؛ فَعَرَفَهَا ، فقال : ما علمت فيها ؟ قال : تعلمت العلم ، وقرأت القرآن ، وعلمته ، قيل : فقال : كذبت ، إنما أردت أن يقال : فلان عالم ، وفلان قارئ ، فأمر به فحسب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل أتاه الله من أنواع المال ، فأتى به الله فَعَرَفَهُ نعمه ، فَعَرَفَهَا ، فقال : ما علمت فيها ؟ فقال : ما تركت - ذكر كلمة معناها : من سبيل - تحب أن ينفق فيه إلا أنفقت فيه لك [٤١/أ] قال : كذبت ، إنما أردت أن يقال : فلان جواد ، فقد قيل ، فأمر به فحسب على وجهه حتى ألقي في النار » .

حدث الوليد بن هشام ، قال :

وقع موتان في دمشق فخرج معاوية ومعه زميل بن عمرو ونائل بن قيس ، قال هام بن قبيصة النيري : فأقبلت على بغلتي ، فأدخلت رأسها بين معاوية وبين زميل ، فضنَّ بمكانه ، ففعلت مثل ذلك بنائل ، فضنَّ بمكانه ، فأرسلت عنانها خلفهم ، فسمعتهم يقول : أنا أحدثكم عن سلفنا :

ذهب رسول الله ﷺ بفضل لا يوصف ، ثم ولي أبو بكر ، فلم يُرد الدنيا ، ولم تُرده ، ثم ولي عمر فأرادته الدنيا ولم يردها ، ثم ولي عثمان فأرادته الدنيا وأرادها ، ونالت منه ، ونال منها ، وإيم الله ، ما بلغ أحسن علي الذي أحد عليه ذنب عثمان الذي قتل عليه ، ثم مضى ، فلما أشرف على الغوطة قال : ويل أمها بستان رجل ، فقلت : أرايت أمير المؤمنين ؟ يعني : لأشبع الله بطنك تتنى الغوطة ! قال : يا عجباً هذه غير تعارني^(١) في الغوطة .

(١) تعارني : عارَته : قاتله وآذاه . (اللسان) .

بلغ معاوية في ليلة أن يقصر يعدّ له في الناس ، وأن نائل بن قيس الجذامي غلب على فلسطين ، وأخذ بيت مالها ، وأن المصريين الذين كان سجنهم هربوا ، وأن علي بن أبي طالب قصد له في الناس ؛ فقال لمؤذنه : أذن ، هذه الساعة وذلك نصف الليل ، فجاءه عمرو بن العاص ، فقال : لِمَ أرسلتَ إليّ ؟ قال : ما أرسلتُ إليك ! قال : ما أذن المؤذن هذه الساعة إلا من أجلي ، قال : رميتُ بالقسي الأربع .

قال عمرو : أما قولك : الذين خرجوا من سجنك ، فهم في سجن الله ، وهم سراة لا رحلة لهم ، فاجعل لمن أذاك برجل منهم أو برأسه ديته ، فإنك ستوفى بهم ، وانظر قيصر فوادِغُه وأعطه مالاً وحللاً من حلل مصر حتى يرضى منك بذلك ، وانظر نائل بن قيس فلعمري ما أغضبه الدين ، وما أراد إلا ما أصاب ، فاكتب إليه فهبه ذلك ، فإن كانت لك قدرت عليه ، وإن لم تكن لك فاجعل حدك وحديدك لهذا الذي عنده دم ابن عمك .

قال : وكان القوم كلهم خرجوا من سجنه غير ابن أبرهة بن الصباح ، فقال معاوية : ما منعك أن تخرج [٤١/ب] مع أصحابك ؟ قال : ما منعني عنه بغض لعلي ولا حبّ لك ، ولكن ما أقدر عليه ، فخلّى عنه .

قال يعقوب :

سار نائل بن قيس في أربعة آلاف من قبل ابن الزبير .

وقيل :

إن نائل نزل أرض فلسطين ، وقيل : نزل أجنادين فالتقى القوم ، فقتل نائل وابنه ووجوه فرسان عسكره .

قال الليل :

ففي سنة ست وستين غزوة بطنان ، ومقتل نائل .

قالوا :

وفيها مقتل عبيد الله بن زياد وأصحابه .

٥٦ - ناشب بن عمرو

أبو عمرو الشيباني

من دمشق ، وقيل : إنه مدني .

حدث عن مقاتل بن حبان بسنده إلى أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال :
« من توضأ ف مسح بثوب نظيف فلا بأس به ، ومن لم يفعل فهو أفضل ، لأن الوضوء نور يوم القيامة مع سائر الأعمال » .

وحدث عنه بسنده إلى الحسن بن علي عن رسول الله ﷺ أنه قال :
« أكثروا الصلاة علي ، فإن صلاتكم علي مغفرة لذنوبكم ، واطلبوا لي الدرجة [و]^(١)
الوسيلة ، فإن وسيلتي عند ربي شفاعة لكم » .

٥٧ - ناشرة بن سمي اليزني المصري

أدرك حياة سيدنا رسول الله ﷺ ، وشهد خطبة عمر بالجابية .

قال ناشرة : مممت عمر يقول يوم الجابية وهو يخطب :
إن الله جعلني خازناً لهذا المال وقاسماً له ، ثم قال : بل الله يقسمه ، وأنا بادٍ^(٢) بأهل
النبي ﷺ ، ثم أشرفهم . ففرض لأزواج النبي ﷺ عشرة آلاف إلا جويرية و صفيّة
وميمونة ؛ وقالت عائشة : إن رسول الله ﷺ كان يعدل بيننا ، فعدل بينهن عمر ، ثم
قال : إني بادٍ بأصحابي المهاجرين الأولين ، فإننا أخرجنا من ديارنا ظلماً وعدواناً ، ثم
أشرفهم ، ففرض لأهل بدر خمسة آلاف ، ولبن شهد بدرأ من الأنصار أربعة آلاف ، وقضى
لمن شهد الحديبية ثلاثة آلاف ، وقال : من أسرع في الهجرة أسرع به العطاء ، [١٤٢ / ١]
ومن أبطأ في الهجرة أبطأ به العطاء ، فلا يلومن رجل إلا مناخ راحلته . وإني أعتذر إليكم

(١) [و] أضيفت لضرورة السياق .

(٢) بادٍ : أي بادئ ، سهل المهمة ثم عامل الاسم معاملة الاسم المنقوص فحذف ياءه .

من خالد بن الوليد ، إني أمرته أن يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين ، فأعطى ذا البأس وذا الشرف وذا اللسان فنزعته ، وأمرت أبا عبيدة بن الجراح .

فقام أبو عمرو بن حفص بن المغيرة فقال : والله ما اعتذرت يا عمر ، لقد نزعته عاملاً استعمله رسول الله ﷺ ، وأعدت سيفاً سَلَّه رسول الله ﷺ ، ووضعت لواء نصبه رسول الله ﷺ ، وقطعت الرحم ، وحسدت ابن العم .

فقال عمر بن الخطاب : إنك قريب القرابة ، حدث السن مُغضب في ابن عمك .

قال ناشرة :

كنت أتبع معاذ بن جبل أتعلم منه القرآن وأخدمه ، فلما كنت في المدينة صليت في المسجد ، وقرأت القرآن ، فرّ بي رجل ، ف ضرب كتفي فقال : ليس كما تقرأ ، فلما فرغت أتيت معاذاً ، فأخبرته بقول الرجل ، فقال : أتعرفه ؟ قلت : نعم ، وأريته إياه ؛ فانطلق إليه معاذ ، فقال له : أخبرني هذا أنك رددت عليه ماقرأ ، فقال : نعم - وهو أبيّ بن كعب - يا معاذ ، بعثك رسول الله ﷺ إلى الين ، فأنزل بمدك قرآن ، ونسخ بمدك قرآن ، ائتني بأصحابك يعرضون علي القرآن . فقال معاذ : يا ناشرة ، إن أعلم الناس بفاتحة القرآن أبيّ بن كعب .

وفي حديث :

إن أعلم الناس بفاتحة آية وخاتمتها أبيّ بن كعب ، وإن أقدر الناس على كلمة حكه أبو الدرداء ، وإن أعلم الناس بفريضته وأقسمه لها عمر بن الخطاب .

واليزني بالزاي والنون .

وكان ناشرة ثقة .

٥٨ - ناصح

أبو عبد الله مولى بني أمية

حدث عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن أول شيء خلقه الله القلم ، ثم خلق النون ، وهي الدواة ، ثم قال له : اكتب ،

قال : وما أكتب ؟ قال : اكتب ما يكون وما هو كائن من عمل أو بر أو رزق أو أجل .
[٤٢/ب] فكتب ما يكون ، وما هو كائن إلى يوم القيامة ، فذلك قوله : ﴿ ن ، والقلم
وما يسطرون ﴾^(١) ، ثم ختم على القلم فلم ينطق ، ولا ينطق إلى يوم القيامة ، ثم خلق
العقل فقال : وعزقي لأكملنك فيمن أحببت ولأنقصنك فيمن أبغضت .

وحدث عن أبي حازم عن أبي هريرة قال :

قال رجل : يا رسول الله ، عليّ حجة الإسلام ، وعليّ دين ، قال : « فاقض
دينك » .

٥٩ - ناصر بن عبد الرحمن بن محمد

أبو الفتح القرشي المعروف بابن الراشن النجار

حدث عن أبي القاسم علي بن محمد بن علي المصيصي بسنده إلى عبد الله بن شفيق قال :
سألت عائشة أم المؤمنين : من كان أحب الناس إلى النبي ﷺ ؟ قالت : أبو بكر ،
قال : قلت : ثم من ؟ قالت : ثم عمر ، قلت : ثم من ؟ فسكتت .

وحدث عن أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي بسنده إلى أبي عثمان النهدي قال :

خطبنا عمر بن الخطاب قال : حذرنا رسول الله ﷺ كل منافق عليم .

توفي ناصر سنة خمسين وخمس مئة .

٦٠ - ناصر بن محمد

أبو المكارم المروزي البغدادي الصوفي

حدث عن علان بن محمد القزويني بسنده إلى أنس أن رسول الله ﷺ قال :

« من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة » .

(١) سورة ن ١/٦٨

قال ناصر : سمعت أبا بكر الشبلي يقول :

الموت على ثلاثة أضرب : موت في حب الدنيا ، وموت في حب العقبي ، وموت في حب المولى ، فمن مات في حب الدنيا مات منافقاً ، ومن مات في حب العقبي مات زاهداً ، ومن مات في حب المولى مات عارفاً .

ذكر أبو المكارم أنه لما عزم الشبلي على صحة الصداقة بقلبه له أخذ كفه بكفه فقال : إن الله تبارك اسمه قد جمع فيك كمال السعادة ولذلك واجبتك بصحة الصداقة لكمال السعادة فيك ، فقلت : وما هي ؟ فقال : هو ما أخبرني به الجنيد بن محمد بن الجنيد عن أستاذه أبي النون المصري رحمه الله قال : كمال السعادة سبع خصال : صفاء التوحيد ، وعبرة العقل ، وكال الخلق ، وحسن الخلق ، [٤٣/١] وخفة الروح ، وشرف النسب ، وتحقيق التواضع .

ثم قال : اشكر الله يا أبا المكارم على هذه الخصال التي ركبها فيك الباري بفضله وطوله^(١)^(٢) في الآخرة لك ، إنه لطيف بالعباد .

تقلد ناصر القضاء بفلسطين وبلاد القدس في سنة خمس وثلاثين وثلاث مئة .

قال : وبقيت على العمل سبع سنين ، وكانت المشاهدة أربع مئة دينار ، ما خلا منها ، مع العطايا ، ولم أصرف عن تلك الأعمال إلا بعد أن رأيت في المنام كأن أسود هائل المنظر يظهر لي من جوف السماء ويقول : ماجزاء من اصطنعك لنفسه ، وأفادك من مكنون خزائنه ومخزون علم أنبيائه أن تؤثر عليه غيره ؟ فاستعفيت عن العمل واعتزلت الولاية ، ورحلت إلى مكة بلا زاد ولا راحلة ، فحججت وجاورت ، وكنت حججت ست حجج ، وكانت هذه السابعة .

(١) الطول : المتى .

(٢) فراغ في الأصل بمقدار كلمتين يقابله في الهامش حرف ط .

٦١ - ناصر بن محمود بن علي

أبو الفضائل القرشي الصائغ

حدث عن أبي الفتح نصر بن إبراهيم بسنده إلى جابر قال :
ليس على من ضحك في الصلاة إعادة وضوء ، إنما كان ذلك لهم حين ضحكوا خلف
رسول الله ﷺ .
توفي ناصر بن محمود سنة تسع وأربعين وخمس مئة .

٦٢ - ناعم بن مرثد

حدث عن الوضين بن عطاء قال :
استزارني أبو جعفر ، وكانت بيني وبينه خلافة قبل الخلافة ، فصرت إلى مدينة
السلام ، فخلونا يوماً ، فقال : يا أبا عبد الله مامالك ؟ قلت : الخير الذي يعرفه
أمير المؤمنين ، قال : وما عيالك ؟ قلت : ثلاث بنيات والمرأة وخادم هن ، قال : فقال
لي : أربع في بيتك ؟ قلت : نعم ، قال : فوالله لردّة ذلك حتى ظننت أنه سيؤنني ، قال :
ثم رفع رأسه فقال لي : أنت أيسر العرب ، أربع مغازل تدور في بيتك .

٦٣ - نافع بن جبّير بن مطعم بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف

[٤٣/ب] أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الله القرشي المدني

قدم دمشق على عبد الملك بن مروان .
حدث عن أبي سريج الخزاعي قال : قال رسول الله ﷺ :
« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليحسن إلى جاره ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » .
وفيه زيادة عن النبي ﷺ :
« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وجائزته يومه وليلته ، والضيافة
ثلاث ، ولا يحل له أن يشوي عنده حتى يخرجه ، فما أنفق عليه بعد ثلاث فهو صدقة » .

وحدث عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
« الأئمة أحق بنفسها من وليها ، والبكر تستأمر وإذنها صماتها » .

مرّ عبد الملك بن مروان بقرير معاوية ومعه نافع بن جبير فقال : نشدتك الله
ماعلمك به ؟ قال : كان ينطقه العلم ويسكته الحلم ؛ قال : صدقت . وقتل :
[من الطويل]

وما الدهر والأيام إلا كما أرى رَزِيَّةُ مالٍ أو فراقٍ حبيب
ولا خَيْرَ فِيمَن لا يُوطِنُ نَفْسَهُ على نائبات الدهر حين تَنُوبُ^(١)

قال نافع بن جبير لأبي الحارث بن عبد الله بن السائب - وكان أبو الحارث من فصحاء العرب - :
ألا تذهب بنا إلى الحرة تَتَمَخَّرُ^(٢) الريح ؟ فقال له أبو الحارث : إنما تَمَخَّرُ الحير ،
قال : نستنشئ ، قال : إنما تستنشئ الكلاب ، قال : فما أقول ؟ قال : نتسم الريح ، فقال
له نافع بن جبير : صه صه ، أنا ابن عبد مناف ، فأَلْطَةُ^(٣) ، فقال أبو الحارث : ألصقتك ،
والله ، عبد مناف بالدكادك^(٤) ، ذهبت عليك هاشم بالنبوة وأمية بالخلافة ، فتركوك بين
قرئتها^(٥) والجُبَّةِ^(٦) ، أنفأ في السماء وشرفاً في الماء .

فقال ابن أبي عتيق لنافع : يا نافع قد كنت مرجواً قبل هذا ، فقال نافع : ما أصنع
بمن صحَّ نسبه ومذق^(٧) لسانه .

كان نافع بن جبير يحج ماشياً وناقته أو راحلته تقاد معه مرحولة^(٨) .

(١) في البيت إقواء ظاهر . وفي الأصل : سكون ظاهر فوق الباء .

(٢) نتخر الريح : نستقبلها بأنوفنا ونستنشئها . (الأساس) .

(٣) أَلْطَةُ : أعانه أو حمله على أن يَلْطُ ، وأَلْطَ الرجل : اشتد في الأمر والخصومة (اللسان) .

(٤) الدكادك : جمع دكداك ودكذك ودكذك ، وهو من الرمل ماتكئس واستوى ، وقيل : هو بطن من الأرض
مستوي . وقال أبو حنيفة : هو رمل ذو تراب يتلبد . الأصمعي : الدكداك من الرمل : ما التبد بعضه على بعض بالأرض
ولم يرتفع كثيراً . وأرض فيها غَلَط (اللسان) .

(٥) الفرث : الزبل في الكرش (القاموس) .

(٦) الجبة : مؤصل ما بين الساق والفخذ ، أو حشو الحافر أو قرنه (القاموس واللسان) .

(٧) مذق : فلان مذاق : كذاب (الأساس) .

(٨) مرحولة : من رحل البعير فهو مرحول : جعل عليه الرحل ، وشدَّ عليه أدواته (اللسان) .

قال نافع بن جبير : ما صحبت بمكة قط ، ولا أخرتُ أفضالي قط ، من استقرضنيها أقرضته [١/٤٤] .

وكان يقضي مناسكه على رجله .

شوى نافع بن جبير دجاجة ، فجاء سائل فأعطاه إياه ، فقال له إنسان في ذلك ، فقال : إني أبغي ما هو خير منها .

قيل لنافع : ألا تشهد الجنائز ؟ فقال : كما أنت حتى أنوي ، ففكر هنيهة ، ثم قال : امض .

قال نافع : من لم يشهد الجنائز إلا ليراه أهلها ، فلا يشهدها .

وعن نافع بن جبير : أنه قيل له : إن الناس يقولون - كأنه يعني التيه - فقال : والله لقد ركبت الحمار ، ولبست الثملة ، وحلبت الشاة ، وقد قال رسول الله ﷺ : « مافين فعل ذلك من الكبر شيء » .

جلس نافع بن جبير إلى حلقة العلاء بن عبد الرحمن وهو يقرئ الناس ، فلما فرغ ، قال : أتدرون لم جلست إليكم ؟ قالوا : جلست لتسمع ، قال : لا ، ولكني جلست إليكم لأتواضع إلى الله بالجلوس إليكم .

وحضرت الصلاة فقدم نافع رجلاً ، فلما صلى قال : أتدري لم قدمتك ؟ قال : قدمتي لأصلي بك ، قال : لا ، ولكني قدمتك لأتواضع إلى الله بالصلاة خلفك .

قال الحجاج لنافع بن جبير ، وذكر ابن عمر ، فقال الحجاج :

أهو الذي قال لي : كذا وكذا ، ألا أكون ضربت عنقه ؟

فقال له نافع : أراد الله بك خيراً من الذي أردت بنفسك .

قال الحجاج : صدقت .

قال الحجاج : وعمر الذي يقول : إنه سيكون للناس نفرة من سلطانهم ، فأعوذ بالله

أن يدركني وإياكم ذلك ، أهواء متبعة ، وما كان عليه لو أدرك ذلك فقال^(١) بالسيف هكذا وهكذا ، وأشار سفيان^(٢) عن يمينه وشماله .

فقال نافع : أما إنه كان من خير أمرائكم ، قال : صدقت .

قدم نافع بن جبير الكوفة وبها الحجاج ، فقال له الحجاج : قتلت عبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن مطيع ، وعبد الله بن صفوان ، وددتُ أني كنت قتلت عبد الله بن عمر .

فقال له نافع : يا هذا ، ما أراد الله بك خير مما أردت بنفسك ، فلما خرج لقيته عنبة بن سعيد ، فقال له : لا خير لك في المقام عند هذا ، فقد كلمته بما كلمته به ، فقال : إني لم أرده ، إنما أردت الثغر .

فدخل على الحجاج مودعاً ، فقال له : لو أقمت عندنا .

فقال : إني لم أردك [٤٤/ب] إنما أردت الثغر إلى دَسْتَبَا^(٣) نغزو الدَّيْلَم .

توفي نافع بن جبير في خلافة سليمان . قالوا : في سنة تسع وتسعين .

٦٤ - نافع بن دريد ، ويقال : ابن ذؤيب

دمشقي .

قال نافع : قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ، فخرجت برجله قرحة الأكلة ، فاجتمع رأي الأطباء على نشرها ، وإن لم يفعل قتلته . فأرسل إلى الوليد يسأله أن يبعث إليه بالأطباء .

(١) قال : ضرب . ولها معانٍ آخر منها : غلب ومات ومال واستراح وأقبل ، ويعبر بها عن التهيؤ للأفعال والاستعداد لها ، يقال : قال فأكل ، وقال ف ضرب ونحوه . (القاموس) .

(٢) لعل سفيان هذا أحد رواة الخبر .

(٣) دَسْتَبَا : كورة كبيرة كانت مقسومة بين الرزي وهذان . (معجم البلدان ٤٥٤/٢) ، وينظر معجم البلدان

٤٧٥/٢ - ٤٧٦ في سبب تسميتها .

قال : فأرسلني بهم إليه ، فقالوا : نسقيك مَرَقْدًا ، قال : ولِمَ ؟ قالوا : لئلا نحسَّ بما نصنع بك ، قال : بل شأنكم بها ، قال : فنشروا ساقه بالمنشار ، فإزال عضو من عضو حتى فرغوا منها ثم حموها ، فلما نظر إليها في أيديهم تناولها وقال : الحمد لله ، أما والذي حلني عليك ، إنه ليعلم أني مامشيت بك إلى حرام قط ، ثم أمر بها فغسلت ، وحنطت وكفنت ، ولَقَّتْ بقطيفة^(١) ، ثم أرسل بها إلى المقابر .

٦٥ - نافع بن علقمة النوفلي

من دمشق .

حدث عن أبي قتادة عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« ألا أحدثكم حديث رجلين من بني إسرائيل ؟ كان أحدهما يُسرف على نفسه ، وكان الآخر يراه بنو إسرائيل أنه أفضلهم في الدين والعلم والخلق ، ذكر عنده صاحبه فقال : لن يغفر الله له ، فقال الله للملائكة : ألا أحدثكم حديث رجلين من بني إسرائيل ، كان أحدهما يُسرف على نفسه ، وكان الآخر يراه بنو إسرائيل أنه أفضلهم في الدين والعلم والخلق ، ذكر عنده صاحبه فقال : لن يغفر الله له ، ألم يعلم أني أرحم الراحمين ؟ ألم يعلم أن رحمتي سبقت غضبي ؟ فإني قد أوجبت لهذا الرحمة ، وأوجبت على هذا العذاب ، ثم قال رسول الله ﷺ : لا تَأَلَّوْا^(٢) على الله » .

٦٦ - نافع بن كيسان

[٤٥ / أ] قيل : إن له صحبة .

حدث عن أبيه أنه أخبره :

أنه كان يتجر في الحر في زمان رسول الله ﷺ ، وأنه أقبل من الشام ومعه خمر في زقاق يريد به التجارة ، فأتى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، إني قد جئت

(١) القطيفة : دثار مُغْمَل . (الصحاح) .

(٢) لا تألوا : أي : لا تتألوا ، وتألى على الله : إذا حلف ليغفر الله له . (الأساس) . والتألى : الحكم على الله

والقول : فلان في الجنة وفلان في النار . (اللسان) .

بشراب جيد ، فقال رسول الله ﷺ : « إنها قد حرمت بعدك » ، قال كيسان : فأذهب فأبيعها يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إنها قد حرمت ، وحرمت ثمنها » ، فانطلق كيسان إلى الزقاق ، فأخذ بأرجلها ثم أهرقها .

وفي حديث بمعناه قال :

أفلا أبيعها اليهود يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إن يبيعها فسق » .

وحدث نافع أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

« سَتُّرَبُ من بعدي الحمر ، تَسَوْنَهَا بغير اسمها ، يكون عونهم على شربها أمراؤهم » .

وحدث نافع قال : قال رسول الله ﷺ :

« ينزل عيسى بن مريم عند باب دمشق - قال نافع : ولأدري أي بابها يومئذ - قال : عند المنارة البيضاء ، لست ساعات من النهار ، في ثوبين ممشقين كأنما يتحدّر من رأسه اللؤلؤ » .

وفي حديث :

« عند باب دمشق الشرقي » .

٦٧ - نافع بن مالك بن أبي عامر

أبو سهيل الأصبحي المدني

عمّ مالك بن أنس .

حدث عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصفت الشياطين » .

وفي رواية :

« فتحت أبواب الرحمة » .

قال أبو سهيل :

سألني عمر بن عبد العزيز عن القدرية : ماترى فيها ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ،

استتبيهم ، فإن تابوا وإلا فاعرضهم على السيف . فقال عمر : ذلك رأيي فيهم .

قال نافع بن مالك :

قلت للزُّهري : أما بلغك أن رسول الله ﷺ قال :

« من طلب شيئاً من هذا العلم الذي يراد به وجه الله ليطلب به شيئاً من عرض الدنيا دخل النار ؟ » .

فقال الزُّهري : لا ، ما بلغني هذا عن رسول الله ﷺ ، فقلت له : وكلّ حديث رسول الله ﷺ بلغك ؟

قال : لا ، قلت : فنصفه ؟ قال : عسى ، قلت : فهذا في النصف الذي لم يبلغك .

٦٨ - نافع

[٤٥/ب]

أبو عبد الله ، مولى عبد الله بن عمر

قدم على عمر بن عبد العزيز .

حدث عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

« إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، ويقال لهم : أحيوا ما خلقتم » .

وبه قال :

نهى رسول الله ﷺ أن نساخر بالقرآن مخافة أن يناله العدو .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« من أعتق من عبده شركاً^(١) ، فعليه أن يعتق ما بقي » .

وعنه قال :

بعث رسول الله ﷺ سرية إلى نجد ، فبلغت سهامهم اثني عشر بعيراً ، فنقلنا رسول الله ﷺ بعيراً بعيراً .

(١) شركاً : حصّة ونصيباً .- (اللسان) .

وحدث عنه أيضاً قال :

عرضني رسول الله ﷺ يوم أحد في القتال ، وأنا ابن أربع عشرة ، فلم يجزني ،
وعرضني يوم الخندق ، وأنا ابن خمس عشرة فأجازني .

قال نافع : قدمت على عمر بن عبد العزيز ، وهو يومئذ خليفة فحدثته هذا
الحديث ، فقال : إن هذا لحدٌ بين الصغير والكبير ، وكتب به إلى عماله أن يفرضوا لمن كان
ابن خمس عشرة ، وما كان دون ذلك فاجعلوه في العيال .

وكان نافع من سبي كابل ، افتتحها ابن عامر سنة أربع وأربعين ، وكان فيه لكنة .

وقيل : كان نافع من سبي نيسابور . وقيل : كان من الجليل^(١) . وقيل : كان من سبي
خراسان ، سبي وهو صغير ، فاشتراه ابن عمر .

وهو نافع بن هرمز ، ويقال : ابن كاوس .

قال نافع : دخلت مع مولاي على عبد الله بن جعفر فأعطى بي اثني عشر ألفاً ، فأبي
وأعتقني ، أعتقه الله من النار .

وكان ابن عمر إذا جاءه بعد ذلك يقول لنافع : لاتأتِ معي . قال مالك^(٢) : يخاف
أن يفتنه بما يعطيه فيبيعه منه .

وفي حديث :

فدخل عبد الله على صفية فقال لها : إنه أعطاني ابن جعفر بنافع عشرة آلاف أو ألف
دينار ، فقالت : يا أبا عبد الرحمن فما تنتظر أن تبيعه ؟ فقال : فهلاً ما هو خير من
ذلك ؟ هو لوجه الله عز وجل .

قال : فكان يُخَيَّل إلي أن ابن عمر كان ينوي قول الله عز وجل : [٤٦/١] ﴿ لَنْ
تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾^(٣) .

(١) الجليل : هم أهل جيلان ، وهي اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان (معجم البلدان ٢٠١/٢ - ٢٠٢) .

(٢) أي الإمام مالك رضي الله عنه .

(٣) سورة آل عمران ٩٢/٣

قال أبو بكر بن حفص بن سعد بن أبي وقاص :

إنه سأل سالم بن عبد الله : من أين كان ابن عمر يُشعر^(١) البَدَن ؟ قال : من الشق الأيمن ، قال : ثم سألت نافعاً فقال : من الشق الأيسر ، فقلت لنافع : إن سالماً أخبرني أنه كان يشعر من الشق الأيمن فقال : وهل سالم ؟ إنما رأى ابن عمر يوماً وأتى بيديتين صعبتين ، فلم يستطع أن يَقْوَمَ بينهما ، فأشعر هذه من الشق الأيمن ، وهذه من الشق الأيسر .

قال : فرجعت إلى سالم ، فأخبرته ، فقال : صدق نافع ، هو كما قال .

قال : وسلوه ؛ فإنه أعلمنا بحديث ابن عمر .

وعن نافع قال : لقد سافرت مع ابن عمر بضعا وثلاثين بين حجة وعمره .

وعن نافع أنه قال :

من يعذرني من زُهرَيْكُم هذا ، يعني ابن شهاب ، يأتييني فأحدثه عن ابن عمر ، ثم يذهب إلى سالم بن عبد الله ، فيقول : هل سمعت هذا من ابن عمر ؟ فيقول له : نعم ، فيحدث عن سالم ، والسياق من عندي .

قال محمد بن إسماعيل :

أصح الأسانيد كلها : مالك عن نافع عن ابن عمر .

قال خصيف :

سألت سعيد بن جبيرة عن الذي رواه نافع عن ابن عمر في قوله عز وجل : ﴿ فَآتُوا حَرْثَكُمْ أَتَى شَيْئَكُمْ ﴾^(٢) فقال سعيد : كذب نافع ، أو قال : أخطأ نافع ، ثم قال لي خصيف : إن ابن عمر لم يكن يرى العزل ، فأني عزل أشد مما قال نافع ؟ ثم قال خصيف الأموي : إنه قال : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾^(٣) يقول : من حيث أمرت أن تعتزل في الحيض .

(١) يشعر : أشعر البدنة : أغلماها ، وهو أن يشق جلدها أو يطعنها حتى يظهر الدم ، والشعيرة : البدنة المهداة

(القاموس) .

(٢) سورة البقرة ٢٢٣/٢

(٣) سورة البقرة ٢٢٢/٢

وفي رواية :

يقال : كذب العبد ، أو أخطأ العبد ، إنما كان ابن عمر يقول : بأنها مقبلة ومديرة في الفرج .

وفي حديث بمعناه :

إن عبد الله بن عمر كان يحدث أن النساء كنَّ يُؤْتَيْنَ في أقبالهن وهن مَوْلِيَات ، فقالت اليهود : من جاء امرأته وهي مولىة جاء ولده أحول ؛ فأنزل الله جل ثناؤه : ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ ^(١) .

وقيل : إن نافعاً إنما حدث حديثه في إتيان الدبر بعدما كبر وذهب عقله .

توفي نافع سنة ثلاث عشرة ومئة ، وقيل : سنة سبع عشرة ، وقيل : سنة ثمان عشرة ، وقيل : سنة عشرين ومئة ، وقيل : سنة تسع عشرة ومئة .

٦٩ - نافع والد المنذر بن نافع

[٤٦/ب]

مولى ابن عمر وبنت مروان بن الحكم

قال نافع :

خرج وإثله بن الأسقع يريد بيت المقدس ، فلقبه كعب الأخبار في جَيْرُون ^(٢) ، فقال له : يا أبا الأسقع ، أين تريد ؟ قال : أردت أن أصلي في بيت المقدس إن شاء الله ، فقال له : يا أبا الأسقع ، أنا أدلك على موضع في مسجدنا هذا ، إذا صليت فيه كان كصلاة في بيت المقدس ، قال : نعم ، قال : وأخذ بيده وصعد من الدرج ، فأدخله المسجد ، فأدخله الْحَنِيَّةَ ^(٣) الغربية إلى حدِّ الباب الأصفر الذي يخرج منه الوالي ، فأوقفه عندها ، ثم قال له : صلْ ههنا ، فإن صلاتك ههنا صلاتك في بيت المقدس ، ثم انتزع يده من يده ، ثم مضى .

(١) سورة البقرة ٢٢٣/٢

(٢) جَيْرُون : في معجم البلدان ١٩٩/٢ أقوال مختلفة في تحديد هذا المكان واسم بانيه ، منها : أنه الباب الشرقي لجامع بني أمية ، أو أنه دمشق نفسها .

(٣) الحنية : القوس .

٧٠ - نُبِيَّه بن صوان

أبو عبد الرحمن المهري

له صحبة ، وشهد الجابية مع عمر .

قال نبيه :

قدم رجل من حير على النبي ﷺ فأقام عنده ، ثم مات ، فقال : اطلبوا له وارثاً مسلماً ، فلم يوجد ؛ فقال النبي ﷺ : ادفعوا ميراثه إلى رجل من قضاة ، فدفع إلى عبد الله بن أنيس .

زاد في آخر :

كان أقعدهم في النسب يومئذ عبد الله بن أنيس .

قال نافع :

أخبرني رجل من أهل مصر أنه صلى مع عمر بن الخطاب الفجر بالجابية ، فقرأ السورة التي يذكر فيها الحج ، فسجد فيها سجدتين . قال نافع : فلما انصرف قال : إن هذه السورة فَضَّلْتُ بأن فيها سجدتين^(١) ، وكان ابن عمر يسجد فيها سجدتين .^(٢) قيل : إن الرجل المصري هو نُبِيَّه^(٣) .

وفد نبيه على رسول الله ﷺ ، وشهد فتح مصر ، واختلط بها ، وكان أحد الأربعة الذين أقاموا قبلة جامع فسطاط مصر .

(١) هذه السورة هي سورة الحج ٢٢ ، والسجدتان في الآيتين ١٨ ، ٧٧ ، واختلف الأئمة رحمهم الله في الجدة

الثانية ، ويراجع في ذلك تفسير ابن كثير (سورة الحج ٢٢ الآية ٧٧) .

(٢-٣) مابين الرقنين لحق في هامش الأصل .

٧١ - نجاح بن سلمة بن نجاح بن عتاب بن نهار

قدم نجاح دمشق في صحبة المتوكل ، وكان يتولى ديوان التوقيع له .

كان رجل من دهاة الكتاب وفضلائهم ولي بعض النواحي ، وكان عاملاً عليها ، فطولب بالحساب [٤٧/أ] فدافع به حتى انقضت دولة المأمون والمعتصم والمتوكل والواثق ، وقد ولي في هذه المدة أحد عشر وزيراً ، يطالب في كل وقت ويدافع ويصانع وينسحب ويتحيل إلى أن ولي نجاح بن سلمة الوزارة ، فوقع ذكره إليه ذات يوم ، فسأل عنه ، فقيل له :

أيها الوزير ، هذا رجل يُطَلَّب فلا يُقَدَّر عليه ، فنظر نجاح إلى رجل بين يديه ، فقال له : احلف بحق رأسي أنك تطلب هذا الرجل حيث كان ، وأنتك إذا رأيته لم تتركه يأكل خبزاً ولا يصلي ولا يعمل شيئاً دون إحضاره الديوان ؛ - وكان الرجل يعرف بمحمد بن مسلمة الواسطي .- فحلف برأسه أن يفعل جميع ما أمر^(١) به الوزير .

ومضى في طلبه ، وكان جَزْلاً^(٢) متحرراً ذا حيلة ولطف ، فلم يزل يتوصل إلى أن وقع في يديه ، وكان واسع الحيلة ، فبذل له مالاً كثيراً فامتنع عليه فلما لم يَر له فرجاً عنده ، صار معه إلى دار الوزير ، فصادفه قد ركب إلى دار السلطان ، فجلس في بعض المواضع ينتظر رجوعه .

وكان محمد بن مسلمة صفراوياً^(٣) لا يصبر على الجوع ، فجاع جوعاً شديداً كاد أن يتلف منه ، فقال للرجل : يا هذا ، أنا والله جائع ، ومتزلي قريب ، فصرمعي لتأكل خبزاً ونرجع إلى حين يعود الوزير ، فقال : لا ، قال : فاشتر لي شيئاً أكله ، فامعني فضة ، فقال له : مامعني فضة أيضاً ، قال : اقترض لي درهماً بدينار ، فقال : لا أفعل ، كل ذلك والرجل يفرغ من اتساع تحيُّله ، وخوف بعد حصوله أن يفلت منه .

(١) في الأصل : ماأمرني .

(٢) جزل : رجل جزل : ذوقل ورأي (أساس البلاغة) .

(٣) صفراوياً : مأخوذ من الصَّفَر وهي حبات البطن تعض الإنسان إذا جاع ، والصفردود يكون في البطن فيصفرونه الإنسان جداً وربما قتله (اللسان) .

وزاد الجوع على محمد بن مسلمة ، فإذا هو بغلام كما عذّر^(١) ، حسن الوجه ، فأوماً إليه ، فجاءه فعرّفه خبره ، فقال له الغلام : عندي ماتأكل ، قم ، فأخذ بيده ، وأدخله إلى بعض الصحون التي يجلس فيها الوزير ، فأجلسه في صُفّة^(٢) مقابلة للمجلس ، وقال للغلمان : هاتوا .

فأحضرت مائدة عليها من النوادر التي لم يرَ أحسن منها . ومن سائر ما يكون للمعد ، ونقل الطعام الحار والبارد والمشوي ، والرجل يأكل أكل جائع ، فإذا الوزير نجح قد دخل ، فالتفت إلى الصفة ، فرآه فتبسم ، ومضى إلى المجلس ، وقال لبعض [٤٧/ب] الغلمان : امض إلى الرجل فأقره مني السلام ، وقل له : بحياقي عليك إن احتشمت ، وكل حتى تستوفي ما تحتاج إليه .

فردّ الرسولُ إليه ، وقال : وحقّ رأسك ، لاقصرتُ فيما أمرتَ به ، وتشاغل عنه بما يحتاج إليه ، والرجل يجيد الأكل ، فنقل إليه من الحلوى شيء كثير ، فلما فرغ وغسل يديه جاءه الغلام بالبخور فتبخّر .

واستدعاه الوزير ، فقال له : الحساب ، فأخرجه إليه ، وتظر فيه ساعة ، ثم قال له : بارك الله فيك ، إن أستاذي في الكتبة عمرو بن مسعدة ، والله الذي لا إله إلا هو إن كان يحسن يعمل مثل هذا في صحنه ، وفتح الدواة ، ووقع على كل فصل منه صح ، صح إلى آخره ، فقبل محمد بن مسلمة يده ، فقال : عد إلى أهللك آمناً ، وأسرع إليهم .

وقام لينصرف ، فلما بعد قال للغلام ردّه ، فردّه ، فقال له : يا محمد ، اجلس ، إني لم أرَ ذلك إلا لشيء أوصيك به في ثلاث حوائج لي ، فقال : يأمر الوزير بما يشاء ، قال : حاجتي إليك أولاً أي أعلم أن جيرانك لما غبت عنهم هذا الزمان ، وأنت منسحب ، منهم من بنى فزاد عليك في السُّمك ، ومنهم من ترك خشبة في حائطك ، ومنهم من حفر بئراً بقرب دارك ، فبحسناتي عليك ، إن استطلت عليهم بقربك مني ، ومنزلتك عندي ، واجعل هذه ثلث ما أردت أخذها منك . وأصدقائك وإخوانك ومعاشروك تقول : غبت فسبوني

(١) عذّر الغلام : نبت شعر عذاره يعني خدّه (اللسان) .

(٢) الصفة : صفة الدار : شبه البهو الواسع الطويل السمك . والظفلة . (اللسان) .

وذكروني ، فإذا لقيتهم ، فالفهم بوجه مَنْ بلغك عنهم كل جميل ، وأبسط خلقك لهم بسطاً غير متكلف ، وعاشرهم بأحسن معاشرة ، ولا تشمخ عليهم بما عاملوك به ، واجعله ثلث ما أردت أخذه منك . واحرص كلَّ الحرص ألا يرفع أحد من أصحاب الأخبار إليَّ عنك ذمّاً ولا مدحاً ، وأخل نفسك فتسلم ، واجعل هذا ثلث ما أردت أخذه منك .

وكان الوزير لما رأى [محمد بن] مسلمة يأكل ، سأل عن السبب ، فعرفوه خبره وما عمله الغلام ، وكان الغلام مملوكاً له ، قريب المذلة منه ، فعتقه ، ووهب له عشرة غلمان ، وجعل أرزاقهم تحت يده ، وحمله على عشرة براذين [٤٨/١] وخلع عليه عشر خلع .

ثم كتب رقعة إلى محمد بن مسلمة بعد يومين : يا محمد ، لا تنكرنا ، خبرنا برِّك واحتفاذك^(١) ، واحسب ما تستحقه منا ، لكن لنا في ذلك رأي يتبين لك بعد وقت آخر . فلما كان بعد مدة خاطب فيه الواقف ، وعرفه صحة حسابه وفضله وثقته وشهامته ؛ فقلده واسط وأعمالها ، وأكسبه ثلاث مئة ألف دينار في مدة يسيرة ، وكان يقول : ما بلغنا في محمد بن مسلمة ما يستحقه منا لما فعله .

كان نجاح قد خص بالمتوكل ، وأنس به ، وعاشره ، فقال المتوكل ، وقد ذكره الفتح وهو مقيم بالجعفري^(٢) ، ويحك ألا ترى إلى نجاح ، قعد بسر من رأى وتركنا ههنا ؟ ابعث فأشخصه بجاعة يحيئون به على الحال التي يجدونه عليها ، فوجه إليه بجاعة ، فألفوه يشرب ، فحملوه في ثياب بذلته ، وجأؤوا به إلى المتوكل ، فلما رآه قال : ويلك ! تدعنا ههنا ، وتمر إلى سر من رأى ؟ قال : نعم ياسيدي ، أدعك إذا لزمنا الصحارى والخرابات وأمضي إلى معادن الأموال والخيرات ، جئتكم وخلفت ورائي مالاً عظيماً لائحاً يصيح : خذوني ، وليس يجد من يأخذه ، فقال له : عند مَنْ ويلك ؟ ! قال : عند الحسن بن مخلد ، وميمون بن إبراهيم ، ومحمد بن موسى المنجم ، وكان يتقلد الزرع والهندسة في الآفاق ، وأحمد بن موسى وكان قد تقلد أعمالاً كثيرة .

(١) ما بين القوسين ليس في الأصل .

(٢) احتفاذك : احتَفَذَ : خَدَّمَ (القاموس) .

(٣) الجعفري : قصر للمتوكل قرب سر من رأى (القاموس) .

فقال المتوكل : فما عندك في عبيد الله بن يحيى ؟ فسكت ، فأعاد عليه القول ، وقال له : بجيأتي قل ما عندك فيه . فقال : حلفتني بحياتك ، ولا بد من صدقك :

قد كان على طريقة مستقيمة حتى صاغ صوالجة وكرات من ثلاثين ألف درهم ، فقلت له : أمير المؤمنين أطال الله بقاءه يضرب بكرة جلود وصولجان خشب ، وأنت تريد أن يكون ذلك من فضة ؟ .

فالتفت إلى الفتح فقال : يافتح ، ابعث فأحضرهم كلهم .

فكتب الفتح بالخبر إلى عبيد الله على ماجرى ، ووجه إلى الجماعة في الحضور ، فحضرت وتشاورت بينها ، ورأت أنها قد بليت من نجاح بليلة لا تقاوم ؛ فاتفقت على البعثة إليه بأحد بن إسرائيل برسالتهم معاتباً على ما قاله ومقبحاً ما أتى ، فأدى إليه أحمد الرسالة عن [٤٨/ب] الجماعة ، فقال : يا أبا جعفر ، وتلومني على ما فعلت ، وقد تركت الكتابة ، وسمحت بفارقة الصناعة ، وصرت نديماً وملهيأ ، وهم لا يدعون الطمن على قطائمي ، وأذاي في ضياعي ، ومعارضتي في سائر أموري ، والله الذي لا إله إلا هو ، لا فارقتهم أو أتلفهم أو أتلف .

فانصرف أحد إلى عبيد الله والجماعة ، فعرفهم ، فقال عبيد الله : قد صدق في كل ما قال ، فَتَضَمَّنْ له عني كل ما يجب ، واحتل في أن تأخذ رقعة إلى بالذي جرى منه على جهة الغلط ومن حمل النبذ له على ذلك ، وأنه سيصلح ما أفسد ويسعى في إزالة ما وقع في قلب أمير المؤمنين ، فرجع إليه أحمد وتلطف به وضمن له ، ولم يبرح حتى أخذ رقعة بذلك .

ثم دخلوا جميعاً إلى المتوكل ، فلما وقفوا بين يديه قال لهم ما قال نجاح ، وهم بأن يدعو به لينظرهم ، فقال له عبيد الله : ياسيدي ، قد كتب إليّ يعتذر ويزعم أن النبذ حمله على ما كان منه ، وهذه رقعة بذلك ، وهؤلاء خدم أمير المؤمنين ، فإذا حدثت عليهم حادثة لم يؤخذ منهم عوض ، وهم أصحاب المملكة والمتصرفون فيها ، فإذا أوقع بهم فن يقوم بالأعمال ؟ ونجاح ، فإنما بذل أن يضمن هذه الجماعة لينفرد وحده ، ويتمكن من كتاب المملكة . وهم يُضَمُّونَه وحده بما بذل عنهم جميعاً ، ولا يزول عن المملكة إلا كاتب واحد .

فاغتاظ المتوكل ، وقال : إنما كذبتني وغرني ، وتقدم بتسليمه إليهم ، وأن يخلع عليهم ، فانصرفوا وهو بين أيديهم ، فجمعوا بينهم صدراً من المال مال الضان وحملوه ، لأن مال نجاح لم يكن يفي بما ضمنوه عنه ، وبسطوا عليه الضرب والعسف والتضييق .

وسأل المتوكل عنه الفتح مرات ، وبُلغ الخبر خبر ضريح إياه ، فقال لعبيد الله : إن أمير المؤمنين قد سألني عن نجاح ثلاث دفعات ، وقد وقفت على ضربكم إياه ، ولست آمن أن يتلف فينكر عليّ [١/٤٩] تركي تعريفه خبره ، ولا بد من إخباره به ، فدفعه عن ذلك ، فلم يندفع ، فقال له : أنت أعلم ، فخبّر المتوكل أنه مضيق عليه مضروب مقيّد ، فقال المتوكل : لا ، ولاكرامة ، تقدم بإحضار الحسين بن إسماعيل بن أخي إسحاق بن إبراهيم ، وكان يتقلد الشرطة ، بحضرته ، فقال له : اقبض على نجاح فاجعله عندك ، ووسّع عليه ، ولا يوصل إليه بسوء إلا ياذني .

ففعل ذلك وحماه ، فلما رأت الجماعة ذلك أيقنت بالهلاك ، ولم تشك أن نجاحاً سيعمل الحيلة عليهم ، ففكروا في الاحتيال عليه إلى أن وجدوا عملاً عمله الحسين بن إسماعيل في وقت تقلده فارس ، ألزمه فيه عشرين ألف ألف درهم .

وقيل : إنهم زوروا العمل ، وادعوه على نجاح ، فلما وقع في أيديهم أحضروا الحسين فأقرؤوه العمل ، ثم قالوا له : أيها أحب إليك : نجاح أم نفسك ؟ إما كفيتناه وإما أنفذنا هذا إلى أمير المؤمنين حتى يتقدم بمطالبتك به ؛ فقال لهم : قد كفيتم .

وانصرف إليه ، فوضع عليه فقتله في ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومئتين .

فلما عرفوا خبره صاروا إلى المتوكل ليخبروه بموته ، وهم وجلون مما سيّره عليهم منه ، فتلقاهم الفتح ، فأخبروه ، فقال لهم : إنه كان البارحة في ذكره ، وسيّتهمكم .

وجاءهم رجاء الزيداني بإزار منام المعتز ، وفيه أثر احتلامه في تلك الليلة ، فلما رآه عبيد الله قال : توقف قليلاً حتى أدخل قبلك ، قال : أخاف أن تبشره أنت بهذه النعمة ، فقال : لا والله ، لا فعلت .

ودخل عبيد الله والجماعة ، وتوقف رجاء ، فلما استقروا دخل رجاء الزيداني بالإزار ، وعرفه الخبر ، فخرّ ساجداً لله .

وابتدأ عبيد الله فهناه ، ودعا له ، ووصل كلامه بأن قال : وقد طهر الله الأرض
البارحة من عدو أمير المؤمنين ، قال : ومن هو ؟ قال : نجاح ، قال : فعلتوها يا عبيد
الله ؟ قال : ياسيدي ، هذا يوم فعلتوها أو يوم سرور وشكر وصدقة ؟ .

ونهب وقد تشاغل المتوكل باحتلام المعتز ، ودخل إلى فتيحة ، فوجه الكتاب إلى
فتيحة [٤٩/ب] : الله الله ، أشغلتنا عننا يومين ثلاثة ؟

وانصرفوا فجمعوا صداراً من المال الذي بقي عليهم ، فحملوه ، وكتبوا إليه بخبره ،
فتناساه ، ولم يعد عليهم بسببه مكروه .

وذكر أن عبيد الله والكتاب عرفوا المتوكل أن نجاحاً قد أَلَطَ^(١) بالمال لنفسه باتباض
اليده عنه ، وسأله الإذن لهم في ضربه عشرة مقارع ، لا يزيدون عليه فيها ، ليعلم أن اليد
منبسطة عليه فأذن في ذلك ، وحظر^(٢) تجاوزه ، وإنه لما بطح أخرجت إحدى أنثييه من
بين فخذيه ، وتعمدت بالضرب عليها ، فمات في سبعة مقارع .

وكان حين أخذ من أبنائه عبيد الله بن مخلد ، فضرب بالمقارع وحبس ، وأخذ جميع
ماملكه ، وكان ابنه الحسين مستتراً فظفر به فضرب وحبس ، وأخذ جميع ماملكه ، وأخذ
من وكيله ابن عياش عشرون ألف دينار .

وقال أبو علي البصري في نجاح : [من المتقارب]

لئن كان نجم نجاح هوى	وزلت به للحضيض القدم
فأصبح يحكم فيه الرجال	وبالأمس عهدي به يحتكم
لما كان ذلك حتى اشتكتنه	وضجت إلى الله منه النعم
وحتى لأوجس منه الشري	خووفاً كما أوجس المتهم
وما للشقي إذا ما اشتكى	وأبدي تأسفه والندم
أكنت ترى الله في جلبيه	وطول تأنيه لا ينتقم ؟!
وهل رحم الناس إلا امرأ	إذا ما هم استرحوه رجيم

(١) أَلَطَ : ألط الغريم : منع من الحق ، وألصق (القاموس واللسان) .

(٢) في الأصل : وحضر .

وفاتك فيها حياة الأنام وعِصَّةُ أموالهم والحرم
 وفيها فتوح على المسلمين
 فلا يَرَقُ الله غيناً بكتك ولا سحتِ الدَّمْعُ إلا بدم

٧٢ - نجا بن أحمد بن عمرو بن حرب [١/٥٠] بن عبد الله

أبو الحسن العطار المعدل

حدث عن أبي الحسن علي بن موسى بن الحسين بن القار بسنده إلى ابن عباس قال : قال رسول

الله ﷺ :

لم أرَ للمتحابين مثل التزويج .

كان نجا بن أحمد خرج لنفسه معجاً لأسماء شيوخه ، فيه من الخطأ والتصحيح ما الله به عليم .

قال :

ومن أعجب شيء رأيته فيه أنه ذكر في باب اللام ألف من حروف المعجم حين أعوزه ذكر شيخ ابتداء اسمه لام ألف : [من الكامل]

لا - والذي خلق السمواتِ العلَا - أفضل من المبعوث بالآيات

خير البرية كلها واتقاهما ذاك النبي محمد المبعوث

قال : وهذا غاية ما يكون من الجهل ، وأشنع ما يكون من سخيף الشعر والعقل .

توفي أبو الحسن نجا سنة تسع وستين وأربع مئة .

(١١) الشطر الثاني بياض في الأصل .

٧٣ - نجبا بن سعيد بن حمزة

أبو الفوارس الصفار ، المعروف بفارس بن أبي لقمة

حدث عن أبي الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
من أراد أن يشرف الله تعالى له البنیان ، وأن يرفع له الدرجات يوم القيامة فليعفُ
عن ظلمه ، وليعطر من حرمه ، وليصل من قطعه ، وليحلم عن جهل عليه .
توفي نجبا سنة تسع وثلاثين وخمس مئة ، وكان شيخاً مستوراً ، لم يكن ممن يفهم .

٧٤ - نجبة بن الأسود الغساني

شاعر مجيد جاهلي ، قال في وقعة كانت بين غسان وبين الروم ، وسَلِّح^(١) ومن انحاز
إليهم من نصارى العرب بين بصرى والحجف ، وهي أرض بين البرية والريف : [من
الوافر]

ألم يبلفك والأنباء تنمى	بظهر الغيب مالاقي سَنيطُ
تَخَلَّقَ إذْ سَمَا جِذْعٌ إِلَيْهِ	وجذعٌ في أرومته وسيط
بضربة ماجد كُشِفَتْ غُطَاءُ	تدروعوقه قان عبيط ^(٢)

[٥٠/ب] سَنيط هذا : هو سنيط بن عوف الضجمي ثم السليحي القضاعي كان
عاملاً للروم ، وكان جاء إلى غسان يستوفي منهم الإتاوة ، فقتله جذع بن سنان الغساني .

(١) سَلِّح : قبيلة بالين (القاموس) ، وهي بطن من قُضاعة ، ويروى بضم السين وفتح اللام ، ويفتح السين
وكسر اللام (اللباب في تهذيب الأنساب ١٢١/٢) .

(٢) قان عبيط : كنا في الأصل . ولم نثر عليه فيما رجعنا إليه من مصادر . والدم العبيط : الخالص الطري

(الصحاح) .

٧٥ - نجم بن عبد المنعم بن الحسن بن الخضر
أبو الثريا الحلبي المعروف بابن أبي درهم ، الشاعر

كان متعصباً في السنة مظهراً لها بجلب .

من شعره [من السريع]

جَرَذْتَ سِكِّينَكَ ظِلْماً وَقَدْ أَغْنَاكَ مَا جَرَذْتَ مِنْ مُقْلَتَيْكَ
فَاقْطَعْ بِهَا مَا شِئْتَ مِنْ سِوَى شِفَافِ قَلْبِي ، فَهُوَ سِتْرٌ عَلَيْكَ

ومن جيد شعره : [من الخفيف]

أَنَا صَاحِي الْفُؤَادِ مَادُمْتُ سَكْرًا نَ وَسَكْرَانٌ إِذَا كُنْتُ صَاحِي

وأبوه الشَّامُ شيخ من بالس^(١) ، ابن رومي الزمان في الهجو ، ذَهَّانٌ يزوق ، يوقع بالعود بيده اليسرى ، ولا يغير أوتاره .

٧٦ - نجيب بن عماد بن أحمد
أبو السرايا بن أبي فراس الغنوي

حدث سنة سبع وخمسين وأربع مئة عن أبي محمد بن أبي نصر بسنده إلى عائشة رضي الله عنها
قالت : كان رسول الله ﷺ يقول :

اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا ، وإذا أسأؤوا استغفروا .

كان أبو السرايا هشاً خفيف الروح ، له شعر جيد ، فنه ما قال يمدح به الدُرَيْدِي
ويذكر قَتْلَهُ صَالِحِ بْنِ مُرْدَاسٍ . [من الخفيف]

أَفْسَدْتُ صَالِحاً وَأَضْلَحْتُ الْفَسَا سَدَّ أَسْيَافَكَ الْعَضَابُ^(٢) الْمَوَاضِي
وَأَنَالَتُكَ فِي حُرُوبِكَ وَالسُّلُ مِ قُصَارَى الْآرَابِ وَالْأَغْرَاضِ

توفي أبو السرايا سنة تسع وخمسين وأربع مئة .

(١) بالس : بلدة بالشَّام بين حلب والرقّة (معجم البلدان ٢٢٨/١) .

(٢) العضاب : السيوف القاطعة جمع غضب (الصحاح) .

[٥١ / ٧٧ - نَخَّار بن أَوْس بن أَبِيز بن عمرو بن عبد الحارث بن

لأَي بن عبد مناف بن الحارث بن سعد بن هَذَيْم القُضَاعِي

وفد على معاوية ، وكان أنسب العرب ، فازدراه معاوية ، وكان عليه عباءة ، فكله ، فأعرض عنه ؛ فقال : يامعاوية ، إن العباءة لا تكلمك ، إنما يكلمك من فيها ؛ فأقبل عليه .

قال معاوية للنخار العذري ، وكان أعلم أهل زمانه :

أبغني عهداً قال : أتبغني معي أحداً ؟ قال : نعم ، أستريح منك إليه ، ومنه إليك ، واجعله كتموماً ؛ فإن الرجل إذا أمن الرجل ألقى إليه عُجْرَةً وَيَجْرَهُ .

العَجْر في البطن ، والبُجْر في الرأس .

٧٨ - نُشْبَة بن حُنْدَج بن الحسن بن عبد الله بن

خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح بن الحسحاس بن معاوية بن سفيان
أبو الحارث المري

من الغوطة .

حدث بقصر ابن عمر سنة خمسين وثلاث مئة أنه وجد في كتاب جده الحسين بن عبد الله بسنده
إلى أبي أمامة عن النبي ﷺ قال :

اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَعْذِبُ قَلْباً وَعَى الْقُرْآنَ .

حُنْدَج : بجاء مهملة مضمومة ، وآخره جيم .

٧٩ - نصر الله بن محمد بن عبد القوي

أبو الفتح بن أبي عبد الله المِصْصِي اللاذقي

الفقيه الشافعي الأصولي الأشعري

سكن دمشق ، وكان صلباً في السنة متجنباً لأبواب السلاطين .

حدث عن أبي منصور محمد بن أحمد بن علي بن شكرويه بسنده إلى عمرو بن الحارث ختن^(١)
رسول الله ﷺ أخي جويرية ، قال :

والله ما ترك رسول الله ﷺ عند موته ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمةً ولا شيئاً إلا
بغلته البيضاء وسلاحه وأرضاً جعلها صدقة .

توفي أبو الفتح سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة .

ومولده سنة ثمان وأربعين وأربع مئة .

٨٠ - نصر بن أحمد بن سهل بن الأزهر

أبو القاسم المدائني

[٥١/ب]

حدث عن أبي بكر محمد بن حريم بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا كان يوم عرفة غفر الله للحاج المخلص ، وإذا كان ليلة مزدلفة غفر الله للتجار ،
وإذا كان يوم منى غفر الله للحالين ، وإذا كان عند الجمرة غفر الله للسؤال ، ولا يشهد ذلك
الموقف خلق ممن قال : لا إله إلا الله ، إلا غفر الله له .

٨١ - نصر بن أحمد بن الفتح بن هارونان

أبو القاسم الهمداني المؤدب

حدث بسنده إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال :

قلت : يا رسول الله ، ما النجاة من هذا الأمر الذي نحن فيه ؟ قال : شهادة أن لا إله
إلا الله وأني رسول الله .

توفي أبو القاسم نصر سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة بدمشق .

(١) الختن : كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ . وهم الأختان . هكذا عند العرب . وأما العامة فختن
الرجل عندهم زوج ابنته (الصحاح) .

٨٢ - نصر بن أحمد بن محمد بن عجل

أبو القاسم العجلي

حدث عن أبيه بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر .

٨٣ - نصر بن أحمد بن مقاتل بن مظكود بن أبي نصر تمريار

أبو القاسم بن أبي العباس بن أبي محمد بن السوسي

حدث عن أبي القاسم بن أبي العلاء بسنده إلى عبادة بن الصامت :
أنه بايع رسول الله ﷺ على ألا يخاف في الله لومة لائم .

وحدث عن أبي الفرج سهل بن بشر بسنده إلى منصور الفقيه أنه قال : [من البسيط]

يأراكِبُ الهَوْلِ والآفَاتِ والمَلَكَةِ	لا تَتَعَبَنَّ فليس الرزقُ بالحرَكَةِ
مَنْ غَيْرَ رَبِّكَ في السَّبعِ العَلا مَلِكُ	وَمَنْ أَقام على أَرْجائها ملكُهُ
سبحانه مِنْ لَطِيفٍ في مَشِيئَتِهِ	أَدَارَ فِينا بما قد شاء فَلَكَ
[٥٢/أ] أَمَأتِرى البَحْرَ والصيادَ مُنتَصِبَ	في ليله ونجومِ الليل مُشْتَبِكَةَ
قد شد أطرافه والموجُ يضربه	وعينه بين عَيْنَي كَلْكَلِ الشُّبْكَةِ ^(١)
حتى إذا صار مسروراً به فرحاً	والحوتُ قد شكَّ سَفُودَ الردى حَنَكَةَ ^(٢)
غَدَا عليك به صفواً بلا تعبٍ	فَصُرْتَ أَمْلَكَ مِنْهُ لِلَّذي مَلَكَهُ
صُنْعاً مِنْ الله يُعْطِي ذا بَحِيلَةٍ ذا	هذا يَصِيدُ وهذا يَأْكُلُ السَّنَكَةَ

وحدث أبو رجاء بسنده إلى أبي بكر بن سَخْتَوِيَه [من الرجز]

إِنَّ المَزاحَ يَنْبُتُ الضَّغِينَةُ وَحَمْلُ ضِغْنٍ في الحشا مؤوَنَةُ

(١) الكلكل والكلكال : الصدر ، أو باطن الزُور (القاموس) -

(٢) السَفُود : حديدة يشوى بها اللحم (الصحاح والقاموس) -

وكثرة الضحك من الرعونة والصمت عن فضل الكلام زينة
توفي نصر بن السوسي سنة ثمان وأربعين وخمس مئة .

٨٤ - نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود أبو الفتح المقدسي الفقيه الشافعي الزاهد

كان فقيهاً فاضلاً .

قدم دمشق ، ولم يقبل من أحد من أهلها صلة ، وكان يقتات من غلة تحمل إليه من
أرض كانت له بنابلس ، يجر له منها كل ليلة قرص . وكان متقللاً تاركاً للشهوات .
حدث عن أبي الحسن محمد بن عوف بسنده إلى سالم عن أبيه قال : رأيت النبي ﷺ على هذا المنبر
يقول :

من جاء منكم الجمعة فليغتسل .

وحدث عن عبد الله السقاء ، شيخ صالح كان يجاور الجامع ببيت المقدس ، قال :
كنت أقرأ كل ليلة سورة ﴿ قل هو الله أحد ﴾^(١) مئتي مرة ولا أقرأ ﴿ بسم الله
الرحمن الرحيم ﴾ فرأيت في بعض الليالي مئتي شاة مقطعة الرؤوس ، وقائلاً يقول لي :
هذه لك ، فقلت فلم هي مقطعة الرؤوس ؟ فقال : لأنك لم تقرأ ﴿ بسم الله الرحمن
الرحيم ﴾ .

توفي أبو الفتح الزاهد سنة تسعين وأربع مئة ، وذكر الدمشقيون أنهم مارأوا جنازة
مثل جنازته ، وأقاموا على قبره سبع ليال ، تقرأ كل ليلة عشرون ختمه .

٨٥ - نصر بن الحجاج بن علاط السامي البهزي [٥٢/ب]

شاعر كانت لأبيه صحة .

(١) سورة الإخلاص / ١١٢ .

قال معاوية بن أبي سفيان ذات يوم :

إنه قد ذهب مني لذة كل شيء إلا الحديث ، فانظروا من الباب ، قالوا : معن بن يزيد ونصر بن حجاج السلمي ، فأذن لهما .

فلما دخلا ، قال : أتدريان لم بعثت إليكما ؟ قالوا : نعم ، لم يبق لك رحم في العرب إلا وصلتها ؛ فأردت أن تصلنا ، قال : ليس لهذا بعثت إليكما ، ولكنه قد ذهب مني لذة كل شيء إلا لذة الحديث ، فقالوا : فقرئنا فيما شئت من أمر الجاهلية والإسلام ، فإن شئت أن نرقق^(١) لك رققنا ، وإن شئت أن نصدقك صدقناك .

قال :

فحمد الله معاوية وأثنى عليه ، ثم قال : أنا خير قريش لقريش ، ولو أن أبا سفيان ولدَ الناس لكانوا أكياساً .

قال :

فحمد الله السلمي ، ثم قالوا : قد ولد الناس من هو خير من أبي سفيان آدم ﷺ ، فمنهم الأحمق والكيس ، وأما خير قريش لقريش فمحمد ﷺ ، فما أنت فيه من ذلك ، وأما أنت فشر قريش لقريش ، أطغيت برّها ، وأكفرت فاجرها ، كأننا بهم قد سألوا من بعدك ماسألوك فضربت أعناقهم ، ثم ألّفوا في السكك ، فكانوا كالرقاق المنتفخة .

فقال معاوية : هل سمع منكما هذا الكلام أحد غيري ؟ قالوا : لا ، قال : فاخرجنا ، ولا يسمعه منكما أحد .

بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات ليلة يعس^(٢) في زقاق من أزقة المدينة فإذا امرأة تقول^(٣) : [من البسيط]

(١) نرقق : من ترقيق الكلام أي تحسينه . (اللسان) وقد ورد اللفظ في الأصل : « نرفن » ولعله تحريف ؛ لأن المقصود من الكلام هنا معنى التحسين الذي يقلناه عن اللسان أنفاً .

(٢) يعس : غسّ : طاف بالليل ، وهو نفث الليل عن أهل الرية . (الأساس . والقاموس) .

(٣) سميت قائلة هذا البيت : المتنية ، وضرب بها المثل ، فقيل : أصب من المتنية . وهي قُرَيْعة بنت همام وتعرف بالذئفاء ، وهي أم الحجاج بن يوسف الثقفي . (الخزائن ١٠٨/٢ - ١١١) وهو في شرح المفصل لابن يعش ٢٧/٧ وتاريخ الشعر الساسي ١٢٢ .

هل من سبيل إلى خرفأشربها أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج

فلما أصبح سأل عنه ، فإذا هو من أحسن الناس شعرة وأصبعه وجهاً ، فأمره عمران بطمر شعره ، ففعل ، فخرجت جبهته ، فازداد حسناً ، فأمره عمران يعم ، فازداد حسناً ؛ فقال عمر : لا ، والذي نفسي بيده لا تجامعني بأرض أنا بها .

فأمر له بما يصلحه ، وسيره إلى البصرة ، فنزل على مجاشع بن مسعود ، وكان خليفة أبي موسى ، وكان [٥٣/ب] لمجاشع امرأة جميلة شابة ، فبينما الشيخ عنده نصر بن حجاج إذ كتب في الأرض : أنا والله أحبك ، فقالت هي ، وهي في ناحية البيت : وأنا والله ، فقال الشيخ : ما قال لك ؟ فقالت : قال لي : ما أصفى لفتحكم هذه ! فقال الشيخ : ما أصفى لفتحكم هذه ، وأنا والله ، ماهذه لهذه .

أعزم عليك لما أخبرتي ، قالت : إما عزمته فإنه قال : ما أحسن سوار بيتكم ! فقال : ما أحسن سوار بيتكم ، وأنا والله ، ماهذه لهذه .

ثم حانت منه التفاتة ، فإذا هو بالكتاب ، ثم قال : علي بعلام من المكتب ، فقال : اقرأه : فقال : أنا والله أحبك .

فقال^(١) : أنا والله أحبك ! فقلت أنت : وأنا والله . هذه لهذه .

اعتدي ، تزوجها يابن أخي إن أردت .

وكانوا لا يكتمون من أمرائهم شيئاً ، فأتى أبا موسى فأخبره ؛ فقال : أقسم بالله ، ما أخرجك أمير المؤمنين من خير ، اخرج عنا .

فأتى فارس ، وعليها عثمان بن أبي العاصي الثقفي ، فنزل على دهقانة ، فأعجبها ؛ فأرسلت إليه .

فبلغ ذلك عثمان بن أبي العاصي ؛ فبعث إليه ، فقال : ما أخرجك أمير المؤمنين وأبو موسى من خير ، اخرج عنا ؛ فقال : والله ، لئن فعلتم هذا لألحقن بالشرك .

(١) القائل هنا هو مجاشع زوج المرأة .

فكتب عثمان إلى أبي موسى ، وكتب أبو موسى إلى عمر ؛ فكتب عمر أن جُزّوا شعره ،
وشمروا قميصه ، وألزموه المسجد .

وقيل :

إنه دعا ياناء فأكفأه على ماكتب ، ودعا كاتباً ، فقرأه ، فإذا هو : إني أحبك حباً ،
لو كان فوقك لأظلك ، ولو كان تحتك لأقلّك .

وبلغ نصرأ ماصنع مجاشع ، فاستحى ، فلزم بيته ، وضى حتى صار كالفرخ ؛ فقال
مجاشع لامرأته : اذهبي إليه ، فأسنديه إلى صدرك ، وأطعميه الطعام بيدك ، فأبت ، فعزم
عليها ، فأسنده إلى صدرها ، وأطعمته الطعام بيدها .

فلما تحامل خرج من البصرة ، وخشيت المرأة التي سمع منها عمر أن ييذر من عمر
إليها شيء ، فдست إليه أبياتاً^(١) : [من البسيط]

قلُ للإمام الذي تُخشى بوادِرُهُ	مالي وللخمرِ أو نصرِ بن حجاجِ
إني عنيت ، أبا حفص ، بغيرهما	شرب الحليب وطرف فاطر ساجي
[٥٣/ب] إن الهوى زَمَهُ التقوى فَحَبَسَهُ	حتى أقر بالجام وإسراجِ
لا تجعل الظنَّ حقاً أو تيقِّنْهُ	إن السبيل سبيلُ الخائفِ الراجي

فبكى عمر وقال : الحمد لله الذي حبس التقوى الهوى .

وأقَى على نصر حين ، واشتد على أمه غيبة ابنها عنها ؛ فتمرضت لعمر بين الأذان
والإقامة ، فقعدت له على الطريق ، فلما خرج يريد صلاة العصر ، قالت : يا أمير
المؤمنين ، لأجائيتك^(٢) بين يدي الله ، ثم لأخاصنك ، أبيت عبد الله وعاصم إلى جنبك ،
وبيني وبين ابني الفياقي والمفاوز والجبال ؟

(١) الخزائن ١٠٧٢ باختلاف طفيف بالرواية .

(٢) لأجائيتك : جثا : جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه ، وجائيت ركبتي إلى ركبته ، وتجاثوا على

الركب . (القاموس) .

فقال لها :يأأم نصر، إن عبد الله وعاصماً لم تدنف^(١) بهما العواتق^(٢) في خدورهن ،
وانصرفت ، ومضى عمر إلى الصلاة ، فأبرد بريدأ إلى البصرة ، فكث بالبصرة أياماً ،
ثم نادى مناديه : من أراد أن يكتب إلى المدينة فليكتب ، فإن بريد المسلمين خارج ،
فكتب الناس ، وكتب نصر بن حجاج :

سلام عليك ، أما بعد يأأمير المؤمنين^(٣) : [من الطويل]

لعمري لئن سئرتني وحرمتني	فأنلت من عرضي عليك حرام
أن غنت الذلّفاء يوماً بمُنّة	وبعض أمانني النساءِ عَرام ^(٤)
ظننت بي الأمر الذي ليس بعده	بقاء فالي في النديّ كلام
ويمعني ما تقولُ تكُرّمي	وأبأ صِدقي سالفون كرام ^(٥)
ويعنهما مما تمّنت صلاتها	وخال لها في قومها وصيام
فها تان حالنا فهل أنت راجعي	فقد جُبّ منا غاربٌ وسَنام ^(٦)

فقال عمر : أمّا ولي إمارة فلا ، وأقطعهُ مالا بالبصرة وداراً .

قال أبو بكر :

رحم الله عمر ما كان أنظره بنور الله في ذات الله وأفرسه ، كان والله كما قال
الشاعر^(٧) : [من الطويل]

(١) تدنف : ذنب الرجل دنفاً : ثقل من المرض ودنا من الموت (الأساس) .

(٢) العواتق : العتق : الكرم والجمال والنجابة والشرف والحرية ، والرجل عتيق والمرأة عاتق ، وجمعها عواتق ،
والعاتق أيضاً : الجارية أول ما أدركت ، أو التي لم تتزوج . (القاموس والأساس) .

(٣) خزنة الأدب ١٠١/٢ مع اختلاف في الرواية .

(٤) العرام : الشدة والقوة والشراسة والآثر والمرح والبطر والفساد والجهل والأذى (اللسان) .

(٥) تقول : تظن ، وهي كذلك في الحزنة .

(٦) جب : الجبّ : القطع ، والجَبّ : قطع السنام ، أو أن يأكله الرجل فلا يكبر (القاموس) الغارب :
الكاهل ، أو ما بين السنام والعتق (القاموس) .

(٧) لم نثر على قائله ، وقد ورد البيت في الكامل للبهرد ٨/٢ برواية أخرى هي :

يرى فلتسات الرأي والرأي مقيـل كأن له في اليوم عيناً على غد

تَصِيرُ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ بِرَأْيِهِ كَأَن لَّهُ فِي الْيَوْمِ عَيْنَانِ عَلَى غَدٍ
[٥٤/أ] وَكَانَتْ امْرَأَةٌ مَجَاشِعُ يُقَالُ لَهَا الْحَضِيرَاءُ ، وَقِيلَ : إِنَّهَا شَمِيلَةٌ بِنْتُ جَنَادَةَ بْنِ أَبِي أَرْزَيْهِرَ ، حَلِيفُ بَنِي عَزْرُومَ .

٨٦ - نصر بن الحجاج القرشي

حدث عن الأوزاعي بسنده إلى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :
يَبْعَثُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي صُورَةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مِيلَادُ ثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ مَرْدًا جَرْدًا
مُكْحَلِينَ .

٨٧ - نصر بن الحسن بن زكريا ، ويقال : ابن الحسن بن القاسم أبو القاسم الجزري

حدث بدمشق عن عبد الرحمن بن أبي نصر بن العفيف بسنده إلى عثمان أنه توضأ فقال :
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ مَرَّةً مَرَّةً .
وحدث عن عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن معروف بسنده إلى محارب قال :
دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَدِمَ إِلَيْنَا خَبْرًا وَخَلًّا ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ :
نَعَمْ الْإِدَامُ الْخَلُّ .

توفي أبو الفتح ^(١) نصر بن الحسن ^(٢) سنة أربع وستين وأربع مئة .

(١) هكذا وردت في الأصل وقد يكون له أكثر من كنية يشتهر بها .

(٢) في الأصل : الحسين .

٨٨ - نصر بن الحسن بن أبي القاسم بن أبي حاتم بن الأشعث أبو الليث وأبو الفتح الشاشي التُّنُكِّي^(١) التاجر

حدث عن أبي بكر أحمد بن منصور بن خلف المعري بسنده إلى جابر :

أن النبي ﷺ جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء من غير خوف ولا علة ولا مطر .

توفي أبو الليث سنة ست وثمانين وأربع مئة ، ومولده سنة ست وأربع مئة .

٨٩ - نصر بن الحسين بن سليمة

أبو القاسم الطبري

حدث عن عبيد الله بن محمد بن أحمد بن جعفر السقطي بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت :

ما أمر النبي ﷺ امرأة تقضي الصلاة وهي حائض .

توفي أبو القاسم الطبري سنة ست عشرة وأربع مئة .

٩٠ - نصر بن الحسين

[٥٤/ب]

أبو الفتح المروزي الفقيه المقرئ الواعظ

حدث بدمشق سنة خمس وثمانين وأربع مئة عن أبي عاصم الفضيل بن يحيى بن الفضيل بن محمد

الفضيلي بسنده إلى جابر قال :

استأذنت على النبي ﷺ فقال : من هذا ؟ فقلت : أنا ، فقال : أنا ، أنا ، كأنه

كرهه .

(١) التُّنُكِّي : نسبة إلى تَنْكَتْ ، وهي مدينة من مدن الشاش وراء جيحون وسبحون (اللباب ١/ ٢٢٤) .

٩١ - نصر بن حمزة بن مالك بن الهيثم الخراساني

ولي إمرة دمشق في خلافة المأمون^(١) .

قال الفيض الغساني :

صلى بنا عبد الله بن كثير القارئ ، فقراً : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبْنَيْهِ ﴾^(٢) ، فبعث إليه نصر بن حمزة ، وكان الوالي بدمشق فحفظه بالدرة خفقات ، ونجّاه عن الصلاة .

قال :

وهذا الفعل جهل من نصر بن حمزة ، فإن هذه قراءة عبد الله بن عامر قارئ أهل الشام .

مات نصر بن حمزة سنة أربع وثلاثين [ومئتين]^(٣) .

٩٢ - نصر بن زكريا أبو عمرو البلخي

حدث عن أبي رجاء البغلاقي^(٤) بسنده إلى زينب الشقفية أن النبي ﷺ قال :

« إذا خرجت إحداكن إلى المسجد فلا تقربن طيباً » .

وحدث عن هشام بن عمار بسنده إلى ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال :

« ثلاث من كنّ فيه أو واحدة منهنّ فليتزوّج من الحور العين حيث شاء : رجل

أؤتمن على أمانته فأداها مخافة الله ، ورجل خلّى عن قاتله ، ورجل قرأ في دبر كل صلاة

﴿ قل هو الله أحد ﴾^(٥) عشر مرات .

(١) في خلافة المأمون لحق في هامش الأصل .

(٢) سورة الأنعام ٧٤/٦

(٣) في الأصل فراغ .

(٤) البغلاقي : نسبة إلى بغلان ، وهي بلدة بنواحي بلخ . (الباب ١٦٤/١) .

(٥) سورة الإخلاص ١١٢

٩٣ - نصر بن شاكر بن عمار أبو رجاء ، والد أحمد بن أبي رجاء

حدث عن جرير بسنده إلى عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النخعي قال :
إن تمام التَّحِيَّة المصافحة .

وحدث عنه بسنده إلى عبد الله بن عيسى قال : كان يقول :
من قرأ القرآن وصلى على النبي ﷺ ثم دعا فقد التمس الخير في مظانه .
[٥٥/أ] وحدث عن حفص بن غياث قال :
لقي أبو إسحاق السبيعي الفضيل بن عياض ، فقال : والله إنني لأحبك ، ولولا
الحياء لقبيلتك .

٩٤ - نصر بن عبد الله أبو محمد الطبراني

حدث عن صدقة بن محمد بن أحمد بن محمد القرشي بسنده إلى محمد بن علي عن أبيه عن
النبي ﷺ :
أنه نهى عن متعة النساء .

٩٥ - نصر بن علي بن المقلد بن نصر ابن منقذ بن محمد بن منقذ بن نصر بن هاشم أبو المرفه الكناني

ملك حصن شيزر بعد أبيه مدة طويلة .

قال أبو سلامة :

أنشدت أخي أبا المرفه قول الشاعر : [من الخفيف]

كنتُ أستمعلُ السوادَ من الأُمِّ شاطرٍ والشَّعرُ في سوادِ الدُّيَّاجي

أَتَلَقَى مِثْلًا بِمِثْلٍ فَلَمَّا صَارَ عَاجًا سَرَّخَتْهُ بِالْعَاجِ .
فلما كان من غد أنشد لنفسه : [من الخفيف]

كنت أستعمل البياض من الأمد شاط عجباً يلقي وشبّابي
فاتخذت السواد في حالة الشيد ب سُلُوّاً عن الصبا بالتصاي
توفي نصر سنة إحدى وتسعين وأربع مئة بشيزر .

٩٦ - نصر بن الفتح

أبو القاسم السامري الصائغ السراج المعروف بابن مدلج

حدث عن أبي محمد سليمان بن شعيب بن سليمان بن كيسان بسنده إلى أبي هريرة :
أنه لقي امرأة يعصف ربحها ، فقال : يا أمة الجبار ، ألمسجد تريدين ؟ قالت :
نعم ، قال : وله تطيب ؟ قالت : نعم ، قال : فارجمي ؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ
يقول :

« ما من امرأة تخرج إلى المسجد تعصف ربحها فيقبل الله منها صلاة حتى ترجع
فتفتسل » .

حدث في سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة .

٩٧ - نصر بن القاسم بن الحسن

أبو الفتح الأنصاري المقدسي المقرئ

[٥٥/ب] حدث عن أبي محمد بن البري بسنده إلى علي قال :
رأى النبي ﷺ أبا بكر وعمر مقبلين ، فقال : هذان سيّدا كهول أهل الجنة من
الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين ، لا تخبرهما يا علي .
توفي نصر بن قاسم سنة تسع وثلاثين وخمس مئة .

٩٨ - نصر بن قتيبة

أبو الفتح القتيبي

حدث عن داود بن رشيد بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
« كيف بكم إذا كنتم من دينكم كرؤية الهلال ؟ » .

وحدث عن محمد بن كبير المصيصي بسنده إلى أبي هريرة :
أن رسول الله ﷺ صلى على جنازة فكبر عليها أربعاً ، ثم أتى قبر الميت فحشا عليه
من قبل رأسه ثلاثاً .
توفي نصر بن قتيبة سنة اثنتين وثلاث مئة .

٩٩ - نصر بن الليث بن سعد

أبو منصور البغدادي الوراق

حدث عن يزيد بن موهب بسنده إلى عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ :
« الإيمان يمان ^(١) ، ورجاء الإيمان في قحطان ، والقسوة والجفاء فيما ولد عدنان ،
حير رأس العرب ونابها ، والأزد كاهلها وججمتها ، ومدحج هامتها وغلصتها ^(٢) ، وهمدان
غاربها وذروتها ، اللهم أعز الأنصار الذين أقام الله بهم الدين ، والأنصار هم الذين أووني
ونصروني وآزروني وحموني ، وهم أصحابي في الدنيا ، وهم شيعتي في الآخرة ، وأول من
يدخل بُحْبُوحَة ^(٣) الجنة من أمتي » .

مات نصر بن الليث سنة سبعين ومئتين .

(١) يمان : يعني . (القاموس) .

(٢) غلصتها : سادتها وجماعتها . (القاموس) .

(٣) بحبوحة الجنة : وسطها . (القاموس) .

١٠٠ - نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب بن منصور

أبو الفضل بن أبي نصر الطوسي العطار

حدث عن أبي أيوب سليمان بن أحمد الملقب بسنده إلى جابر قال : قال رسول الله ﷺ :
« ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة » .

وحدث عن سليمان بن أبي صلاية بسنده إلى علي عليه السلام قال :
أمر رسول الله ﷺ مناديه فنادى : فمن ضيق طريقاً فليجاهد له .

وحدث عن أبي داود [٥٦/أ-] سليمان بن يزيد بن سليمان بسنده إلى عبد الله بن عمرو :
أن رسول الله ﷺ خرج وهو معصوب الرأس ، من وجع ، فصعد المنبر ، فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال : « يا أيها الناس ، ما هذا الكتاب الذي تكتبون ؟ أكتاب مع كتاب
الله ؟ يوشك أن يغضب الله لكتابته ، فلا يدع في رق ولا في يد أحد منه شيئاً إلا أذهب » ،
فقالوا : يا رسول الله ، فكيف بالمؤمنين والمؤمنات يومئذ ؟ قال : « من أراد الله به خيراً
أبقى في قلبه لا إله إلا الله » .

١٠١ - نصر بن محمد بن عبيد الله

أبو القاسم البغدادي الكاتب

حدث عن أبي محمد عبيد الله بن الحسن بن عبد الرحمن القاضي بسنده إلى محمد بن النعمان بن
بشر :
أن النعمان قال : غلني أبي غلاماً ، فأمرتني أمي أن أذهب إلى النبي ﷺ ، فأشهدته
على ذلك ، فقال : « أكل ولدك أعطيته ؟ » ، قال : لا ، قال : « فارده » .

١٠٢ - نصر بن مسرور بن محمد أبو الفتح الزهيري العباني

من عمان مدينة البلقاء .

حدث عن أبي الفتح محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد الطرموسي بسنده إلى ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال :

« مامن أيام ، العمل فيها أفضل من هذه الأيام ، يعني أيام العشر ، عشر ذي الحجة ، فقيل له : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله إلا من خرج بنفسه وماله ، ثم لم يرجع من ذلك بشيء » .

١٠٣ - نصر بن منصور بن بسام

قدم دمشق والمعتصم بها ، وكان الفضل بن مروان وزير المعتصم يتخوفه أن يلي وزارة المعتصم .

دخل أبو تمام إلى نصر بن منصور ، فأنشده مديحاً له ، فلما بلغ قوله^(١) : [من الطويل]

أسألك نصري لاتسأله فإنه أحن إلى الإرفاد منك إلى الرُفدِ

قال له نصر : أنا أغار على مدحك أن تضعه في غير موضعه ، ولكن بقيت لأخضرن ذلك إلا على أهله ، وأمر له بجائزة سنّة وكسوة .

فمات نصر في سنة سبع وعشرين ومئتين .

[٥٦/ب] سأل دعبل نصر بن منصور حاجة فلم يقضها فقال يهجو بني بسام^(٢) :

[من مخلع البسيط]

(١) ديوان أبي تمام ٦٧٢

(٢) شعر دعبل الخزاعي ١٧٦ صنعة د . عبد الكريم الأشر - مطبوعات مجمع اللغة العربية ١٩٦٤ م ، دمشق ،

والأغاني ٢٤٢/٢٠

حَواجِبَ كَالْجِبَالِ سَوْدٌ إِلَى عَثَانِينَ كَالْخَالِي^(١)
وَأَوْجِيهَ جَهْمَةٍ غِلَظٌ عَظُلٌ مِنَ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ^(٢)

١٠٤ - نصر الشيباني

شاعر قدم دمشق ، ومن شعره : [من البسيط]

يَا نَجْمَ اللَّيْلِ أَقْرِي مِنْ أَجْبَهُمْ مَنِي السَّلَامِ وَكُونِي بَيْنَنَا كُتْبَا
وَحَبْرِهِمْ بَأْنِي بَعْدَ بَيْنِهِمْ مَا بَتْ إِلَّا قَرِيحَ الْقَلْبِ مَكْتَبَا
قَدْ ادَّعَوْا شَوْقَهُمْ مِثْلِي فَقُلْتُ لَهُمْ شَوْقٌ بِشَوْقِي وَتَسْهِدُ الْجَفُونَ رَبَا

١٠٥ - نصيب بن رباح

أبو محجن ، مولى عمر بن عبد العزيز

اشتراه من بني كنانة وأعتقه ، وقيل : كان مولى لخزاعة ، وقيل : بل كان أبوه من العرب ، وأمه نوبية ؛ فجاء أسود ؛ فباعه عمه ووفد على عبد الملك وغيره .

قدم نصيب الكوفة ، فسُرَّ إليه صديق له ولده ، فقال : سلّم عليه وقل له : إن رأيت أن تبدي إليّ شيئاً من شعرك فعلت .

قال : فأتيته في يوم جمعة وهو يصلي ، فلما فرغ أدت إليه الرسالة فقال : قد علم أبوك أنني لم أنشد الشعر في يوم الجمعة ، ولكن تعود ، ويكون ما تحب ، فلما ذهبت لأنصرف دعاني فقال : أتروي الشعر ؟ قلت : نعم ، قال : فأنشدني لجميل ، فأنشدته^(٣) :
[من الكامل]

إِنِّي لَأَحْفَظُ سِرَّكُمْ وَيَسِّرُنِي لَوْتَعْلَمِينَ بِصَالِحٍ أَن تَسْذَكِّرِي

(١) العثنون : اللحية أو ما فضل منها بعد العارضين ، أو ما نبت على الأذن سفلاً ، أو هو طولها ، والجمع عثانين .

(٢) عطل : خالية ، يستوي فيه الواحد والجمع . (اللسان) .

(٣) ديوان جميل ١٠٨ - ١٠٩ ، جمع وتحقيق وشرح د . حسين نصار ، مكتبة مصر ، والأغاني ٤١٠/٢ - ٤١١

ويكونُ يومٌ لأرى لكِ مُرسلاً أو نلتقي فيـه عليّ كأشهرٍ
ياليتني ألقى المنيّة بغتةً إن كان يومٌ لقائكم لم يُقدّر
تُقضى الديونُ وليس يُنجَزَ عاجلاً هذا الغريمُ لنا وليس بمُعيرٍ

فقال : لله دره ! ما قال أحد إلا دون قوله ، ولقد ترك لنا مثلاً لا يحتذى عليه ،
[١/٥٧] أما أصدقنا في شعره فجميل ، وأما أوصفنا لربات الحجال فكثير ، وأما أكذبنا إذا
قال الشعر فعمر ، وأما أنا فأقول ما أعرف .

قال عبد الملك بن مروان لنصيب وهو ينشد قصيدته^(١) التي يقول فيها^(٢) : [من
البيط]

ومُضِرُّ الكُشْحِ^(٣) يطويها الضجيعُ به طيَّ الحِمَالَةِ^(٤) لا جافٍ ولا فقيرٍ^(٥)
وذو رَوَادِفَ لا يُلْقَى الإزارُ بها يُلَوَّى ولو كان يَسْعَى حين يَأْتِرُ

قال : من هذه يا نصيب ؟ قال : بنيّة عم لي نويّة ، لورأيتها ما شربت من يدها
الماء ، قال : لو قلت غير هذا لضربت الذي فيه عيناك .

دخل نصيب على عمر بن عبد العزيز ، فقال له عمر : أنت الذي تبتهر^(٦) بالنساء
وتقول فيهنّ ؟ قال : يا أمير المؤمنين قد تركت ذاك . وكان قد نسك فأتى عليه القوم ،
فقال : أما إذ أثنوا فهات حاجتك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّ لي بنيات سويداوات
أرغب بهن عن السودان ، ويرغب عنهن البيضان ، فإن رأيت أن تفرض لهنّ فافعل .

(١) في الأصل : قصيدة .

(٢) البيت في ديوانه ٩٠ ، وفيه (سباعاً) بدلاً من (يسمي) في البيت الثاني ، وهو كذلك في الأغاني ٣٦٢/١ ،
ونصيب بن رباح لمحمد صالح صبح ١٠ و ٤٠ .

(٣) الكشح : الحصر .

(٤) الحِمَالَة : علاقة السيف ، وهي السير الذي تقلده المتقلد ، والجمع : الحامائل . (الصحاح) .

(٥) في الأصل : قصر ، وما أثبتناه من الديوان والمصادر الأخرى ، ورجل فقر يشتكي فقاره والكسير الفقار .
(التاج) .

(٦) تبتهر البُهر : القذف والبهتان . (القاموس) .

قال :

وجهشت^(١) الشعراء إلى عمر ، فرأوا منه زهادة في الشعر ، فقالوا لنصيب : أنت مولاه فكلمه ، فدخل عليه نصيب ، فقال^(٢) : [من البسيط]

الحمد لله أما بعدُ يا عُمَرُ فقد أتاك بنا الأحداثُ والقَدَرُ
وأنت رأسُ قريشٍ وابنُ سَيْدها والرَّأسُ يَفْقِلُ فيه السَّمْعُ والبَصَرُ

فقال عمر : يا نصيب إياي وهذا الكلام ، ولم أنا والشعر ؟! فخرج نصيب فقال : لم أزل لكم عنده خيراً .

قال نصيب :

دخلت على عمر بن عبد العزيز ، فقلت له : أنت أعلم باتقطاعي إلى أبيك ، وميله كان إليّ ، فقال : إن ذاك لكذلك ، قلت : فتأذن لي في الإنشاد ؟ فقال : مانحن على حال إنشاد ، فلم أزل أسأله حتى أذن فأنشدته^(٣) : [من الوافر]

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدَدْتُكَ نَفْسِي وَمَنْ فَوْقَ التُّرَابِ لَكَ الْفِدَاءُ
فَقَدْ عَصَّيْتَنِي الْحَاجَاتُ حَتَّى تَحْنَى الظَّهَرِ واقتشَرَ اللَّحَاءُ^(٤)
وَقَدْ أودى بِي الْإِقْتَارُ لَوْلَا غِنَى نَفْسِي وشِيقِي الْحِيَاءُ
فَإِنْ أَكْ حَائِلًا لَوْني فَإِنِّي لِعَقْلٍ غَيْرِ ذِي سَقَطٍ وَعَاءُ

[٥٧/ب] فقال : يا مزاحم ، كم بقي عندك من بقية غَلَتْنَا بالحجاز ؟ قال : خمسون درهماً ، قال : أعطه إياها . قلت : يا أمير المؤمنين ، علفت راحلتي بأكثر من هذا ! فقال : أعطه ثياب الجمعة ، فأعطاني ثوبين أراهما مصريين .

دخل نصيب على يزيد بن عبد الملك بن مروان ، فقال له : حدثني ببعض مامرٍ عليك .

(١) جَهَشَ - بفتح الهاء وكسرهما - إليه : فزع إليه وهو يريد البكاء كالصبي يفرغ إلى أمه . (القاموس) .

(٢) ديوانه ٩٠ ، والعقد الفريد ٢٩٢/٥

(٣) ديوانه ٥٧ ، والأغانى ٣٦٤/١ ، ونصيب لصبح ١٥ و ١٨ و ٤٤

(٤) اللحاء : قشر الشجر . (الصراح) .

فقال : علقت جارية حمراء يعني بيضاء ، فكثتُ زماناً تمنيني الأباطيل . فلما ألححت عليها قالت : لاترعي فكأنك من طوارق الليل ، فقلت : وأنت كأنك من طوارق النهار ، فقالت : ماأظرفك ! فغضبت من قولها ، فقالت : وهل تدري ماالظرف ؟ الظرف العقل ، ثم قالت : انصرف حتى أنظر في أمرك . فأرسلت إليها بهذه الأبيات ^(١) :

[من الوافر]

فإنَّ أكَ حَالَكَا فَاَلْمَسْكَ أَخْوَى وَمَا لِسَوَادٍ جَلْدِي مِنْ دَوَاءٍ ^(٢)
 وَلِي كَرَمٌ عَنِ الْفَحْشَاءِ نَاءٍ كَبَعْدِ الْأَرْضِ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ
 وَمِثْلِي فِي رَجَالِكُمْ قَلِيلٌ وَمِثْلِي لَا يَرُدُّ عَنِ النَّسَاءِ
 فَإِنْ تَرْضَى قَرْدِي قَوْلَ رَاضٍ وَإِنْ تَأْتِي فَنَحْنُ عَلَى السَّوَاءِ

فلما قرأت الكتاب قالت : المال والعقل يُعْقِيَانِ ^(٣) على غيرها ، فزوجتني نفسها .

قال معاذ صاحب المهروي :

دخلت مسجد الكوفة ، فرأيت رجلاً لم أر قط أنقى ثياباً منه ، ولا أشد سواداً منه ، فقلت : من أنت ؟ قال : نصيب ، قلت : أخبرني عنك وعن أصحابك .

قال : جميل إمامنا ، وعمر أوصفنا لربات الحجال ^(٤) ، وكثير أبكانا على الأطلال والدَّمن ، وقد قلت ما سمعت .

قلت : فإن الناس يزعمون أنك لاتحسن أن تهجو .

قال : فأقروا لي أي أحسن المدح ؟ قلت : نعم .

قال : أفتراني لأحسن أن أجعل مكان : عافاك الله ، أخزاك الله ؟ قلت : بلى .

قال : ولكنني رأيت الناس رجلين : رجلاً لم أسأله ، فلا ينبغي أن أهجوه فأظلمه ،

(١) ديوانه ٥٨ ، والأغاني ٣٦٥/١ ، ومعجم الأدباء ٢٢٨/١٩ ، ونصيب بن رباح ل محمد صالح صبح ٩ ، ١٥ ، ١٨ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٠ مع اختلاف طفيف في رواية الشطر الثاني من البيت الثالث .

(٢) أحوى : مُنَوَّد من القدم . (الصحاح) .

(٣) يعفيان : يطمأن ويطمأن ويعفوان . (اللسان والقاموس) .

(٤) الحجال : جمع حجل أي خلخال ، وربات الحجال : النساء .

ورجلًا سألته فنعني ، فكانت نفسي أحقّ بالهجاء إذ سؤلت لي أن أطلب منه .

مرّ جرير بنصيب وهو ينشد ، فقال له : اذهب ، فأنت أشعر أهل جلدتك .

[٥٨/أ] وكان نصيب أسود ، قال : وجلدتك ، يا أبا حذرة .

ومن شعره^(١) : [من الطويل]

فإنْ تَكْ ليلي العامرية أصبحتُ	على النَّأيِ مِنِّي غيرَ ذنبي تَنَقَّمُ
فما ذاك من ذنب أكونُ اجْتَنَيْتُهُ	إليها فَتَجْزِينِي به حيثُ أَعْلَمُ
ولكنْ إنساناً إذا مَلَّ صاحباً	وحاولَ صَرْفاً لم يزلْ يَتَجَرَّمُ ^(٢)
سأثني على ليلي ولستُ بزائدٍ	على أَنِّي مَثْنٍ بِمَا كنتُ أَعْلَمُ

قال الضحاک بن عثمان :

خرجت في آخر الحج فنزلت بجهة بالأبواء^(٣) على امرأة فأعجبني مارأيت من

حسنها ، فتمثلت قول نصيب^(٤) : [من الطويل]

بَرَيْتَبَ أَلِيمٍ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ الرُّكْبُ	وَقُلْ إِنْ تَمَلَّيْنَا فَمَا مَلِكُ الْقَلْبِ
وَقُلْ فِي تَجَنُّبِهَا لَكَ الذَّنْبُ إِنَّمَا	عَتَابُكَ إِنْ عَاتَيْتَ فِيهَا لَهُ عَثَبُ
خَلِيلِي مِنْ كَعْبٍ أَلِمَّا هَدَيْتُمَا	بَزِينِيبَ لَا يَفْقِدُكَ أَبَدًا كَعْبُ
وَقُولَا لَهَا مَا فِي الْبُعَادِ لَذِي الْهَوَى	بَعَادٌ وَمَا فِيهِ لَصَدْعُ الْهَوَى شُعْبُ ^(٥)

(١) ديوانه ١٢٣ ماعدا البيت الأخير وطبقات الشعراء لابن سلام ٦٧٦ والأغاني ١٧٥/١٥ ونصيب لصبح ٣٥ ، ٤٥

(٢) يتجرم : من تجرّم عليه : ادّعى عليه ذنباً لم يفعله (الصحاح) .

(٣) الأبواء : قرية من أعمال الفُجَر من المدينة بينها وبين أَلْعُفَّة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً . وقيل : الأبواء جبل على يمين آرة ، وبين الطريق للمُصْعَد إلى مكة من المدينة ، وهناك بلد ينسب إلى هذا الجبل - قال السكري : الأبواء جبل شامخ مرتفع ليس عليه شيء من النبات غير الأعْزَم والشَّام ، وهو لِعَرَاعَة وَضُرَّة ، وبالأبواء قبر أمنة بنت وهب أم النبي ﷺ . (معجم البلدان ٧٩/١) .

(٤) شعر نصيب بن رباح ، جمع وتقديم د . داود سلوم ص ٦٠ ، والأغاني ١٢٠/٦ - ١٢٦ ونصيب لصبح ٣٧

والبيت الأول في الكامل ١٨٣/١ و ١٥٦/٢

(٥) البُعَاد : التباعد ، عن سببويه ، والبُعَادَة : المباعدة (اللسان) .

الشُّعْب : من الأضداد ، وهو الجمع والتفريق والإصلاح والإفساد ، والصدع والتفريق .

فمن شاء رامَ الصَّرم أو قال ظالمًا لصاحبه ذنب ، وليس له ذنب

فلما سمعتني أتمثل الأبيات قالت : يا فتى ، أتعرف قائل هذا الشعر ؟ قلت : نعم ، ذاك نُصَيْب ، قالت : نعم ، هو ذاك ، فتعرف زينبه ؟ قلت : لا . قالت : أنا - والله - زينبه . قلت : فحيالك الله . قالت : أما إنَّ اليوم موعده من عند أمير المؤمنين ، خرج إليه عامٌ أوَّل ، ووعدني هذا اليوم ، ولعلك لا تبرح حتى تراه .

قال : فما برحت ، فإذا أنا براكب يزول^(١) مع الراكب ، فقالت : ترى حيث ذلك الراكب ؟ إني لأحسبه إياه .

فأقبل الراكب وأناخ ، فإذا هو نُصَيْب ، فنزل وسلم عليّ وجلس منها ناحية ، وسلم عليها ، وساءلها وساءلته ، وسألته أن ينشدها ما أحدث من الشعر بعدها ، فجعل ينشدها ، فقلت في نفسي : عاشقان أطالا التناهي ، لا بد أن يكون لأحدهما إلى صاحبه حاجة .

فقممت إلى راحلتي ، فقال لي : على رسلك ، أنا معك ، فجلست حتى نهض ، ونهضت معه ، فتساورنا ساعة ، ثم قال لي : قلت في نفسك : محبان [٥٨/ب] التقيا بعد طول تناءٍ ، لا بد أن يكون لأحدهما إلى صاحبه حاجة ، فقلت : كان ذلك ، قال : فلا ورب هذه البنية^(٢) ماجلست منها مجلساً قط أقرب من مجلسي الذي رأيت ، ولا كان بيننا مكروه قط .

قال رجل من قريش :

كنت حاجباً ، ومعنا رجل ، معه هودج وأثقال وصبية وعبيد ومتاع ، فنزلنا منزلاً فإذا فرش مهيّدة ، وبسط قد بسطت ، فخرج من أعظمها هودجاً امرأة زنجية فجلست على تلك الفرش ، ثم جاء زنجي فجلس إلى جنبها على الفرش ، فتمعجت ، فبينما أنا أنظر إليهما إذ مرّ بنا مارٌّ يقود إبلاً ، فجعل يغني ويقول^(٣) :

(١) يزول : من زالت الخيل بركبانها أي نهضت (القاموس والأساس) .

(٢) البنية : الكعبة لشرفها (القاموس) .

(٣) البيت لنصيب وقد مرّ الكلام عليه قبل .

بزینب ألم قبل أن یرحل الركبُ وقل إن تمَلینا فما ملک القلبُ
فوثبت الزنجية إلى الزنجي ، فخبطتُه وضربتُه ، وقالت : شهرتني في الناس ،
شهرک الله .

فقلت : من هذا ؟ قالوا : هذا نُصیبُ الشاعر ، وهذه زینب .
أراد ابن أبي عتيق الحج ، فقال لنصيب : هل توصي إلى سعدی بشيء ؟ قال : نعم ،
ببيتين ، وأنشده ^(١) : [من الطویل]

أتَضَبَّرُ عن سَعْدَى وأنت صبورُ وأنت یَحْسِنُ الصبرَ منك جَدِيرُ
وكدت ولم أُخْلَقْ من الطیرِ إن أرى سَنَا بارقٍ نَحْوَ الحجازِ أَطِيرُ
فخرج ابن أبي عتيق ، فوجد سعدی في مجلس لها ، فقال : معي إليك رسالة ،
قالت : هاتها يا بن الصديق ، فأنشدها البيتین ، فتنفست نفساً شديداً ، فقال
ابن أبي عتيق : أوهُ ، أجبتیه ^(٢) - والله - بأحسن من بَيَّتِهِ ، لو سمعها لنعق وطار ، وعق
ماملك ^(٣) .

لما أصاب نصيب من المال ما أصاب كانت عنده أم محجن ، وكانت سوداء ، واشتاق
إلى البياض ، فتزوج امرأة سريّة بياضاً ؛ فغضبت أم محجن ، وغارت عليه ، فقال لها : يا
أم محجن ، مامثلي يغار عليه ، أنا شيخ كبير ، وما مثلك يغار ، وأنت عجوز كبيرة ،
وما أحد أكرم عليّ منك ، ولا أوجب حقاً ، فجوّزي هذا الأمر ، ولا تكذّريه عليّ ،
فرضيت وقرّرت . ثم قال : هل لك أن أجمع إليك زوجتي [٥٩/أ] الجديدة ، فهو أصلح وألم
للشعث ؟ فقالت : نعم ، فأعطاه ديناراً ، وقال لها : إني أكره أن تَرى بكِ خصاصة ، أن
تفضل عليك ، فاعلي لها غداء بهذا الدينار .

ثم أتى زوجته الجديدة ، فقال : قد أردتُ أن أجمعك إلى أم محجن غداً ، وهي

(١) ديوانه ٩١ والأغاني ٣٧٥/١ - ٣٧٦ ونصيب لصبح ٣٣ ورسالة الغفران ١٣٦

(٢) أجبتیه : بياض بعد ثناء المخاطبة ، وهو صحيح ومسموع عن العرب ، تراجع الخزائن ٤٠١/٢

(٣) في الأصل : وعق ماملك ، لو سمعها لنعق وطار .

مكرمتهك ، وأكره أن تفضل عليك أم محجن ، فخذني هذا الدينار ، فأهدي لها به لثلا ترى بك خصاصة ، ولا تذكرني الدينار إليها .

ثم أتى صاحباً له يستنصحه ، فقال : إني أريد أن أجمع بين زوجتي الجديدة إلى أم محجن غداً ، فأبني مُسَلِّماً ، وإني سأستجلسك الغداء فاسألني عن أحبها إليّ ، فيأني سألني أن أخبرك ، وأعظم ذلك ، فاحلف عليّ .

فلما اجتمعوا وأتاه فقال : يا أبا محجن ، أحب أن تخبرني عن أحب زوجتيك إليك ، فقال : سبحان الله ! أتسألني عن هذا وهما يسمعان ؟ ماسأل عن مثل هذا أحد . [قال ^(١)] : فيأني أقسم عليك أن تخبرني ، فوالله ، لأعذرك ، قال : أما إذ فعلت فأحبها إلي صاحبة الدينار ، ولا أزيدك على هذا شيئاً .

فأعرضت كل واحدة منهما تضحك ، وهي تظن أنه عناها بذلك القول .

قال منحوف بن جبر :

مررت بدار الزبير فإذا مولى لهم يكنى أبا ربحانة ، وكان يخضب ، فسلمت عليه ، وجلست إليه ، فمرت به جارية على ظهرها قرية ، فقام إليها الشيخ ، وقال : غني بأبيات نصيب ، فقالت : أما والقرية على ظهري فلا ، قال : فأخذ القرية ، ووضعها على ظهره ، ثم رفعت عقيرتها وهي تقول ^(٢) : [من الطويل]

فؤادي أسير لا يَفْكَ ومهجتي	تَقْضَى وأحزاني عليك تطولُ
ولي مقلّة قَرَحَى لِطولِ اشتياقها	إليك ، وأجفاني عليك هُمولُ
قَدْبُشْكَ ، أعدائي كثيرٌ لشقوتي	عليك وأشياعي لديك قليل
وكنتُ إذا ماجئتُ جئتُ بعلية	فَأَفْتِنْتُ عِلَاتِي فكيف أقول

فطرب الشيخ ، فوقع على الأرض ، وانشقت القرية ، فقالت : يا أبا ربحانة ، ما هذا جزائي منك ، فقال لها : مادخل الضرر إلا عليّ ، ودخل السوق فباع قيصه ، واشترى لها قرية ، ثم ملأها .

(١) قال : ليس في الأصل .

(٢) الأبيات ليست في ديوانه ، وهي في زهر الآداب ١٧٢ وفي جمع الجواهر ٤٩ برواية الأحمدي ، من غير نسبة .

فلقيه زيد بن الحسن العلوي ، فقال : يا أبا ربحانة ، أحسبك ممن قال الله عز وجل : ﴿ فَا رِيحَتْ ﴾ [٥٩/ب] تَجَارَتْهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿ ^(١) . فقال : أرجو أن أكون ممن قال الله عز وجل : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ، الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ ^(٢) .

ومن شعر نصيب ^(٣) : [من البسيط]

كما اشتَهْتُ خُلِقْتُ حَتَّى إِذَا كَمَلْتُ كما تَمَنَّتْ فَلَا طَوْلَ وَلَا قِصْرَ
جَرَى لَهَا اللَّحْمُ حَتَّى عَمَّ أَكْمَبُهَا مِلءُ الثِّيَابِ فَلَا هَبِجَ وَلَا فِقْرَ ^(٤)
مَا زِدْتُ زَادَتْكَ حَسَنًا فِي تَأْمُلِهَا وَزَادَكَ الطَّرْفُ حَتَّى يَرْجِعَ الْبَصْرُ

١٠٦ - النضر بن عربي

أبو روح الباهلي مولاهم الحراني

وفد على عمر بن عبد العزيز .

حدث عن عكرمة عن ابن عباس قال :

طرح في قبر رسول الله ﷺ قطيفة له بيضاء بَعْلَبَكِيَّة .

قال النضر :

دخلت على عمر بن عبد العزيز ، وكان لا يكاد يتكلم ، إنما هو متقبض أبداً ، كأن عليه حزن الخلق .

قال النضر :

كنت بمكة ، فرأيت الناس مجتمعين على رجل ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا : هذا

(١) سورة البقرة ١٧٢

(٢) سورة الزمر ١٧/٣٩ - ١٨

(٣) ليس في ديوانه .

(٤) الهيج : من هيج وجه الرجل فهو هيج : انتفخ وتقبض . (اللسان والقاموس) .

الفقر : جمع الفقرة والفقرة والفقارة ، وهي مالتضد من عظام الضلَب من لذن الكاهل إلى العجب . (اللسان

والقاموس) .

صاحب رسول الله ﷺ ، هذا عامر بن واثلة ، وعليه إزار ورداء ، فَمَسَّتْ جُلْدَهُ ، فكان أَلَيْنَ شيء .

وعري : بالعين والراء والباء والياء .

توفي النضر سنة ثمان وستين ومئة .

١٠٧ - النضر بن عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي

حدث عن عمار بن عمرو الجنبني قاضي مكة بسنده إلى جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

« من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » .

١٠٨ - النضر بن عمر المقرائي^(١) الحميري

قال :

سألت الحسن البصري^(٢) : أي الرجلين أفضل : علي أم عثمان ؟ فقال : شارك عثمان علياً في سوابقه ، ولم يشاركه في حديثه . قلت : علي ومعاوية ؟ فقال : هيهات ! لم يشارك معاوية علياً في سوابقه ، وشاركه في أحداثه .

قال الحسن :

لقد أدركت الأمراء^(٣) ممن كان قبلكم ، كانوا والله [وعاء^(٤)] لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ [٦٠/أ] إذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم ، يفرشون وجوههم ، تجري دموعهم على خدودهم ، ينساجون الذي خلقهم في فكك رقابهم ، إذا عملوا الحسنة دأبوا في

(١) المقرائي : بضم الميم ، وقيل : بفتحها ، وهي نسبة إلى مقراء : قرية بدمشق (الباب ٢٤٧/٣) ، وهي في معجم البلدان ١٧٢/٥ : مقرى .

(٢) البصري : لحق في هامش الأصل .

(٣) الأمراء : لحق في هامش الأصل .

(٤) فراغ في الأصل يقابله في الهامش حرف (ط) ولعلها كلمة بالمعنى الذي أثبتنا .

[سترها]^(١) وسألوا الله أن يتقبلها ، وإذا عملوا السيئة [تابوا]^(٢) وسألوا الله أن يغفرها لهم ، فوالله ما زالوا كذلك وعلى ذلك ، والله ما سلموا من الذنوب ، ولا نجوا إلا بالمغفرة .

وأقبل على الأمير النضر بن عمرو ، فقال : وأصبحت أيها الأمير مخالفاً للقوم في الهدى والسيرة ، وإياك أن تمنى الأماني ، فترجع فيها ، فإن أخاك من صدقك ونصح لك في دينك خير لك ممن يمينك ويغرك .

١٠٩ - النضر بن محمد بن خالد

أبو محمد الأسدي البغدادي

حدث بدمشق سنة الثنتين وسبعين ومئتين عن يحيى بن معين بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
« بادروا الصبح بالوتر » .

١١٠ - النضر بن محمد بن بُعَيْث^(٢)

أبو الفرج الأزدي البثني

من أهل البثنية من نواحي دمشق .

حدث عن محمد بن المنكدر بسنده إلى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :
« إن للقلوب صدأ كصدأ الحديد ، وجلاؤها الاستغفار » .

وحدث عن جابر قال :

سئل رسول الله ﷺ : أي الأعمال أفضل ؟ قال : « سرور تدخله على مسلم » .

وبه قال : قال رسول الله ﷺ :

« لأن يمتلئ جوف الرجل قبحاً أو دماً^(٣) خير من أن يمتلئ شمرأ مما هجيت به » .

(١) فراغ في الأصل لعله يقارب الكلمة التي أثبتنا .

(٢) في معجم البلدان ٣٣٨/١ : النضر بن محرز بن بُعَيْث . والبثنية : قرية بين دمشق وأدرعات .

(٣) في هامش الأصل بقلبها حرف : ط .

وحدث عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
 « ثلاثة هم حُدَاتُ الله يوم القيامة : رجل لم يمش بين اثنين بمراء قط ، ورجل لم
 يحدث نفسه بزنى قط ، ورجل لم يخلط كسبه بربا قط » .

وحدث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة :
 أن النبي ﷺ لما وجع قال : « مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فليصل بالناس » . فصلى بالناس
 أبو بكر .

١١١ - نضلة بن عبيد ويقال : ابن عمرو

[٦٠/ب] ويقال : ابن عائذ^(١) ، ويقال : ابن عبد الله بن الحارث بن
 حبان^(٢) بن ربيعة بن دعبل
 ويقال : عبد الله بن نضلة ، ويقال : خالد بن نضلة
 أبو برزة الأسلمي

صاحب سيدنا رسول الله ﷺ ، وكان مع معاوية بالشام ، وقدم دمشق على
 يزيد بن معاوية ، وكان عنده حين أتى برأس الحسين عليه السلام .

قال أبو برزة :

سألت رسول الله ﷺ قلت : يا رسول الله إني لأأدري لعله أن تمضي وأبقى
 بعدك^(٣) ، فحدثني بشيء ينفعني الله به ، قال له رسول الله ﷺ :
 « افعل كذا ، افعل كذا ، أنسيت ذلك ، ولم الأذى عن الطريق » .

وفي رواية : قال :

« انظر ما يؤدي الناس فأعزله عن طريقهم . وعن طريق الناس^(٤) » .

(١) في أسد الغابة ١٤٧/٥ : عابد ، وفي الإصابة ١٨٧/٧ : عائذ .

(٢) في الإصابة ٢٣٧/٦ وأسد الغابة ١٦/٥ : حبال ، وفي أسد الغابة ١٤٧/٥ : جبال .

(٣) في الأصل : عندك .

(٤) هكذا ورد ، ولعل قوله : (عن طريق الناس) رواية ثانية .

قيل لأبي برزة الأسلمي :

لم آثرت صاحب الشام على صاحب العراق ؟ قال : وجدته أطوى لِسَرِه ، وأملك لعِنان جيشه ، وأظن لما في نفس عدوه .

لما أقبل وفد الكوفة برأس الحسين عليه السلام دخلوا مسجد دمشق ، فقال لهم مروان بن الحكم : كيف صنعتم ؟ قالوا : ورد علينا منهم ثمانية عشر رجلاً فأتينا والله على آخرهم ، وهذه الرؤوس والسبايا : فوثب مروان فانصرف .

وأتاهم أخوه يحيى بن الحكم ، فقال : ما صنعتم ؟ فأعادوا عليه الكلام ، فقال : حجبتُم عن محمد يوم القيامة ، إن^(١) أجابعُكم على أمر أبداً ، ثم قام وانصرف .
ودخلوا على يزيد فوضعوا الرأس بين يديه .

قال : فسمعت الحديث هند بنت عبد الله بن عامر بن كثير ، وكانت تحت يزيد بن معاوية ، فتقنعت بثوبها وخرجت ، وقالت : يا أمير المؤمنين ، رأس الحسين بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، فأغوي لي عليه وحُدِّي على ابن بنت رسول الله ﷺ وصرخة^(٢) قريش ، عَجَّلَ عليه ابن زياد فقتله ، قتله الله .

ثم أذن للناس ، فدخلوا والرأس بين يديه ، ومعه قضيب فنكت به في ثغره ، ثم قال : إنَّ هذا وأنا كما قال الحصين بن الحمام المري^(٣) : [من الطويل]

نُقَلِّقُ هاماً مِنْ رِجالٍ أَجَبَةٍ إلينا وَهُمْ كانوا أَعَقَّ وأَظَلَّما

[٦١/أ] فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له : أبو برزة الأسلمي : أتنتك بقضيبك في ثغر الحسين ؟ أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً كريماً ، رأيت رسول الله ﷺ يرشفه ، أما إنك ، يا يزيد ، تحيي يوم القيامة وابن زياد شفيعك ، ويحيي هذا يوم القيامة ومحمد ﷺ شفيعه ، ثم قام فوَلَّى .

(١) إن هنا النافية بمعنى : ما .

(٢) صرخة : الصريح : الخالص من كل شيء (الصحاح ، القاموس) .

(٣) البيت في شرح ديوان الحماسة ٣٦٣/١ والأغاني ٧/١٤ والشعر والشعراء ٦٤٨ وشرح اختيارات المفضل ٣٢٥/١

والعقد الفريد ٢٨٢/٤

وشهد نضلة فتح مكة وهو الذي قتل عبد العزى بن حنظل تحت أستار الكعبة يوم الفتح لما أمر النبي ﷺ بقتله .

وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات منها خير ، وشهد فتح مكة ، وحضر مع علي بن أبي طالب قتال الخوارج بالنهروان ، وورد المدائن في صحبته .

وكان اسم أبي برزة نضلة بن نيار ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله ، وقال : نيار شيطان .

قال أبو برزة :

لما كان يوم أحد وشج النبي ﷺ وكسرت رباعيته^(١) ، وهشمت البيضة على رأسه خراً مغشياً عليه ، فأخذت رأسه في حجري ، فلما أفاق قال : نضلة ؟ قلت : نعم ، بأي أنت وأمي يا رسول الله ، قال : بارك الله فيك وفي ذريتك وعترتك^(٢) من بعدك .

وشهد أبو برزة مع علي بن أبي طالب المشاهد : الجمل وصفين والنهروان .

قال الأزرق بن قيس :

كنت مع أبي برزة بالأهواز فقام يصلي وعنان دابته بيده ، فجعلت تنكص^(٣) ، وجعل أبو برزة ينكص معها ، ورجل من الخوارج قاعد ، فجعل يسبه ، فلما صلى قال : إني سمعت مقاتلك ، إني غزوت مع رسول الله ﷺ ستاً أو سبعة ، وشهدت من تيسيره ، ولئن أرجع مع دابتي أحب إلي من أن أدعها فتأتي مألها فيشق عليّ .

قال :

قلت : كم صلى العصر ؟ قال : ركعتين .

وفي حديث :

جاء أبو برزة أخذاً بمقود بردونه أو دابته ، فبينما هو يصلي انقلبت المقود من يده فضت الدابة في قبلته ، وانطلق أبو برزة حتى أخذ بها ، ثم رجع القهقري ، فقال رجل

(١) رباعيته : السن التي بين الشية والنايب . والجمع رباعيات . (الصحاح) .

(٢) عترة الرجل : نسله ورهطه الأذنون . (الصحاح) .

(٣) ينكص : يرجع (الصحاح) والكاف مكسورة ومضومة .

كان يرى رأي الخوارج : انظروا إلى هذا الشيخ ، ونال منه ، إنه ترك الصلاة وانطلق إلى دابته .

فلما أقبل أبو برزة قضى صلاته ، فقال : إني غزوت [٦١ ب] مع رسول الله ﷺ سبع غزوات وأنا شيخ كبير ، ولو أن دابتي ذهبت إلى مألّفها شقّ ذلك عليّ ، فصنعت ما رأيت .

فقلنا للرجل : ما أرى الله إلا مخزيك ، شمت رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ .

قال أبو برزة :

كانت العرب تقول : من أكل الخبز سمن ، قال : فلما فتحنا خيبر أجهضناهم عن خبزة لهم ، فقعدت عليها ، فأكلت منها حتى شبع ، فجعلت أنظر في عطفه هل سمنت .

وفي رواية :

فجعل أحدنا يأكل منه الكسرة ثم يس عطفه هل سمن ؟!

قال أبو برزة :

لما كان حين صالح الحسن بن علي معاوية قام خطباء ، كلهم لا يألوا أن ينتقص علياً ويشلبه ، فقال عمرو لمعاوية : مَرُّاً بأبى برزة فليخطب ، فقال معاوية : قم يا أبا برزة فاخطب ؛ فقلت : إني لأتكلّف الخطب ، فقال : لتقومنْ ، فقامت : فحمدت الله ، وذكرت ما مَنَّ الله به من الإسلام ، وما خصّ به محمداً عليه السلام ، ثم قلت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إني لأرجو أن تبلغ شفاعة حتى حاءَ وحكاً^(١) » .

وكان نبينا أتقانا لربه ، وأوصلنا لرحمه ، ثم نزلت .

دخل أبو برزة على عبيد الله بن زياد ، فلما رآه عبيد الله [قال]^(٢) : إن محدثكم

(١) حاءَ وحكاً : قبيلتان جافيتان من وراء رمل بيرين (اللسان) وبيرين من أصقاع البحرين به منبران ، وهناك الرمل الموصوف بالكثرة (معجم البلدان ٤٢٧/٥) .

(٢) [قال] : ليس في الأصل .

هذا لدحاح^(١) ، ففهمها الشيخ ، فقال : ما كنت أحسب أني أبقي في قوم يعيرونني بصحبة محمد ﷺ ، فقال له عبيد الله : إن صحبة محمد ﷺ زين غير شين ، ثم قال : إنا بَعَثْتُ إليك لأسألك عن الحوض ، سمعت رسول الله ﷺ يذكر فيه شيئاً ؟

قال أبو برزة : نعم ، لا مرة ولا ثنتين ، ولا ثلاثاً ولا أربعاً ، ولا خمساً ، فمن كذب به فلا سقاء الله منه ، ثم خرج مغضباً .

حدث عوف عن أبي المنهال قال :

لما كان من خروج ابن زياد ، ووثب مروان بالشام وابن الزبير بمكة ، ووثب الذين يدعون القراء بالبصرة غمُّ أبي غمّاً شديداً ، وكان ينثي على أبيه خيراً ، قال لي : انطلق إلى هذا الرجل الذي من أصحاب رسول الله ﷺ أبي برزة الأسلمي ، فانطلقت معه حتى دخلنا عليه في داره [١/٦٢] وإذا هو في ظل غلولة من قصب في يوم شديد الحر .

قال : فجلنا إليه ، فكان أول شيء تكلم به قال :

إني احتسبت عند الله أني أصبحت ساخطاً على أحياء قريش ، وإنكم معين العرب ، كنتم على الحال الذي قد علمتم من جهالتكم من القلة والذلة والضلالة ، وإن الله نعشكم بالإسلام ومحمد ﷺ حتى بلغ بكم ماترون ، وإن هذه الدنيا هي التي أفسدت بينكم ، وإن ذاك الذي بالشام ، والله ، ما يقاتل إلا على الدنيا ، وإن ذلك الذي بمكة ، والله ، ما يقاتل إلا على الدنيا ، وإن الذين حولكم الذين تدعونهم قراءكم ، والله ، ما يقاتلون إلا على الدنيا .

قال : فلما لم يدع أحداً قال له أبي : فما تأمر إذا ؟ قال : لا أرى خير الناس اليوم إلا عصابة مكيدة ، خصاص^(٢) البطون من أموال الناس ، خفاف الظهور من دمائهم .

فقال له أبي : حدثنا كيف يصلي رسول الله ﷺ المكتوبة ؟

قال : كان يصلي المهجير التي تدعوها الأولى حين تدحض^(٣) الشمس ، قال : وكان

(١) الدحاح : الدُّثَّاس (القاموس) .

(٢) خصاص : جمع خيص وهو الضامر البطن الجائع (القاموس) .

(٣) تدحض : تزول (القاموس) .

يصلي العصر ثم يرجع أحدنا^(١) إلى رحله في أقصى المدينة والشمس حيّة . قال : ونسيت ما قال في المغرب . قال : وكان يستحب أن يؤخر العشاء التي تدعوها العتمة ، وكان يكره النوم قبلها والحديث بعدها ، وكان يفتل من صلاة الغداة حين يعرف الرجل جليسه ، وكان يقرأ بالسيتين إلى المئة .

قال ثابت البناني :

كان عائذ بن عمرو يلبس الخنز ويركب الخيل ، وكان أبو برزة لا يلبس الخنز ، ولا يركب الخيل ، ويلبس ثوبين مُمَصَّرَيْن^(٢) .

وفي رواية :

إنه كان يلبس الصوف ، فأراد رجل أن يشي^(٣) بينها ، فأقى عائذ بن عمرو ، فقال : ألم تر إلى أبي برزة يرغب عن لبسك وهيئتك ، وتحوّل لا يلبس الخنز ولا يركب الخيل ؟ فقال عائذ : يرحم الله أبا برزة ، ومن فينا مثل أبي برزة ؟

ثم أقى أبا برزة ، فقال : ألم تر إلى عائذ يرغب عن هيئتك وتحوّل يركب الخيل ويلبس الخنز ؟ فقال : يرحم الله عائذاً ، ومن فينا مثل عائذ .

وكان لأبي برزة جفنة من ثريد غدوة ، وجفنة عشية للأرامل واليتامى [٦٢/ب] والمساكين .

قال عبد الله بن موله القشيري :

كنت بالأهواز إذ مرّ بي شيخ ضخم على بغلة وهو يقول : اللهم ذهب قرني من هذه الأمة فألحقني بهم . فألحقته دابتي فقلت : وأنا رحمك الله ، قال : وصاحبي هذا إن أراد ذلك . ثم قال : قال رسول الله ﷺ :

« خير أمتي قرني ثم الذي يلونهم » . قال : ولا أدري أذكر الثالث أم لا ، « ثم يخلف

(١) في الأصل : إحدانا .

(٢) مصرين : المص : الطين الأحمر . والمُمَصَّر : المصبوغ به (القاموس) .

(٣) يشي : من الوشي وهو نقش الثوب ، ووشي كلامه يشي وشاية : كذب أو سعى بالكذب (القاموس

والصاح) .

قوم يظهر فيهم السمن ، يَهْرِيْقُون^(١) الشهادة ولا يسألونها » فإذا أبو برزة الأسلمي .

كان أبو برزة يحدث :

أن رسول الله ﷺ مرَّ على قبر وصاحبه يعذب ، فأخذ جريدة ففرسها في القبر ، وقال : « عسى أن يرقَّه عنه مادامت رطبة » .

فكان أبو برزة يوصي : إذا مت فضعوا في قبري معي جريدتين ، فات في مفازة بين كَرْزَمَان^(٢) وقَوْمِس^(٣) .

فقالوا : كان يوصينا أن نضع في قبره جريدتين ، وهذا موضع لا نصيبها فيه .

فبينما هم كذلك طلع عليهم ركب من قبل سجستان ، فأصابوا معهم سعفاً ، فأخذوا منه جريدتين ، فوضعهما معه في قبره .

١١٢ - نضير بن الحارث بن علقمة بن كَلْدَة

ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب

أبو الحارث القرشي العبدري

ويقال : النضر ، والأصح أن النضر أخوه ، وقتل النضر كافراً ، وكان نضير من المهاجرين المؤلفة قلوبهم .

وكان النضير من أحلم الناس ، وكان يقول : الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام ، ومنَّ علينا بحمد ﷺ ، ولم نمت على مامات عليه الآباء ، وقتل عليه الإخوة وبنو العم ، لم

(١) في مسند أحمد بن حنبل ٣٥٠/٥ : (يهريقون) وهو ما أثبتناه ، وقرأ يهريق الماء : أراقه يريقه ، أي صبّه (اللسان) ، لكنه ورد في الأصل : (ويهريقون) وهرف هرف إذا هذى ، كما في اللسان .

(٢) كرمان : ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان (معجم البلدان ٤/٤٥٤) .

(٣) قَوْمِس : كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان . (معجم البلدان

٤/٤١٤) .

يكن بطن من قريش أعدى محمد ﷺ منا مضرة^(١) ، فكنت أوضع^(٢) مع قريش في كل وجهة حتى كان عام الفتح ، ثم خرج رسول الله ﷺ إلى حنين فخرجت مع قومي من قريش ، وهم على دينهم بعد ، ونحن نريد إن كانت دائرة على محمد ﷺ أن نعين عليه ، فلم يمكننا ذلك ، فلما صار بالجعرانة^(٣) فوالله إني لعلى ماأنا عليه ، إن شعرت إلا برسول الله ﷺ يلقياني كفة كفة^(٤) فقال : [١٦٣ / أ] النضير ؟ قلت : لبيك ، قال : هذا خير مما أردت يوم حنين مما حال الله بينك وبينه .

فأقبلت إليه سريعاً فقال : قد أتى لك أن تبصر ماأنت فيه موضع^(٥) ، قلت : قد أرى أنه لو كان مع الله غيره لقد أغنى شيئاً ، وإني أشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم زده ثباتاً .

قال النضير : فوالذي بعثه بالحق ، لكان قلبي حجر ثباتاً في الدين وبصيرة في الحق . فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله الذي هداك ، فقال النضير : فوالله ماأنعم الله على أحد نعمة أفضل مما أنعم به عليّ حيث لم أمت على مامات عليه قومي .

ثم انصرف^(٦) إلى منزله ونحن معه ، فلما دخل رجعت إلى منزلي ، فلما شعرت إلا برجل من بني الدّيل^(٧) يقول : يا أبا الحارث ؟ قلت : ماتشاء ؟ قال : قد أمرلك رسول الله ﷺ بثّة بغير فأخذني^(٨) منها فإني على دين محمد ﷺ .

قال النضير : فأردت ألا أخذها ، وقلت : ما هذا من رسول الله ﷺ إلا تألفاً لي ،

(١) وردت في الأصل مهملّة غير منقوطة ويقابلها في الهامش حرف : ط .

(٢) أوضع : من الإيضاع وهو السير بين القوم (اللسان) .

(٣) الجعرانة : ماء بين الطائف ومكة ، وهي إلى مكة أقرب . (معجم البلدان ١٤٢/٢) .

(٤) يلقياني كفة كفة : أي كضاحاً كأن كفه مست كفه ، أو ذلك إذا لقيته فنتعته من التهوّض ومنعك

(القاموس) .

(٥) موضع : الراكب الموضع في الفتنة : المسرّع فيها (اللسان) .

(٦) أي الرسول ﷺ .

(٧) هم بنو دؤل ، ويقال في النسبة إليهم : دؤلي وديليّ ، وبنو الدؤل وبنو الدليل (اللباب ٥١٤/١) .

(٨) فأخذني : الأخذ : التناول . (القاموس) .

ماأريد أرتشي على الإسلام ، ثم قلت : والله ماطلبتها ، ولا سألتها ، وهي عطية من رسول الله ﷺ ، فقبضتها ، فأعطيت الديلي منها عشرأ .

ثم خرجت إلى رسول الله ﷺ ، فجلست معه في مجلسه ، وسألته عن فرض الصلوات ومواقبتها ، وعن شرائع الإسلام ، ثم قلت : أي رسول الله بأبي أنت وأمي ، لأنت أحب إلي من نفسي ، فأرشدني أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال :
« الجهاد في سبيل الله والنفقة فيه » .

كان النضر قبل يوم بدر كافراً ، قتله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بالصفراء^(١) صبراً^(٢) بأمر رسول الله ﷺ .

وهاجر النضر إلى المدينة ، وقتل يوم اليرموك شهيداً سنة خمس عشرة في خلافة عمر بن الخطاب .

قال الهيثم بن عدي :

هاجر النضر إلى الحبشة ، ثم قدم إلى مكة فارتد ، ثم صحح الإسلام يوم الفتح أو بعده ، واستشهد باليرموك .

١١٣ - نضير ، ويقال : نصير ، ويقال : بصير

مولى خالد بن يزيد بن معاوية ، وقيل : مولى معاوية ، وهو أظهر

حدث :

أن أبا ذر [٦٣/ب] لما نزل الرّبيّة^(٣) أتاه رجال من قبائل شتى ، فقالوا : يا

(١) الصفراء : قرية كثيرة النخل والمزارع وهي فوق ينبع مما يلي المدينة المنورة ، وماؤها يجري إلى ينبع (معجم البلدان ٤١٢/٣) .

(٢) قتله صبراً : كل ذي روح يُصبر حياً ثم يرمى حتى يقتل فقد قتل صبراً ، ومنه قيل للرجل يقدم فيضرب عنقه : قتل صبراً يعني أنه أمسك على الموت ، وصبر الإنسان على القتل : نصبه عليه ثم رميه بشيء حتى يقتل . (اللسان والقاموس : صبر) .

(٣) الرّبيّة : من قرى المدينة المنورة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فئد تريد مكة . وبها قبر أبي ذر الغفاري . (معجم البلدان ٢٤/٣) .

أبا ذر ، إنا قد رأينا مكانك الذي خرجت إليه ، ورأينا الذي أتى إليك ، فاعقد رايك
يكلمك رجال ماشئت ، فقال أبو ذر : مهلاً ، يا أهل الشام ، مهلاً ، فإني سمعت
رسول الله ﷺ يقول :

« إنه سيكون بعدي سلطان فأعزوه ، فإنه من أراد ذلّة ثغرّ ثغرة في الإسلام ،
وليس له توبة حتى يعيدها كما كانت ، وليس بفاعل » .

قيل : نَصِير بنون مفتوحة ، وضاد معجمة مكسورة ، ومنهم من يقول : نَصِير ،
ومنهم من يقول : بَصِير بالصاد المهملة .

١١٤ - النعمان بن برزج اليماني

من أدرك سيدنا رسول الله ﷺ ولم يلقه . ووفد على معاوية وعلى عبد الملك .

قال النعمان :

صلى أبان بن سعيد بن العاص حين قدم اليّين بالناس صلاة خفيفة ، ثم خطب ،
فقال :

إن رسول الله ﷺ قد وضع كل دم في الجاهلية ، فمن أحدث في الإسلام حدثاً أخذناه
به .

وذكر أبو نعيم :

أن النعمان أدرك الجاهلية ، ولا نعرف له إسلاماً .

عاش النعمان ثلاثين ومئة سنة ، ثلاثين في الجاهلية ومئة في الإسلام .

١١٥ - النعمان بن بشير بن سعد ثعلبة

ابن خَلَّاس^(١) بن زيد بن مالك الأغَر

ابن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج

أبو عبد الله ، ويقال : أبو محمد الأنصاري

صاحب سيدنا رسول الله ﷺ ، وأبوه بشير من شهد بدرأ .

وكان النعمان بن بشير منقطعاً إلى معاوية ، وولاه الكوفة ، وولي قضاء دمشق .

قال الشعبي : سمعت النعمان بن بشير قال : سمعت رسول الله ﷺ ، والله لأسمع أحداً بعده

يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن الحلال بين وإن الحرام بين ، وإن بين ذلك أموراً مشتهات » ، وربما قال :

مشتبهة ، « وسأضرب لكم في ذلك مثلاً : إن الله حمى حمى [٦٤/أ] وإن حمى الله

ما حرم ، وإنه من ترع حول الحمى يوشك أن يخالط الحمى » ، وربما قال : من يخالط

الريبة يوشك أن يخسر .

وأم النعمان عمرة بنت رواحة بن ثعلبة أخت عبد الله بن رواحة .

وولد النعمان بن بشير بعد قدوم النبي ﷺ المدينة في الهجرة بأربعة عشر شهراً ، هذا

قول أهل المدينة ، وأهل الكوفة يروون عنه رواية كثيرة تدل على أنه أكبر سناً من ذلك ،

وهو أول مولود ولد بعد الهجرة من الأنصار .

توفي النبي ﷺ وله ثمان سنين وسبعة أشهر .

وخلَّاس : بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام .

وشهد بشير^(٢) العقبة وبدرأ وأحداً والمشاهد .

(١) قال محقق سيرة ابن هشام ٤٥٨/١ : خلَّاس : كذا في الاستيعاب ، وفي أكثر الأصول جلاس .

(٢) بشير : لحق في هامش الأصل .

قال النعمان :

لما ولدت أنت بي أُمِّي عمرة إلى رسول الله ﷺ فحنكني بتمر فتلمظت منها ، فقال رسول الله ﷺ : « الأنصار وجيها التمر » .

وقيل :

إن أمه أنت به رسول الله ﷺ يوم سابعه وعليه شعر البطن ، فأبى رسول الله ﷺ أن يبرك عليه ، وقال : احلقوا عنه شعر البطن ، فحلق رأسه ثم برك عليه وقال : عقوا عنه بشاة .

وعن عاصم بن عمر بن قتادة :

أن عمرة جاءت تحمل ابنها النعمان في ليفه^(١) إلى رسول الله ﷺ ، فدعا بتمر فضعها ، ثم حنكه بها ، فقالت : يا رسول الله ، ادع له أن يكثر ماله وولده ، فقال : « أوامترضين أن يعيش كما عاش خاله ؟ عاش حميداً ، وقتل شهيداً ، ودخل الجنة » .

وقيل :

إن بشير بن سعد جاء بالنعمان بن بشير إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، ادع لابني هذا ، فقال له رسول الله ﷺ :

« أما ترضى أن يبلغ ما بلغت ؟ ثم يأتي الشام فيقتله منافق من أهل الشام » .

وعن النعمان بن بشير :

أن رسول الله ﷺ بعث نعان بقطفين ، واحد له ، والآخر لأمه عمرة ، فلقي رسول الله ﷺ عمرة فقال : أتساك النعمان بقطف من عنب ؟ فقالت : لا ، فأخذ النبي ﷺ بأذنه وقال : يا^(٢)

[٦٤/ب] قال معاذ بن حرب :

استعمل النعمان بن بشير على الكوفة ، فكان من أخطب من سمعت من أهل الدنيا يتكلم .

(١) الليف : جمع ليفة وهي القطعة من النخل (اللسان) .

(٢) بعد (يا) فراغ في الأصل بقدر نصف سطر ، يقابله في الهامش عبارة (كذا وجدت) .

ولما عزل النعمان بن بشير عن الكوفة وولاه معاوية حمص ، وفد عليه أعشى همدان ، قال : ما أقدمك أبا المصبح ؟ قال : جئت لتصليني ، وتحفظ قرابتي ، وتقضي ديني .

فأطرق النعمان ، ثم رفع رأسه ، ثم قال : والله مامن شيء ، ثم قال : هه ، كأنه ذكر شيئاً ، فقام ، فصعد المنبر فقال : يا أهل حمص - وهم يومئذ في الديوان عشرون ألفاً - هذا ابن عم لكم من أهل القرآن والشرف ، قدم عليكم يسترفدكم ، فما ترون فيه ؟

قالوا : أصلح الله الأمير ، احتكم له ، فأبى عليهم ، قالوا : فإننا قد حكمنا له على أنفسنا من كل رجل في العطاء بدينارين دينارين ، فمعلمها له من بيت المال ، فمعلم له أربعين ألف دينار ، فقبضها ، ثم أنشأ يقول^(١) : [من الطويل]

فلم أرَ للحاجات عند انكاشها كنعمان أعني ذا الندى ابن بشير
إذا قال أوفى بالمقال ولم يكن كمذل إلى الأقوام جبل غرور
مضى أكفر النعمان لا أك شاكراً وما خير من لا يقتدي بشكور

وعن النعمان قال وهو على المنبر : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن للشيطان مصلاتي وفخوخي ، وإن من مصلايه وفخوخته البطر بنعم الله ، والفخر بعطاء الله ، والكبر على عباد الله ، واتباع الهوى في غير ذات الله » .

وعن النعمان قال :

الهلكة كل الهلكة أن تعمل بالسيئات في أزمان البلاء .

وعن جبير بن نصير :

أنه أتى بيت المقدس يريد الصلاة فيه ، فجلس إلى رجل قد اجتمع الناس عليه ، فقال : من الرجل ؟ فقلت : رجل من أهل حمص ، قال : كيف وجدت إمارة النعمان بن بشير ؟ فذكرت خيراً .

قال : إذا أتيت فافقره مني السلام ، وقل له : إن فضالة بن عبيد يقول لك : قوله لك ، وقولك له ، فقلت : ما أدري ما هذا ! قال : إني سأبينه لك :

(١) الأغاني ٥٠٦

لَقِيَتْهُ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ مَغْبِرٌ بِالْجِهَادِ ، فَقُلْتُ : أَيْنَ تَرِيدُ ؟ فَقَالَ : إِنِّي ابْتَغْتُ نَفْسِي مِنْ اللَّهِ أَنْ أَجَاهِدَ وَأَهَاجِرَ إِلَى [٦٥/أ] الشَّامِ ، وَلَا أَزَالُ فِيهَا حَتَّى يَدْرِكَنِي الْمَوْتُ ، فَقُلْتُ لَهُ : لَقَدْ أَفْلَحْتَ إِذَا ، وَلَكِنِّي أَرَى فِيكَ غَيْرَ هَذَا ، فَقَالَ : مَا رَأَيْكَ فِيَّ ؟ فَقُلْتُ : كَأَنِّي بِكَ أَتَيْتُ الشَّامَ ، أَتَيْتُ مُعَاوِيَةَ فَانْتَسَبْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : أَنَا النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ بْنُ سَعْدِ أَبِي بَشِيرٍ بْنُ سَعْدٍ ، وَخَالَي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَقَوْلُ لَهُ أَقَاوِيلُ وَتَحَدُّثُهُ بِالْخِرَافَاتِ ، فَيَسْتَعْمَلُكَ عَلَى مَدِينَةٍ ، إِمَّا أَنْ تَهْلِكَهُمْ وَإِمَّا أَنْ يَهْلِكَوكَ .

كَانَ كَعْبٌ يَقُولُ :

لِيُؤْمَرَنَّ عَلَى جَنْدِ حِمصَ أَمِيرَ أَشْهَلِ الْعَيْنِينَ طَوِيلَ الْأَرْبَةِ ، كَثَّ اللَّحْيَةِ ، حَلَوِ
اللِّسَانِ ، مَرَّ الْقَلْبِ ، فَلْيَصِيْبُنَّ بَقَارِعَهُ ، فَذَكُرُوا النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ .

لَمَّا قَتَلَ الضُّحَاكُ بْنُ قَيْسٍ بَرْجَ رَاهِطٍ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ فِي خِلَافَةِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ أَرَادَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ أَنْ يَهْرَبَ مِنْ حِمصَ ، وَكَانَ عَامِلًا عَلَيْهَا ، فَحَالَفَ وَدَّعَا لَابِنَ الزُّبَيْرِ فَغَلِبَهُ أَهْلُ حِمصَ وَاحْتَرَوْا رَأْسَهُ ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ الْكَلْبِيَّةُ : أَلْقُوا رَأْسَهُ فِي حَجَرِي فَأَنَا أَحَقُّ بِهِ .

وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ مَيْسُونُ أُمُّ يَزِيدَ : أَذْهَبِي فَانْظُرِي إِلَيْهَا ، فَأَتَتْهَا ، فَتَنَظَّرَتْ ، ثُمَّ رَجَعَتْ ، فَقَالَتْ : مَا رَأَيْتُ مِثْلَهَا ، وَقَدْ رَأَيْتُ خَالًا تَحْتَ سُرَّتِهَا لِيُوضَعَ رَأْسُ زَوْجِهَا تَحْتَهُ فِي حَجَرِهَا ، فَطَلَقَهَا مُعَاوِيَةُ ، فَتَزَوَّجَهَا حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، ثُمَّ طَلَقَهَا ، فَتَزَوَّجَهَا النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ ، فَلَمَّا قَتَلَ وَضَعُوا رَأْسَهُ فِي حَجَرِهَا .

قَالُوا :

وَلَمَّا خَرَجَ النُّعْمَانُ هَارِبًا مِنْ حِمصَ اتَّبَعَهُ خَالِدُ بْنُ خُلَيْيِ الْكَلَاعِيِّ فَقَتَلَهُ ، فَقَالَتْ
حَمِيدَةُ بِنْتُ النُّعْمَانِ تَرِثِي أَبَاكَ : [مِنْ مَجْزُوءِ الْكَامِلِ]

لَيْتَ ابْنَ مُزْنَةَ وَابْنَةَ	كَانُوا لِقَتْلِكَ وَأَقِيَّةَ
وَبَنِي أُمَيْيَةَ كُلَّهُمْ	لَمْ تَبْقَ مِنْهُمْ بَاقِيَّةَ
جَاءَ الْبَرِيدُ يَقْتُلِيهِ	يَا لِلْكَلاِبِ الْعَاوِيَةَ
يَسْتَفْتِحُونَ بِرَأْسِهِ	دَارَتْ عَلَيْهِمْ ثَانِيَةَ

فَلَا بُكَيْنَ مُسِرَّةً وَلَا بُكَيْنَ عَلَانِيَةً
وَلَا بُكَيْنَكَ مَاحِيَتٌ مَعَ السَّاعِ الْعَادِيَةِ

قتل النعمان بن بشير سنة أربع وستين ، وقيل : سنة خمس وستين ، وقيل : سنة ست وستين .

١١٦ - النعمان بن جميل بن أحمد [٦٥/ب]

ابن فضالة بن الصقر بن فضالة بن سالم بن جميل
أبو قابوس اللخمي

حدث عن عم أبيه أبي الحسن بن فضالة بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
من ستر أخاه المسلم ستره الله يوم القيامة ، ومن أقال أخاه عثرته أقاله الله يوم
القيامة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه .

١١٧ - النعمان بن أبي شمر

أبو صالح البرشمي

قال النعمان بن شمر : سمعت معاوية على هذا المنبر يقول :
أعدوا للبلاء صبراً ، فوالله إن بقي من الدنيا إلا بلاء وفتنة .

١١٨ - النعمان بن المنذر

أبو الوزير الغساني

من أهل دمشق .

حدث عن مكحول بسنده إلى أم حبيبة عن رسول الله ﷺ قال :
من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعد الظهر حرم على جهنم .

وحدث عن سليمان بن موسى قال : سألت نافعاً عن قول رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب فقال : أخبرني علي :

أن رسول الله ﷺ نهى عن لباس القسي^(١) وهو المضلع^(٢) ، وعن التخم بالذهب ، وعن لباس المعصر ، وعن القراءة في الركوع والسجود من الصلاة المكتوبة ، فأما الصلاة التطوع فلا جناح ، والركوع حتى تضع يديك على ركبتيك ، والسجود حتى تضع جبهتك على الأرض .

وحدث عن عطاء بن أبي رباح قال :

قلت لعائشة أم المؤمنين هل رخص للنساء في الصلاة على الدواب ؟ فقالت : مارخص لهن في ذلك في هزل ولا جد .

وقيل : في شدة ولا في رخاء .

توفي النعمان بن المنذر سنة اثنتين وثلاثين ومئة ، وكان قديراً .

وقال أبو زرعة : كان ثقة .

١١٩ - النعمان بن وادع بن عبد الله

ابن محمد [٦٦/أ] بن عبد الله بن سليمان

أبو عدي التنوخي المعري

من شعره : [من السريع]

سَبَّحَ لِلَّهِ وَالْأَلَاءُ بِهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ
لَا يَفْقَهُونَ النَّاسُ تَسْبِيحَهُ بَلْ بَعْضُهُمْ يَفْقَهُ عَنْ بَعْضٍ

ومن شعره : [من الكامل]

(١) القسي : ثياب من كتان مخلوط بحرير يؤتى بها من مصر ، نسبت إلى قرية القس على ساحل البحر قريباً من تنيس . وقيل : أصل القسي : القزي منسوبة إلى القز وهو ضرب من الإبريسم ، أبدل من الزاي سين . وقيل : هو منسوب إلى القس ، وهو الصقيع لبياضه . (اللسان - قس) .
(٢) المضلع : الثوب نسج بعضه وترك بعضه ، والمسير المخطط . (القاموس) .

بَلَيْتُ يَدِي وَكِتَابَهَا يَبْلَى وَلَكِنْ بَعْدَ حِينٍ
وَكَذَلِكَ يَهْلِكُ كُلُّ شَيْءٍ فِي غَيْرِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

ومن شعره : [من السريع]

عبدك يا ذا العرش فالطُّفْأُ بِهِ يَا خَيْرَ مَنْ أُبْلَى وَمَنْ عَافَى
مَنْ فُقَرَاءٌ قَدْ غَنَوْا عِفَّةً لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلَّا حَافَاً^(١)
خَافَ فَلَا يَرْجُوكَ إِلَّا أَمْرُؤُ أَمْنُهُ عَذْلُكَ إِذْ خَافَا

ومن شعره : [من السريع]

مَا أَحْسَنَ التَّوْبَةَ إِنْ عَجَلْتُ مِنْ تَائِبٍ وَالْفَضْلَ غَضٌّ وَرِيقُ
فَقُلْ لِمَنْ قَدْ طَاحَ فِي غَيْهِ لَا بَدَ لِلْكَرَّانِ مِمَّا يَفِيْقُ^(٢)
يَتُوبُ إِمَّا كَبْرًا أَوْ تَقَى فَارْبِخْ هَذَاكَ اللَّهُ قُرْبَ الطَّرِيقِ

١٢٠ - نعيان الزاهد

من أهل قرية الحِمَيْرِيِّينَ^(٣) .

قال نعيان : وسمعت أحمد بن عاصم يقول :
قلت بيتاً من الشعر جمعت فيه الخير والشر كله ، قلت : ما هو ؟ فأشدني : [من
البيسط]

لَا تَغْضَبْنِي وَلَا تَطْمَعْ وَكُنْ وَرِعاً وَاحْفَظْ لِسَانَكَ وَاتْرُكْ قُضْلَ مَا اشْتَبَهَا

قال : وسمعت أحمد بن عاصم يقول :

من لم ينتهز البُعْيَةَ عند إمكان الفرصة غَضٌّ على الندم عند فوات الإمكان ، ولا
إمكان كسلامة الأبدان في الأيام الخالية ، فمن أحب أن يكون في الدنيا حكيماً مؤدباً ، وفي

(١) ألحف السائل : ألح (الصحاح) .

(٢) طاح : هلك وسقط ، وبابه قال وياح . وكذا إذا تاه في الأرض . (الصحاح) .

(٣) الحميريون : علة بظاهر دمشق على القنوت . (معجم البلدان ٢/٣٠٧) .

الآخرة ملكاً متوجاً فليقبل مني ثلاث خلال : يُنْفِي عن قلبه سلطان الطمع بالإيَّاس^(١) ،
ويُثَمِّت من قلبه سَوْرَةَ الغضب بالتواضع له ، والثالثة رأس كل خير ، هي في ابتدائه
ووسطه وقامه ، يُؤَثِّرُ دلالة العقل والعلم على جلب الهوى ، يقع به الحق حيث وقع .

[٦٦/ب] ١٢١ - نعمة بن هبة الله بن محمد

أبو الخير الجاسميّ ، الفقيه

من قرية جاسم .

حدث نعمة :

أن شيخاً من أهل قرية كَفَرٍ عَاقِب^(٢) من عمل طبرية ، كان عمره زائداً على المئة من
أهل الخير ، له مدة سنين محتجب عن الناس ، خال بعبادة الله عز وجل ، حدثه أنه لما
خرج داعي طبرية ، لعنه الله ، يلزم الناس بالاتصال ، ذكر هذا الشيخ فيمن ذكر ، وهرب
جماعة من أهل القرية ، ولم يكن في الشيخ نهضة للهرب ، فبات مهموماً من ذلك ،
وموعده أن يجيئه الداعي من غد ، وقد خاف من ذلك .

فلما كان في الليل رأى في النوم النبي ﷺ وبين يديه علي بن أبي طالب ، يُطْرِق
بين يديه ، وفي يده قضيب أظنه لوزاً ، وعليه جفنان^(٣) .

قال : فتقدمت إليه لأقبل يده ، وأنا أعلم أنه علي بن أبي طالب ، فنعني ، وقال :
ابداً بالنبي ﷺ ، وعلى يمينه ويساره الحسن والحسين عليهما السلام ، ومن ورائه أبو بكر
وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، فجئت لأقبل بين عينيه ، فأمال خده إليّ ، فقبلته وأنا أبكي
ثم تبسم حتى رأيت تَنِيَّتَهُ المكسورة ، ثم شكوت إليه ، وقلت : يا رسول الله ، ماترى ماقد
دفع الناس إليه ، وما في مأهرّب ، وما أبرح ؟ فقال : ما عليك مخافة .

(١) الإيَّاس : أين منه إيَّاساً : قَنِط . (القاموس) .

(٢) كفر عاقب : قرية على بحيرة طبرية من أعمال الأردن . (معجم البلدان ٤/ ٤٧٠) .

(٣) جفنان : الجفن : أصل الكَرَم أو قضبانه ، وشجر طيب الريح . (القاموس) .

ثم أعدت عليه القول ، فقال : لا تخف ، ثم أعدت القول ، وقلت : ما أطمئن ، فقال
لعلي عليه السلام : اكتب له أماناً .

فأخذ خرقة وعوداً ، وكتب رقعة أمان ، ودفعه إليّ ، فقبلته ، ثم التفت إلى أبي بكر
وعمر رضي الله عنهما ، وقال : ألا تنظران ما الناس فيه بسببكما ؟

ثم قال : ألا أدلكم على شر البقاع ؟ قالوا : نعم ، فقال : هذه المدينة - وأشار ناحية
بانياس - ولولا رجلٌ في جوارها لأقلب سفنها على علوها .

وانتهبت ، فلما كان من الغد قيل للداعي بسبي ، فقال : دعوه فلا حاجة لنا فيه .

١٢٢ - نعمة بن الواشي الطبراني

رجل من أهل طبرية ، خفيف الروح ، حسن الشخص ، لا يتسلط عليه [٦٧/أ]
شيء من النقص ، يحفظ الأشعار والأخبار القديمة والحديثة .

أنشد لرجل من بلده : [من المنسرح]

عَاتِبْتُ فِيمَا مَضَى سَطِيلَةً وَأَلْ	عَشَبْتُ قَبِيحَ بَيْنِ الْأَخِيْلَاءِ
قُلْتُ لَهُ : لِمَ فَعَلْتَ بِأَبْنِ أَبِي أَلْ	خُرُجَيْنِ فَعَمَلًا يَكْنَى بِفَحْشَاءِ
فَقَالَ وَاللَّهِ مَا فَعَلْتُ بِهِ	وَأَنَا سَيِّدِي وَمَوْلَايِ
وَإِنَّمَا كَانَ ثُمَّ عَرَبْدَةً	قَدْ كَسَرُوا فِي غُضُونِهَا بِأَيِّ ^(١)
أَعَارَنِي سَيِّدِي خَرِيطَتَهُ	خَبَأَتْ فِيهَا بِاللَّيْلِ شُرْبَائِي ^(٢)

(١) الغضون : جمع الغَضْن : وهو كل تَثَرُّ في ثوب أو جلد أو درع . (القاموس) . والباء : النكاح .

(اللسان) .

(٢) الخريطة : وعاء من آدم وغيره . (القاموس) . وشربائي : هكذا وردت .

١٢٣ - نعيمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن

سواد بن مالك بن غنم ، أبو عمرو

شهد بدمراً مع سيدنا رسول الله ﷺ ، قدم بصرى مع أبي بكر الصديق رضي الله عنها .

حدث أم سلمة :

أن أبا بكر خرج تاجراً إلى بصرى ، ومعه نعيمان وسُوَيْبِطُ^(١) بن حرملة ، وكلاهما بدري ، وكان سويبط على الزاد ، فقال : أطمعني ، فقال : لا ، يأتي أبو بكر ، وكان نعيمان رجلاً مزاحاً مضحاكاً ، فقال : لأغيظنك .

فذهب إلى ناس جلبوا ظهراً ، فقال : ابتاعوا مني غلاماً عربياً فارهاً^(٢) وهو ذو لسان ، ولعله يقول : أنا حر ، فإن كنتم تاركه لذلك ، فدعوني ، لا تفسدوا علي غلامي ، فقالوا : بل نبتاعه منك بعشر قلائص^(٣) ، فأقبل بها يسوقها ، وأقبل بالقوم حتى عقلها ، ثم قال : دونكم هو هذا .

فجاء القوم فقالوا : قد اشتريناك ، قال سويبط : هو كاذب ، أنا رجل حر ، فقالوا : قد أخبرنا خبرك ، فطرحوا الجبل في رقبته ، فذهبوا به .

فجاء أبو بكر ، فأخبر ، فذهب هو وأصحاب له ، فردوا القلائص وأخذوه . فضحك منه النبي ﷺ وأصحابه حولاً .

وأم نعيمان ، فُكِّهَتْ من بني النجار ، ولا عقب له ، وقيل : فاطمة بنت عمرو بن عطية بن خنساء من بني مازن بن النجار .

وهو نَعْمَانُ تصغير نعيمان ، وشهد نعيمان [٦٧/ب] العقبة الآخرة مع السبعين من الأنصار ، وشهد بدمراً وأحداً والخنندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

(١) قال محقق سيرة ابن هشام ٢٢٥/٨ : كذا في (أ) والاستيعاب ، وفي سائر الأصول : « سويط بن حرملة » .

(٢) فارهاً : الفاره من الناس المليح الحسن (الصحاح) .

(٣) قلائص : جمع قُلُوص ، وهي الشابة من النوق (الصحاح) .

قال عقبة بن الحارث^(١) :

أتى رسول الله ﷺ بالنعميان وقد شرب الخمر ، وفي رواية : وهو سكران ، فأمر رسول الله ﷺ من في البيت ، فضربوه بالأيدي والجريد والنعال ، قال : وكنت فبين ضربه .

قال زيد بن أسلم :

أتى بالنعميان أو ابن النعميان إلى النبي ﷺ فجلبده ، ثم أتى به فجلبده قال : مراراً أربعاً أو خمساً ، يعني في شرب النبيذ ، فقال رجل : اللهم العنه ، ما أكثر ما يشرب ! وأكثر ما يجلد ! فقال النبي ﷺ : لا تلعنه ؛ فإنه يحب الله ورسوله .

وفي حديث آخر بمعناه عن مروان بن قيس :

ثم أتى به الرابعة وعمر عنده ، فقال عمر : ماتتظر به يانبي الله ؟ هي الرابعة ، اضرب عنقه . فقال رجل عند ذلك : لقد رأيته يوم بدر يقاتل قتالاً شديداً . وقال آخر : لقد رأيته له يوم بدر موقفاً حسناً ، فقال النبي ﷺ : كيف وقد شهد بدرأ ؟

قال ربيعة بن عثمان :

دخل أعرابي على رسول الله ﷺ ، وأناخ ناقته بفنائيه ، فقال بعض أصحاب النبي ﷺ لنعميان : لو عقرتها فأكلناها ، فإنا قد قرمنا^(٢) إلى اللحم ، وغرم رسول الله ﷺ . قال : فعقرها النعميان ، فخرج الأعرابي ، فرأى راحلته ، فصاح : واعقرها يا محمد .

فخرج رسول الله ﷺ فقال : من فعل هذا ؟ قالوا : النعميان ، فاتبعه يسأل عنه حتى وجده في دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ، وقد حفرت لها خنادق ، وعليها جريد ، فدخل النعميان في بعضها ، فرسول الله ﷺ يسأل عنه ، فأشار إليه رجل ، ورفع صوته : ما رأيته يارسول الله وأشار بأصبعه حيث هو . قال : فأخرجه [١٦٨ / أ] رسول الله ﷺ وقد أسقط على وجهه السقف ، وتغير وجهه ، فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : الذين دلوك علي يارسول الله هم الذين أمروني .

(١) قال عقبة بن الحارث لحق في هامش الأصل .

(٢) قرمنا : القرم : شدة شهوة اللحم (الصحاح) .

قال : فجعل رسول الله ﷺ يسح عن وجهه ويضحك ، ثم غرهما رسول الله ﷺ للأعرابي .

وكان نعمان الأنصاري يدور في أسواق المدينة ، فإذا دخل السوق طرفه من رطب أو فاكهة أو غير ذلك اشتراه ، فأهداه النبي ﷺ .

وكان فقيراً ، فإذا كان من آخر النهار راح إلى النبي ﷺ ومعه صاحب الحق ، فيقول : يا نبي الله ، أعط هذا حقّه من ثمن كذا وكذا ، فيقول له النبي ﷺ : أوما أهديته إلينا يا نعمان ؟

فيقول : والذي بعثك بالحق ، مامعي قليل ولا كثير ، ولقد رأيته فلم تطب نفسي أن أجوزه وأدعه ، أو يشتريه أحد فيأكله قبل رسول الله ﷺ .

قال : فيضحك رسول الله ﷺ ، ويأمر بدفع حق الرجل إليه .

كان محزمة بن نوفل بن أهيب الزهري بالمدينة ، وهو شيخ كبير أعمى ، وكان قد بلغ مئة وخمس عشرة سنة ، فقام يوماً في المسجد يريد أن يبول ، فصاح به الناس ، فأتاه نعمان فتتحنى به ناحية من المسجد ، ثم قال : اجلس ههنا ، فأجلسه يبول ، فلما أجلسه وبال ، ذهب وتركه ، فصاح به الناس ، فلما فرغ قال : من جاء بي ، ويحكم ، إلى هذا الموضع ؟ قالوا : نعمان بن عمرو ، قال : فعل الله به وفعل ، أما إن الله عليّ إن ظفرت به أن أضربه بعصاتي هذه ضربة تبلغ منه ما بلغت .

فكث ما شاء الله حتى نسي ذلك محزمة ، ثم أتاه يوماً وعثمان قائم يصلي في ناحية من المسجد ، وكان عثمان إذا صلى لا يلتفت ، فقال له : هل لك في نعمان ؟ قال : نعم ، أين هو ؟ دلني عليه ، فأتى به حتى أوقفه على عثمان ، فقال : دونك هذا هو ، فجمع محزمة يديه بعصاه فضرب عثمان فشجّه .

[٦٨/ب] ف قيل له : إنما ضربت أمير المؤمنين عثمان ، فاجتمع بنو زهرة في ذلك ، فقال عثمان : دعوا نعمان ، لمن الله نعمان .

توفي نعمان في خلافة معاوية ، ولم يعقب .

١٢٤ - نعيم بن حماد بن معاوية

ابن الحارث بن همام بن مسلمة بن مالك
أبو عبد الله الخزازي المروزي الأعور المعروف بالفارص

صاحب ابن المبارك .

حدث عن ابن المبارك بسنده إلى أنس :

أن رسول الله ﷺ كان إذا جاء شهر رمضان قال للناس : قد جاءكم مظهر شهر رمضان ، تفتح فيه أبواب الجنة ، وتغل فيه الشياطين ، يعد المؤمن فيه القوة للصوم والصلاة ، وهو نقمة للفاجر يغتم فيه غفلات الناس ، من حرم خيره فقد حرم .

وحدث عن عيسى بن يونس بسنده إلى عوف بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة ، وتزيد أمتي عليها فرقة ، ليس فيها فرقة أضرت على أمتي من قوم يقيسون الدين برأهم ، فيحلون ما حرم الله . ويحرمون ما أحل الله .

وفي حديث قال :

ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة ، شر فرقة منها قوم يقيسون الدين بالرأي ، فيحلون به الحرام ، ويحرمون به الحلال .

وفي حديث عوف بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

يكون في آخر الزمان قوم يحلون الحرام ، ويحرمون الحلال ، ويقيسون الأمور برأهم .

نزل نعيم بن حماد مصر ، وأشخص منها في خلافة أبي إسحاق (المعتصم)^(١) بن هارون ، فسئل عن القرآن ، فأبى أن يجيب فيه بشيء مما أرادوه عليه ، فحبس بسامراء

(١) المعتصم : لحق في هامش الأصل .

حتى مات في السجن في سنة ثمان وعشرين ومئتين ، ^(١) وقيل : سنة سبع وعشرين ، وأوصى أن يدفن في قيوده ، وقال : إني مخاصم ^(٢) .

أثنى عليه قوم ، وضعفه قوم .

قال أبو زرعة :

عرضت على عبد الرحمن بن إبراهيم حديث نعيم بن حماد عن الوليد بن مسلم يسنده النواس بن سمعان عن رسول الله ﷺ :

إذا تكلم الله بالوحي [١/٦٩] أخذت السماوات منه رجفة ، أو قال : رعدة شديدة .

فقال : لأصل له .

وحدث عن ابن وهب بسنده إلى أم الطفيل :

أنها سمعت رسول الله ﷺ يذكر أنه رأى ربه في المنام في أحسن صورة ، شاباً موقراً رجلاً في حصير عليه نعلان من ذهب ، على وجهه فراش من ذهب .

وكان يحيى بن معين يهجن نعيم بن حماد في هذا الحديث حديث أم الطفيل في الرؤية ، ويقول : ما كان ينبغي له أن يحدث مثل هذا الحديث .

وحدث نعيم بن حماد عن عبد الله بن المبارك بسنده إلى جبير بن مطعم : أنه سمع عمرو بن العاص يقول :

لا تنقضي الدنيا حتى يملكها رجل من قحطان .

فقال معاوية : ما هذا الحديث ؟؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« لا يزال هذا الأمر في قريش لا يनावوئهم فيه أحد إلا أكبه الله على وجهه » .

قال نعيم بن حماد : من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر ، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه ورسوله فقد كفر ، وليس فيما وصف الله به نفسه ورسوله تشبيه .

قال نعيم بن حماد : أنا كنت جهمياً ، ولذلك عرفت كلامهم ، فلما طلبت الحديث عرفت أن أمرهم يرجع إلى التعطيل .

(١-١) ما بين الرقین لحق فی هامش الأصل .

قال نعيم بن حماد : رأيت النبي ﷺ في النوم ، فقال لي : أنت الذي تقطع حديثي ؟ قال : قلت : يا رسول الله إنه يبلغنا عنك الحديث فيه ذكر الصلاة وذكر الصيام وذكر الزكاة ، فيجمل ذا في ذا ، وذا في ذا ، قال : فنعيم إذا .

قال أحمد أظنه ابن حنبل^(١) قال لي نعيم :

وضعت ثلاثة كتب على الجهمية ، أكتبها . قلت : لا ، قال : لِمَ ؟ قلت : أخاف أن يقع في قلبي منها شيء ، قال : تركها والله خير لك ، قلت : فلم تدعوني إلى شيء تركه أحب إليّ ؟ فأبيت أن أكتبها .

ولما حمل نعيم بن حماد الحنة كيل بالحديد ، وحبس ، فاجتمع القوم يقولون : من يناظره ؟ فاتفقوا على ابن عوف ، وكان متكلمهم .

فأتاه ابن عوف وأصحابه إلى السجن ، فأخرج نعيم ، فقال له ابن عوف : أقول أو تقول ؟ قال : أقول . قال : قل . قال : [٦٩ ب] أخبرني عن هذه المقالة التي دعوتهم الناس إليها ، هو رأيك ؟ قال : نعم ، قال : ورأي الخليفة ؟ قال : نعم ، قال : فإن رجع الخليفة ترجع أنت عنها ؟ قال : نعم ، قال : قم ، فإنك بلا دين ، دينك دين الملك فتفرقوا عنه ، وأقبل أصحابه عليه ، فقالوا : فضحتنا ، قطعك بكلمة واحدة .

ولما مات في الحبس متمتعاً من القول بخلق القرآن جرّ بأقياده ، فألقي في حفرة ، ولم يكفن ، ولم يُصلّ عليه ، فعل ذلك به صاحب ابن أبي دؤاد .

١٢٥ - نعيم بن سلامة السبائي

ويقال : الشيباني . ويقال : الغساني . ويقال : الحميري مولاهم ، الأردني

كان على خاتم سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز .

حدث عن رجل من بني سليم ، وكانت له صحبة :

أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من طعامه قال : اللهم لك الحمد أطعمت وسقيت ، وأشبع وأرويت ، فلك الحمد غير مكفور ، ولا مودع ، ولا مستغنى عنك .

(١) أظنه ابن حنبل في هامش الأصل ولملّه لحق أو من تعليق ابن منظور لأنه بخطه .

قال نعيم بن سلامة :

دخلت على عمر بن عبد العزيز ، فوجدته يأكل ثوماً مسلوقاً بملح وزيت .

وفي رواية :

وهو يأكل ثوماً مسلوقاً ، وقد صب عليه زيتاً ودقّه . وكان ابن عمر يؤتى بالحسو فيه الثوم فينحي الثوم بالملقة ويحسو الحسو .

وعن نعيم بن سلامة :

أنه كان يقول في الحشو على الميت في الأولى : بسم الله ، وفي الثانية : الملك ، وفي الثالثة : لا شريك له .

١٢٦ - نعيم بن عبد الله بن أسد^(١) بن عبد بن عوف بن

عبيد بن عويج القرشي ، وهو نعيم النخام

له صحبة من سيدنا رسول الله ﷺ ، وهو قديم الإسلام .

قدم دمشق قبل فتحها مع نفر الذين أرسلهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى ملك الروم ، وخرج إلى الشام بعد ذلك [١٧٠ هـ] مجاهداً ، فقتل يوم أجنادين ، ويقال : اليرموك .

قال نعيم بن النخام :

نودي بالصبح في يوم بارد وأنا في مرط امرأتي ، فقلت : ليت المنادي قال من قعد فلا خرج عليه ، فإذا منادي رسول الله ﷺ يقول في آخر أذانه : من قعد فلا حرج عليه .

وفي رواية :

سمعت مؤذن النبي ﷺ في ليلة باردة وأنا في لحافي ، فتمنيت أن يقول : صلوا في

(١) في سيرة ابن هشام ٢٥٨/١ : أسيد . وفيها : وإنما سمي النخام لأن رسول الله ﷺ قال : « لقد سمعت نخمه

في الجنة » . قال ابن هشام نخمه : صوته .

رجالكم ، فلما بلغ (حيٍّ على الفلاح) قال : صلوا في رجالكم ، ثم سألت عنها فإذا النبي ﷺ قد أمره بذلك .

وأم نعم فاخته بنت أبي حرب بن عبد شمس ، وأسلم نعم بعد ثمانية وثلاثين إنساناً ، وكان هو التاسع والثلاثين^(١) من المسلمين ، أسلم بمكة قبل عمر بن الخطاب .

وقيل له : النحام^(٢) لأن رسول الله ﷺ قال : « دخلت الجنة ، فسمعت نَحْمَةً من نعم فيها ، وهي السُّعْلَةُ ، وما يكون في آخر النحنحة الممدودة آخرها .

وكان نعم أقام بمكة قبل الفتح ، لأنه كان ممن ينفق على أرامل بني عدي وأيتامهم ، فقال له قومه حين أراد الخروج إلى الهجرة وتشبثوا به : أقم ودينُ بأيّ دين شئت .

فذكروا أن رسول الله ﷺ قال له حين قدم عليه : قومك يا نعم كانوا لك خيراً من قومي لي ، قال : بل قومك خير يا رسول الله ، قال رسول الله ﷺ : إن قومي أخرجوني ، وأقرك قومك ، فقال نعم : يا رسول الله قومك أخرجوك إلى الهجرة ، وقومي حبسوني عنها .

وكان بيت بني عدي بن كعب في الجاهلية بيت بني عويج حتى تحوّل في بني رزاح لعمر وزيد ابني الخطاب وسعيد بن زيد .

قال عبد الرحمن بن نمير :

كان عمر بن الخطاب يأتي الشفاء ، فإذا رآته قالت : هذا عمر ، إذا مشى أسرع ، وإذا تكلم أسمع ، وإذا ضرب أوجع ، وهو الباسل حقاً ، ما زالت بنو عبيد تعلقونا ظهراً حتى جاءنا الله بك .

قال نمير :

وكان نعم النحام وأبوه من قبله يحملون يتامى بني عدي ويَمَوّنونهم .

(١) في الأصل : وثلاثين .

(٢) في الأصل : النعام .

[٧٠ ب] أسلم نعم قبل هجرة الحبشة ، وكان يكرم إسلامه ، وأقام بمكة ، وقدم مهاجراً سنة ست ، ومعه أربعون من أهله ، فاعتنقه النبي ﷺ وقبله .

وكان هاجر عام الحديبية ، وشهد مابعدا من المشاهد ، واستشهد بأجنادين سنة خمس عشرة ، وقيل : سنة ثلاث عشرة ، وقيل : يوم مؤتة ، ^(١) وقيل : سنة أربع عشرة ^(٢) .

وقيل : هو النّحام بضم النون ، وتخفيف الحاء ، وأصحاب الحديث يقولونه : بفتح النون وتشديد الحاء .

وقيل : إنه أسلم بعد عشرة ، واسمه الذي يعرف به نعم ، ولكن النبي ﷺ سمّاه صالحاً .

قال عبد الله بن عمر لعمر بن الخطاب :

اخطب عليّ ابنة صالح ، قال : إن له يتامى ، ولم يكن ليؤثرنا عليهم ؛ فانطلق عبد الله إلى عمه زيد بن الخطاب ليخطب عليه .

فانطلق به إلى صالح : فقال : إن عبد الله بن عمر أرسلني إليك بخطب ابنتك ، فقال : لي يتامى ، ولم أكن لأثرِبَ ^(٣) لحمي وأرفع لحكم ، فياني أشهدك أني قد أنكحتُها فلاناً .

وكان هوى أمها إلى عبد الله بن عمر ، فأتت رسول الله ﷺ ، فقالت : يانبيّ الله خطب عبد الله ابنتي ، فأنكحها أبوها يتامياً في حجره ، ولم يؤامرها ؛ فأرسل رسول الله ﷺ إلى صالح فقال : أنكحت ابنتك ولم تؤامرها ؟ قال : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : أشيروا على النساء في أنفسهن ، أشيروا على النساء ، وهي بكر ، فقال صالح : إنما فعلت هذا لما أصدقها ^(٤) ابن عمر ، فقال : فإن لها في مالي مثلاً أعطائها .

كان نعم النحام يقوت بني عدي بن كعب شهراً شهراً لفقرائهم .

(١) ما بين الرقين لحق في هامش لأصل متبوعاً بكلمة : صح .

(٢) أترِبَ لحمي : أجعل عليه القرب (القاموس ، الأساس) .

(٣) أصدقها : سَمَى لها صداقاً ، والصداق مهر المرأة (الصحاح) .

١٢٧ - نعيم بن هَبَّار^(١) ، ويقال : ابن هدار ، ويقال : ابن همار ،

ويقال : ابن خمار ، ويقال : ابن حمار الغطفاني

صاحب سيدنا رسول الله ﷺ ، وهو من غطفان جذام .

قال ابن هبار : سمعت [٧٨/١] رسول الله ﷺ يقول :

« قال الله تعالى : يا ابن آدم لا تعجز من أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره » .

وفي آخر :

قال ربكم : أتعجز يا ابن آدم أن تصلي أربع ركعات من أول النهار أكفك بها آخر

يومك .

وحدث نعيم عن بلال أن النبي ﷺ قال :

« امسحوا على الحمار والخفين » .

وعن نعيم بن همار قال :

قيل للنبي ﷺ : أي الشهداء أفضل ؟ قال : الذين لا يلفتون وجوههم في الصف

حتى يقتلوا ، أولئك في الغرف العُلا .

١٢٨ - نفيير بن مالك بن عامر

ويقال : ابن يحامر ، ويقال : نفيير بن جبير

أبو جبير ، ويقال : أبو حمير الكندي الحضرمي

وفد على سيدنا رسول الله ﷺ ، وشهد فتح دمشق .

(١) في الأصل : همار ، وفوقها ضبة يقابلها في الهامش : هَبَّار ، وفوقها كلمة : صح .

حدث جبير بن نفير :

أن أباه قدم على رسول الله ﷺ ، فأمر له رسول الله ﷺ بوضوء^(١) ، قال : توضأ . فبدأ بفيه ، فقال له رسول الله ﷺ : لا تبدأ بفيك ، فإن الكافر يبدأ بفيه . ثم دعا رسول الله ﷺ بوضوء ، فغسل يديه حتى تقاهما ، ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثاً ، ثم غسل يده اليسرى إلى المرفق ثلاثاً ، ثم تمضمض واستنثر ، ثم مسح رأسه ، وغسل رجله .

وحدث :

أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال ، فقال : « إن يخرج وأنا فيكم فأنا محتجكم منه ، وإن يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم ، ألا وإنه مطموس العين كأنها^(٢) عين عبد العزى بن قطن الخزاعي ، ألا وإنه مكتوب بين عينيه : كافر ، يقرؤه كل مسلم ، فمن لقيه منكم فليقرأ عليه بفاتحة الكتاب ، ألا وإني رأيته خرج خلة^(٣) بين الشام والعراق ، فغاب يمينا ، وغاب شمالاً ، يا عباد الله اثبتوا » ، ثلاثاً ، قيل : يا رسول الله ما لبثت في الأرض ؟ قال : « أربعون^(٤) يوماً ، يوم^(٥) منها كسنة ، ويوم^(٤) كجمعة ، وسائرهما كأيامكم هذه » [٧١ ب] . قالوا : يا رسول الله ، فكيف نضع بالصلاة يومئذ ؟ صلاة يوم أو تقدر ؟ قال : « بل تقدر » .

وكان أبو جبير قدم على النبي ﷺ فعلمه الوضوء . وهو الذي قدم على رسول الله ﷺ بالكندية^(٥) يعني ابنة الجون .

(١) وضوء : الماء الذي يتوضأ به (الصحاح) .

(٢) في الأصل : كأنه .

(٣) خلة : في طريق بينهما ، وقيل للطريق والبليل لأنه خلّ ما بين البلدين . (حاشية صحيح مسلم

١٩٧/٨) باب ذكر الدجال وصفته وما معه .

(٤) في الأصل : أربعين ... يوماً ... يوماً . والتصحيح عن صحيح مسلم ١٩٧/٨

(٥) الكندية : هي أسماء بنت النعمان بن الحارث بن شراحيل بن كندي بن الجون الجونية التي تزوجها النبي ﷺ

فاستأذنت منه فطلقها . (اللباب ٣١٢/١) .

١٢٩ - نضيع بن الحارث ، ويقال : ابن مسروح

أبو بكرة الثقفي

ويقال : إن اسم أبي بكرة مسروح

مولى رسول الله ﷺ ، من أهل الطائف ، أتى النبي ﷺ في حصار الطائف فأعتقه ،
وسكن البصرة ، ووفد على معاوية .

حدث أبو بكرة قال :

جئت ونبي الله ﷺ راعٍ قد حفزني^(١) النفس ، فركعت دون الصف ، ثم مشيت إلى
الصف ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال : أيكم ركع دون الصف ؟ فقلت : أنا ،
فقال : زادك الله حرصاً ، ولا تعد .

كان ولد أبي بكرة يقولون : نضيع بن الحارث الثقفي ، وكان أبو بكرة ينكر ذلك ،
وقال لابنته حين حضرته الوفاة : اندييني ابن مسروح الحبشي .

وكان رجلاً صالحاً ورعاً ، ومات أبو بكرة والحسن بن علي في سنة واحدة ، ومات
الحسن بن علي سنة تسع وأربعين ، وقيل : مات بعد الحسن بن علي سنة إحدى وخمسين ،
وقيل : سنة اثنتين وخمسين ، وقيل : مات في ولاية زياد بن أبي سفيان^(٢) بالبصرة ، وكان
أخاه لأمه ، واسمها سمية .

وكان أبو بكرة عبداً بالطائف ، فلما حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف قال : أيما
حرّ نزل إلينا فهو آمن ، وأيما عبد نزل إلينا فهو حر ، فنزل إليه عدة من عبيد أهل
الطائف فيهم أبو بكرة ، فأعتقهم رسول الله ﷺ .

وكان أبو بكرة تَسْلَى إليهم في بكرة فكنوه أبا بكرة ، فكان يقول : أنا مولى
رسول الله ﷺ .

(١) حفزني : النفس المحفوز : الشديد المتتابع ، ورأيت فلاناً محفوز النفس إذا اشتد به . (اللسان) .

(٢) ابن أبي سفيان : لحق في هامش الأصل .

وكان أبو بكرة مسروح عبداً^(١) للحارث بن كلدة .

قال أبو عثمان النهدي : سمعت سعد بن مالك وأبا بكرة يقولان : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« من ادعى إلى غير [٧٢/أ] أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام » .

قال :

وكان سعد بن مالك أول من رمى بسهم في سبيل الله ، وكان أبو بكرة أول من
تسور^(٢) على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف .

قال عبد الرحمن بن أبي بكرة :

أتيت عبد الله بن عمرو في بيته ، فقال لي : من أنت ؟ قلت : عبد الرحمن بن
أبي بكرة ، قال : من أبو بكرة ؟ قلت : أما تذكر الرجل الذي وثب إلى رسول الله ﷺ
من سور الطائف ؟ قال : بلى ، فرحب بي .

حدثني رجل من ثقيف قال :

سألنا رسول الله ﷺ ثلاثاً ، فلم يرخص لنا ، فقلنا : إن أرضنا أرض باردة ، فسألنا
أن يرخص لنا في الطهور ، فلم يرخص لنا ، وسألناه أن يرخص لنا في الدباء^(٣) ، فلم
يرخص لنا فيه ساعة ، وسألناه أن يرد إلينا أبا بكرة ، فأبى ، وقال : « هو طليق الله
وطليق رسوله » ، وكان أبو بكرة خرج إلى النبي ﷺ حين حاصر الطائف فأسلم .

أرادت ثقيف أن تدعي أبا بكرة ، فقال : أنا مسروح مولى رسول الله ﷺ .

وكان أبو بكرة لا يعرف أبوه ، فإذا عيَّره أصحاب رسول الله ﷺ بذلك ، قال :
﴿ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانَكُمْ فِي الدِّينِ ﴾^(٤) .

(١) في الأصل : كان عبداً .

(٢) تسور : شئت الحائط سوراً وتتوزَّته : تسلقته . (اللسان والصاحح) .

(٣) الدباء : الفرع ، واحده : دَبَّاءة ، وهي من الأوعية التي كانوا ينتبذون فيها وضربت ؛ فكان التبيذ فيها

يعني سريماً ويسكر ؛ فنهام عن الانتباه فيها . (اللسان - دبن) وحاشية السندي على البخاري ٢٢٢/٣

(٤) سورة الأحزاب ٥/٣٣

وعن عبد الرحمن بن جَوْشَن :

في قوله عز وجل : ﴿ ادْعُوهم لِأَبَائِهِمْ ﴾ [هو أقسط عند الله]^(١) فإن لم تعلموا آباءهم
فإخوانكم في الدين^(٢) قال : قال أبو بكرة : أنا من إخوانكم من لا أب له .

قال عبد العزيز بن أبي بكرة :

إن أبا بكرة تزوج امرأة من بني عُدانة ، وإنها هلكت ، فحملها إلى المقابر ، فحال
إخوته بينها وبين الصلاة عليها ، فقال لهم : لا تفعلوا فإني أحق بالصلاة منكم ، قالوا :
صدق صاحب رسول الله ﷺ ، فصلى عليها ، ثم إنه دخل القبر ، فدفعوه دفعاً عنيفاً ،
فوقع ، فقتل عليه ، فحملوه إلى أهله ، فصرخ عليه يومئذ عشرون من ابن و بنت ، قال
عبد العزيز : وأنا يومئذ من أصغرم . فأفاق إفاقة ، فقال لهم : لاتصرخوا عليّ ، فوالله
سامن نفس تخرج أحب إليّ من نفس أبي بكرة ، ففرغ القوم ، فقالوا له : لم يا أبانا ؟
قال : إني أخشى أن أدرك زماناً لا [٧٢ ب] أستطيع أن أمر بمعروف ، ولا أنهي عن
منكر ، وما خير يومئذ .

قال الحكم الأعرج :

جلب رجل خشباً من السند أو الهند ، فطلبه زياد أو ابن زياد منه ، فأبى أن
يبيعه ، فغصبه إياه ، فبني صفة^(٣) مسجد البصرة ، فلم يصل أبو بكرة فيها حتى قلمت .

وعن سعيد بن المسيب :

أن عمر بن الخطاب جلد أبا بكرة ونافع بن الحارث وشبل بن معبد ، فاستتاب
نافعاً وشبل بن معبد ، فتابا ، فقبل شهادتهما ، واستتاب أبا بكرة ، فأبى وأقام ، فلم يقبل
شهادته ، وكان أفضل القوم .

وكان أبو بكرة إذا أتاه الرجل يشهده ، قال : أشهدُ غيري ، فإن المسلمين قد
فَسَقُونِي . وهذا إن صح فلأنه امتنع من أن يتوب من قذفه ، وأقام عليه ، ولو كان تاب
منه لما ألزموه اسم الفسق .

(١) هو أقسط عند الله : نقص في الأصل .

(٢) سورة الأحزاب ٥/٢٢

(٣) الصفة : شبه البهو الواسع الطويل الثَمَك . وَصَفَ المسجد : موضع مظلل منه (اللسان)

وحدث سعد بن إبراهيم قال :

يزعم أهل العراق أن القاذف لا يجلد حداً شديداً ، أشهد أن أبي أخبرني أن أمه أم كلثوم بنت عقبة أمرت بشاة حين جلد أبو بكره فسلخت ، فلبس مسكها^(١) ، فهل كان ذلك إلا من ضرب شديد ؟

سأل عبيد الله بن زياد أبا بكره : ما أعظم المصيبة ؟ قال : مصيبة الرجل في دينه ، قال : ليس عن هذا أسألك ، قال : فموت الأب قاصمة الظهر ، وموت الولد صدع في الفؤاد ، وموت الأخ قص الجناح ، وموت المرأة حزن ساعة .

وعن الحسن قال :

مرّ بي أنس بن مالك وقد بعثه زياد إلى أبي بكره يعاتبه ، فانطلقت معه ، فدخلنا إلى الشيخ وهو مريض ، فأبلغه عنه ، فقال : إنه يقول : ألم أستعمل عبيد الله بن زياد على فارس ؟ ألم أستعمل زوادة على دار الرزق ؟ ألم أستعمل عبيد الرحمن على الديوان وبيت المال ؟ فقال أبو بكره : هل زاد على أن أدخلهم النار ؟ فقال أنس : إني لأعلمه إلا مجتهداً ، فقال الشيخ : أقعدوني ، إني لأعلمه إلا مجتهداً ، وأهل حرّوراء^(٢) قد اجتهدوا فأصابوا أم أخطؤوا ، قال أنس : فرجعنا مخصومين .

لما اشتكى أبو بكره عرض عليه بنوه أن يأتوه [١٧٣] بطبيب ، فأبى ، فلما نزل به الموت ، فعرف الموت من نفسه ، وعرفوه منه ، قال : أين طبيبك ، ليردها إن كان صادقاً ، فقالوا : وما يغني الآن ، قال : وقبل الآن ، فجاءت ابنته أمة الله ، فلما رأت مابه بكّت ، فقال : أي بنية ، لاتبكي ، قالت : يا أبه ، فإذا لم أبك عليك فعلى من أبكي ؟ فقال : لاتبكي ، فوالذي نفسي بيده ، ما على الأرض نفس أحب إلي من أن تكون قد خرجت ، من نفسي هذه ، ولا نفس هذا الذباب الطائر ، فأقبل على حمران يعني ابن أبيان وهو عند رأسه ، فقال : ألا أخبرك ممّ ذلك ؟ قال : حسبت والله أنه يوشك أن يجيء أمر يحول بيني وبين الإسلام .

(١) مسكها : جلدها أو خاص بالسخلة (التاموس) .

(٢) حروراء : قرية بظاهر الكوفة ، وقيل : موضع على ميلين منها نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن

أبي طالب رضي الله عنه فمسيبوا إليها . (معجم البلدان ٢/ ٢٤٥) .

ثم جاء أنس بن مالك فقعده بين يديه ، وأخذ بيده ، وقال : إن ابن أمك زياد أرسلني إليك يقرئك السلام ، وقد بلغه الذي نزل بك من قضاء الله ، فأحب أن يحدث بك عهداً ، ويسلم عليك ، ويفارقك عن رضى .

فقال : أمبلغه أنت عني ؟ قال : نعم ، قال : فإني أحرص عليه أن يدخل لي بيتاً ، ويحضر لي جنازة ، قال : لِمَ يرحمك الله وقد كان لك معظماً ، ولبيتك واصلًا ؟ ! قال في ذلك غضبت عليه ، قال : ففي خاصة نفسك ما علمته إلا مجتهداً ، قال : فأجلسوني ، فأجلس ، فقال : نشدتك الله لما حدثتني عن أهل النهر ، أكانوا مجتهدين ؟ قال : نعم ، قال : فأصابوا أم أخطؤوا ؟ قال : هو ذلك . قال : أضجعوني .

فرجع أنس إلى زياد ، فأبلغه ، فركب مكانه^(١) متوجهاً إلى الكوفة ، فتوفي وهو بالجلاء^(٢) ، فقدّم بنوه أبا برزة ، فصلى عليه ،^(٣) وقيل : إنه أوصى أن يصلى عليه أبو برزة^(٣) .

وعن الحسن قال :

لما حضرت أبا بكره الوفاة قال : اكتبوا وصيتي : فكتب الكاتب : هذا ما أوصى به نفع الحبشي مولى رسول الله ﷺ ، وهو يشهد أن الله ربه ، وأن محمداً ﷺ نبيه ، وأن الإسلام دينه ، وأن الكعبة قبلته ، وأنه يرجو من الله ما يرجوه المعترفون بتوحيده ، المقرون بربوبيته ، الموقنون بوعدده ووعيده ، الخائفون لعذابه ، المشفقون من عقابه ، المؤمنون لرحمته ، إنه أرحم الراحمين .

(١) أي : من مكانه .

(٢) الجلاء : موضع على ستة أميال من الغوير المعروف بالزبيدية بين العقبة والقاع . (معجم البلدان

١٥٠/٢) .

(٣) مابين القوسين لحق في هامش الأصل .

١٣٠ - نَفِيع

أبو إسماعيل العبسي

[٨٣ ب] جد والد إسماعيل بن عبد الرحمن بن عُبَيْد بن نَفِيع .

كان معاوية أغزى عبد الرحمن بن أم الحكم أرض الروم ، فكان فيها ، ووفد^(١) ابن هرقل خَصِيًّا له ، يريد معاوية على الصلح ، على أن يجعل له ضواحي أرض الروم ، على أن يكف الجنود ، ولا يغزهم ، فأجابه معاوية إلى ذلك ، فأرسل معه اثني عشر رجلاً من حرسه ، نفيع أبو إسماعيل أحدهم .

فانطلقوا مع الحصي حتى أتوا عبد الرحمن بكتاب معاوية برأيه ، فخلى سبيل من كان معه من السبي ، ونفذ رسل معاوية إلى ابن هرقل .

فلما دخلوا عليه وقرأ كتابه جعل ينفخ ، ويقول : اضطر معاوية ، أرسلت إليه ، لا رجل ولا امرأة ، أنا أعطيه ضواحي الروم بخدعة ، أنا أعطيه ضواحي الروم ؟! وقتل تسعة من الرسل ، واستبقى نفيعاً وابنه فحبسهم في سجنه .

وبلغ معاوية الخبر ، فأمر عبد الرحمن بالمقام بأرض الروم .

١٣١ - نمران بن عتبة الذماري

دمشقي .

قال نمران بن عتبة :

دخلنا على أم الدرداء وغن أيتام صغار ، فحنت رؤوسنا ، وقالت : أبشروا بني ، فإني أرجو أن تكونوا في شفاعة أبيكم ، فإني سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله ﷺ :

(١) قوقها في الأصل ضبة ويقابلها في الهامش حرف ط .

يُشْفَعُ [الشهيد ^(١)] في سبعين من أهل بيته .

١٣٢ - النمر بن قُطَيْبَة

حدث الأحنف بن قيس :

وكان وافداً لأهل البصرة على معاوية وقد دخل النمر بن قطبة ، وعلى النمر عباءة قَطَوَانِيَّة ^(٢) ، وعلى الأحنف مِذْرَعَة ^(٣) وشملة ، فاقتحمتها عين معاوية . فقال النمر : يا أمير المؤمنين إن العباءة لا تكلمك ، وإنما يكلمك من فيها ، فقال : اجلس ، ثم أقبل على الأحنف ، فقال : ثم مَه ؟

فقال الأحنف : يا أمير المؤمنين أهل البصرة عدد يسير ، وعظم كسير ، مع تتابع من المَحُول ^(٤) واتصال من الذُحُول ^(٥) ، فالغني قد أطرق ، والمقل قد أملق ، وبلغ منه الخنق ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يجبر الكسير ، ويُسهل العسير [٧٤/أ] ويصفح عن الذُحول ، ويداوي من المحول ، ويكشف البلاء لتزول اللاؤاء ^(٦) ، ألا وإن للسيد نعماً فلا تخص ، ومن يدعو الجفلى ^(٧) ، ولا يدعو النقرى ، إن أحسن إليه شكر ، وإن أسوء إليه غفر ، ثم يكون من وراء ذلك لرعيته عماداً يرفع عنهم الملأات ويكشف عنهم المضلات .

فقال له معاوية : ههنا يا أبا بحر ، وتلا هذه الآية : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ ^(٨) .

(١) في الأصل : يشفع في سبعين من أهل بيته . وقبل كلمة (يشفع) فراغ ، وما أثبتناه من سنن أبي داود ١٥/٢

رقم الحديث ٢٥٢٢

(٢) قَطَوَانِيَّة : نبة إلى قَطَوَان وهو موضع بالكوفة منه الأكسية (القاموس) .

(٣) مِذْرَعَة : ثوب كالذراعة ولا يكون إلا من صوف (القاموس) .

(٤) المحول : جمع مَحْل وهو الجذب : انقطاع المطر ويئس الأرض من الكلأ (الصعاح) .

(٥) الذحول : جمع دَحَل وهو النار ، أو طلب مكافأة بجنابة جنيت عليك أو عداوة أتيت إليك ، أو هو العداوة

والحدق (القاموس) .

(٦) اللاؤاء : الشدة (القاموس) .

(٧) الجفلى : دعاهم الجفلى : أي بجماعتهم وعامتهم ، وهو ضد النقرى ، وهو أن يدعو بعضاً دون بعض .

(القاموس) .

(٨) سورة محمد ٣٠/٤٧ . ولحن القول : أسلوب الكلام الملتوي أو فحواه .

الجفلى : الدعوة العامة ، والنقرى : الدعوة الخاصة .

١٣٣ - النمر بن محمد بن النمر بن عبد السلام أبو الحارث الحميري الحمصي الخطيب

حدث أبو الحارث بالجامع سنة ثمان وثلاثين وأربع مئة عن أبي علي الحسن بن عبيد الله بن سعيد الحمصي بسنده إلى أم أيمن مولاة النبي ﷺ قالت : سمعت رسول الله ﷺ يوصي بعض أهله ، قال : لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعت وحرقت ، ولا تعقّ والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك ، ولا تتركنّ صلاة مكتوبة متعمداً ، فإنه من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله ، وإياك وشرب الخمر ، فإنه رأس كل فاحشة ، وإياك والمعصية ، فإن المعصية تحلّ سخط الله ، وإياك والفرار من الزحف ، وإذا أصاب الناس موتان^(١) وأنت فيهم فائت ، ولا تنازع ذا الأمر أمره ، وأنفق على عيالك من طولك^(٢) ، ولا ترفع عصاك عنهم أدباً ، أخفهم في الله عز وجل .

١٣٤ - نمر بن أوس الأشعري قاضي دمشق

حدث عن أبي الدرداء :

أن النبي ﷺ علمه ثلاثاً قال :

أمرني ألا أنام إلا على وتر ، وأمرني بصيام ثلاثة أيام من الشهر ، وأمرني بأربع سجدات بعد ارتفاع الشمس للضحى ، ثم فسرهن لي فقال : إن العبد تقبض روحه في منامه ، فلا يدري أترد إليه أم لا ، فيكون قد قضى فترة خير له ، ومن صام ثلاثاً من الشهر فقد صام الدهر ، لأن الحسنه بعشر أمثالها ، ويصبح العبد وعلى كل سلامتي منه زكاة ، قلت : يا رسول الله بأي أنت ، وما [٧٤ ب] السّلامى ؟ قال : رأس كل عظم من جسده ، فإذا صلى ركعتين بأربع سجدات ، فقد أدى ما على جسده من زكاة .

(١) الموتان والموت : ضد الموتان والحياة . وموتان الناس : الموت الكثير الوقوع (التاج) .

(٢) الطول : الفضل والقدرة والغنى والسعة (القاموس) .

وحدث غير بن أوس أن معاوية كان يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه .

وحدث غير بن أوس عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ قال :
من أحب الله ، وأبغض الله ، وأعطى الله ، ومنع الله ، فقد استكمل الإيمان .

استأجر رجل لعايين ، فلمبوا له ثلاثة أيام بسبعة دراهم ، فطلهم الأجر ، فأتوا
غير بن أوس ، فاستعدوه عليه ، فقال : إنا لا نقضي في لعب الشياطين شيئاً .

قال العلاء بن الحارث

مر بي غير بن أوس قاضي دمشق ، فقال لي : يا غلام ، ما كان مكحول يقول في
اليمن مع الشاهد الواحد ؟ فقلت : كان يراه ويفتي به ، فقال غير : لكني أنا لست أراه
ولا أقضي به .

قال سليمان بن حبيب :

سألني غير بن أوس وهو صاحب أذربيجان عن مجوسي تزوج ابنته وأرطاً^(١) ، وتوفي
الرجل فأخبرته أنها ترثه بالقرابة ، ولا ترثه بالنكاح .

قال غير : الآداب من الآباء ، والصالح من الله عز وجل .

قال غير بن أوس الأشعري : يامعشر الأشعريين ، إياكم والدور والمزارع ، فإنها
توشك ألا تَلاوِمَكم^(٢) وعليكم بالخیل وطول الرماح والطنع والشعر ، فإنها تزول معكم حيث
زلتم .

توفي غير بن أوس سنة إحدى عشرة ، وقيل : سنة إحدى وعشرين ، وقيل : سنة
اثننتين وعشرين مئة .

(١) أرطاً : من رطاً المرأة يروطها : جامعها وتكحها (اللسان والتاج) أي إن ابنه المجوسي تزوجت من أيها .

(٢) تلاوِمَكم : أصله بالهمز من الملازمة وهي الموافقة . (اللسان) .

١٣٥ - نمير بن الوليد بن نمير بن أوس الأشعري

حدث عن أبيه عن جده عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ :
اللهم أمتِنَّا بالإسلام وبالخير ، فلولا الخير ماصلينا ولا ضنا ولا حجبنا ولا عزونا .

وحدث عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ :
الدعاء جند من أجناد الله مجند يرد القضاء بعد أن يُبرم .

١٣٦ - نوح بن حبيب

[٧٥ /]

أبو محمد القومسي البَذْثِيّ

من قرية من قرى بسطام .

حدث عن عبد المجيد بن عبد العزيز بسنده إلى أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :
إنما الأعمال بالنية ، ولكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله
فهجرته إلى الله وإلى رسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته
إلى ما هاجر إليه .

وحدث عن سليمان بن داود العمقلاني بسنده إلى أنس :
أن النبي ﷺ نظر إلى أحد فقال : هذا جبل يُحِبُّنا ونُحِبُّه .
كان نوح بن حبيب ثقة ، صاحب سنة وجماعة لا يخضب ، مات سنة اثنتين وأربعين
ومئتين .

١٣٧ - نوح بن عمرو بن حَوَيَّ بن عمرو بن نافع

ويقال : مانع بن محصن ، ويقال : محصن بن حبيب

أبو عبد الله السكسكي

حدث عن بقية بن الوليد بسنده إلى أبي أمامة الباهلي قال :

نزل جبريل على رسول الله ﷺ وهو بتبوك ، فقال : يا محمد ، احضر جنازة معاوية بن معاوية المري ، قال : فخرج رسول الله ﷺ ، وهبط جبريل في سبعين ألف من الملائكة ، فوضع جناحه الأيمن على الجبال فتواضعت ، ووضع جناحه الأيسر على الأرض فتواضعت حتى نظروا إلى مكة والمدينة ، فصلى رسول الله ﷺ وجبريل والملائكة ، فلما قضى صلاته قال : يا جبريل بم أدرك معاوية بن معاوية هذه المنزل من الله عز وجل ؟ قال : بقراته ﴿ قل هو الله أحد ﴾^(١) قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً .

كان نوح بن عمرو ينشد : [من الكامل]

دُعْ مَا يَرِيْبُكَ وَانْتَقِلْ عَنْهُ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ
فَلَا تُتَيَّنُكَ أَيْنَ كُنْتَ مَوْفَراً مِنْهُ نَصِيْبُكَ

حَوَيَّ : بحاء مهملة مضمومة ، وآخره ياء مشددة ، هو نوح بن عمرو بن حَوَيَّ ، توفي بعد سنة اثنتين وخمسين ومئتين .

١٣٨ - نوح بن لَمَك بن متوشلَخ بن إدريس النبي ﷺ

[٧٥ب] ابن بُرْد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم أبي البشر ،

النبي ﷺ

يقال : إن قبره بالبقياع ، ويقال : بمكة .

وبرد : هو البارد ، وفي زمانه عملت الأصنام ، ورجع من رجع عن الإسلام .

(١) سورة الإخلاص ١١٢ .

وسمي نوح نوحاً لطول ماناح على نفسه ، ^(١) وقيل : ناح على قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، يدعوهم إلى الله ، فإذا كفروا بكى وناح عليهم ^(٢) .

وفي كتب الأوائل :

أن دمشق كانت دار نوح عليه السلام ومنشأ سفينته من خشب لبنان ، وأنه ركب سفينته من عين الجر ^(٣) التي في البقاع ، وهو بطن - يعني وادياً - بين جبل لبنان وجبل سنير ^(٤) - وأن الموضع الذي فار منه التنور بالماء خلف حائط الحصن الداخل من مدينة دمشق من ناحية جيرون ^(٥) على طريق باب الفراديس .

قالوا :

ولما كبر آدم ، ورقَّ عظمه ، قال : يارب ، إلى متى أكذب وأشقى ؟ قال : يا آدم ، حتى يولد لك ابن مجنون ، فولد له نوح بعد عشرة أبطن ، وهو يومئذ ابن ألف سنة إلا ستين عاماً ، وقيل : أربعين عاماً ، وكان اسم نوح السكين ، وإنما سمي السكين لأن الناس بعد آدم سكنوا إليه ، فهو أبوهم .

وكان بين آدم ونوح عشرة آباء ، وبين إبراهيم ونوح عشرة آباء ، وقيل : كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام .

قال نوف الشامي :

خمس من الأنبياء من العرب : محمد ﷺ ونوح وهود وصالح وشعيب صلوات الله عليهم .

وعن أنس أن النبي ﷺ قال :

أول نبي أرسل نوح .

واختلف فيه ، فقال قوم : كانت نبوته وعمره من يوم ميلاده إلى أن مات ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وكان بعث في الألف الثاني .

(١-١) مابين الرقيين لحق في هامش الأصل .

(٢) عين الجر : جبل بالشام من ناحية بعلبك (معجم البلدان ١٢٤/٢) .

(٣) سنير : جبل بين حمص وبعلبك على الطريق ، وعلى رأسه قلعة سنير (معجم البلدان ٢٦٩/٢) .

(٤) ينظر معجم البلدان ١٩٩/٢ في تحديد موقعها ونسب تسميتها .

وقيل :

إن آدم لم يمِت حتى ولد نوح في آخر الألف الأول من أيام الدنيا ، لأن الله عز وجل وضع الدنيا على سبعة أيام ، كل يوم مقدار ألف سنة من أيام الدنيا ، فتلك سبعة آلاف سنة .

وعاش آدم ألف سنة إلا أربعين عاماً ، فمات قبل أن تمضي الألف الأولى ، وبعث نوح في الألف الثاني وهو ابن أربع مئة وثمانين سنة ، فبعث وقد ذهب من الألف الثاني أربع مئة سنة وأربعون سنة ، فلبث في قومه كما قال الله عز وجل : ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾^(١) ، [٨٧٦] فتلك ألف سنة وثلاث مئة سنة وتسعون سنة منذ ولد إلى أن أغرق الله الدنيا ، وعاش بعد ذلك تسعين سنة لتمام ألف وأربع مئة وثمانين سنة ، فكان موته في الألف الثالث بعد أربع مئة سنة وأربعين سنة من الألف الثالث .

وكان قد فشّت في قومه المعاصي ، وكثرت الجباية ، وعتوا عتواً كبيراً ، وكان نوح يدعوهم ليلاً ونهاراً ، سراً وعلانية ، وكان صبوراً حليماً .

ولم يلق أحد من الأنبياء أشد ممالقي نوح ، فكانوا يدخلون عليه فيخنقونه حتى يترك قعيداً ، ويضرب في المجالس ويطرد ، وكان لا يدع على ما يصنع به أن يدعوهم ويقول : يارب ، اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون .

وكان لا يزيدهم ذلك إلا فراراً منه ، حتى إنه يكلم الرجل فيلف رأسه بشوبه ، ويجعل أصابعه في أذنيه لكيلا يسمع شيئاً من كلامه ، فذلك قول الله عز وجل : ﴿ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْثَوْا ثِيَابَهُمْ ﴾^(٢) يقول : نفضوا ثم قاموا من المجلس ، فأسرعوا المشي ، وقالوا : امضوا ، فإنه كذاب .

واشتد عليه البلاء ، وكان ينتظر القرن بعد القرن ، والجيل بعد الجيل ، فلا يأتي إلا وهو أخبث من الأول ، وأعتى من الأول .

(١) سورة العنكبوت ١٥/٢٩ .

(٢) سورة نوح ٨/٧١ .

ويقول الرجل منهم : قد كان هذا مع آبائنا وأجدادنا قبل آبائنا ، فلم يزل هكذا مجنوناً .

وكان الرجل منهم إذا أوصى عند الوفاة يقول لأولاده : احذروا هذا المجنون ؛ فإنه قد حدثني آبائي أن هلاك الناس على يدي هذا ، فكانوا كذلك يتوارثون الوصية بينهم حتى إن الرجل يحمل ولده على عاتقه ، ثم يقف به عليه ، فيقول : يا بني ، إن عشت ومث أنا فاحذر هذا الشيخ ؛ فإنه مجنون ، ويكون هلاك الناس على يديه .

فلما طال ذلك بهم وبه ، قالوا : يانوح ، ما نراك جئتنا بشيء نعرفه ، فما كثرة دعائك [إلا ^(١)] بالذي يزيدنا منك بعداً وفراراً ، وما أنت إلا مجنون أو مسحور .

فلما طال ذلك بهم وبه ، ﴿ قالوا : يانوح ، قد جادلنا ، فأكثر جدالنا قاتنا بما تعدنا ﴾ ^(٢) ، فإننا لن نؤمن بك و ﴿ إن كنت من الصادقين ﴾ ^(٣) .

﴿ قال : إنما يأتيكم به الله إن شاء ﴾ ^(٤) وما يحلم ربي عنكم إلا أنكم لستم عنه بمعجزين [٧٦/ب] يعني لا تسبقونه إذا أرادكم ، ﴿ ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم ، هو ربكم وإليه ترجعون ﴾ ^(٥) .

وعن ابن عباس قال :

كان للملك يوم ولد نوحاً اثنان وثمانون سنة ، ولم يكن أحد في ذلك الزمان ينتهي عن منكر ، فبعث الله نوحاً إليهم وهو ابن أربع مئة وثمانين سنة ، فدعاهم في بُنُوته مئة وعشرين سنة .

ثم أمر بصنعة السفينة ، فصنعها وركبها ، وهو ابن ست مئة سنة ، وغرق من غرق ، ثم مكث بعد السفينة ثلاث مئة وخمسين سنة .

(١) إلا : ليست في الأصل وأضيف لضرورة السياق .

(٢) سورة هود ٣٢/١١ .

(٣) سورة هود ٣٢/١١ .

(٤) سورة هود ٣٤/١١ .

فولد نوح ساماً ، وفي ولده يياض وأذمة^(١) ، وحاماً وفي ولده سواد ويياض قليل ،
وياض وفيهم الشقرة والحرة ، وكنعان وهو الذي غرق ، والعرب تسميه ياماً ، وذلك قول
العرب : إنا هام عنا يام . وأم هؤلاء واحدة .

وبجبل نود^(٢) نَجَّرَ نوح السفينة ، ومن ثم يبدأ الطوفان .

فركب نوح السفينة ، معه بنوه هؤلاء ، وكنائنه نساء بنيه هؤلاء ، وثلاثه وسمعون
من بني شيث ، ممن آمن به ، فكانوا ثمانين في السفينة ، وحمل معه ﴿ من كل زوجين
اثنين ﴾^(٣) .

وكان طول السفينة ثلاث مئة ذراع ، بذراع جد أبي نوح ، وعرضها خمسون ذراعاً ،
وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً ، وخرج منها من الماء ستة أذرع ، وكانت مطبقة ، وجعل
لها ثلاثة أبواب ، بعضها أسفل من بعض .

فأرسل الله المطر أربعين ليلة وأربعين يوماً ، فأقبلت الوحش حين أصابها المطر ،
والدواب والطيور كلها إلى نوح ، وسَخَرَتْ له ، فحمل فيها كما أمره الله من كل زوجين
اثنين ، وحمل معه جسد آدم فجعله حاجزاً بين النساء والرجال ، فركبوا فيها لعشر ليال
مضين من رجب ، وخرجوا منها يوم عاشوراء من المحرم ، فلذلك صام من صام يوم
عاشوراء .

وخرج الماء مثل ذلك نصفين ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ ففتحنا أبواب السماء بماء
منهمر ﴾^(٤) يقول : مُنْصَبٌ ، ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عَيْوناً ﴾^(٥) يقول : شققنا الأرض
﴿ فالتقى الماء على أمرٍ قد قَدِرَ ﴾^(٥) فصار الماء نصفين ، نصف من السماء ، ونصف من
الأرض ، وارتفع الماء على طول جبل في الأرض خمس عشرة ذراعاً .

(١) أذمة : سمرة .

(٢) نود : جبل بئرنديب عنده مهبط آدم عليه السلام ، وهو أخصب جبل في الأرض ، ويقال : أمرع من نود
وأجذب من يرهوت ، وبرهوت : واد بمحضرموت . (معجم البلدان ٣١٠/٥) .

(٣) سورة هود : ٤٠/١١ .

(٤) سورة القمر ١١/٥٤ .

(٥) سورة القمر ١٢/٥٤ .

[١٧/أ] فسارت بهم السفينة ، فطافت بهم الأرض كلها في ستة أشهر لاستقر على شيء حتى أتت الحرم ، فلم تدخله ، ودارت بالحرم أسبوعاً ، ورفع البيت الذي بناه آدم ، رفع من الفرق ، وهو البيت المعمور والحجر الأسود على أبي قُبَيْس^(١) فلما دارت بالحرم ذهبت في الأرض تسير بهم حتى انتهت إلى الجودي^(٢) ، وهو جبل بالحَصْنَيْنِ^(٣) من أرض الموصل ، فاستقرت بعد ستة أشهر لتمام السنة ، وقيل بعد الستة الأشهر : ﴿ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾^(٤) .

فلما استوت على الجودي قيل : ﴿ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ اقْلَعِي ﴾^(٤) يقول : احبسي ماءك ﴿ وَغِيضَ الْمَاءِ ﴾^(٤) تَسْقَتْهُ^(٥) الأرض ، فصار مائزل من السماء هذه البحور التي ترون في الأرض .

قال :

فآخر ماء بقي في الأرض من الطوفان ماءً بحسمى^(٦) بقي في الأرض أربعين سنة بعد الطوفان . ثم جف ، فهبط نوح إلى قرية ، فبنى كل رجل منهم بيتاً فسميت سوق الثمانين^(٧) . ففرق بنو قاييل كلهم . وما بين نوح إلى آدم من الأنبياء كانوا على الإسلام . ودعا نوح على الأسد أن تقلى عليه الحمى ، وللحمامة بالأنس ، وللغراب بشقاء المعيشة .

قال :

وتزوج نوح امرأة من بني قاييل ، فولدت له غلاماً ، فسماه بوناظن ، فولدت بمدينة بالمشرق يقال لها : تَلْقُون شمساً .

(١) أبو قبيس : جبل مشرف على مكة (معجم البلدان ٨٠/١ و ٣٠٨/٤) .

(٢) ينظر معجم البلدان ١٧٩/٢ .

(٣) ينظر معجم البلدان ٢٦٣/٢ .

(٤) سورة هود ٤٤/١١ .

(٥) تَسْقَتْهُ : تَشْرَبْتَهُ (اللسان) .

(٦) حسمى : أرض ببادية الشام غليظة ، وماؤها كذلك ، لا خير فيها . ويقال : آخر ماء نضب من ماء

الطوفان حسمى ، فلذلك هو أخبث ماء (معجم البلدان ٢٥٨/٢) .

(٧) سوق الثمانين : بليدة عند جبل الجودي قرب جزيرة ابن عمر التغلبي فوق الموصل (معجم البلدان ٨٤/٢) .

فلما ضاقت بهم سوق ثمانين تحولوا إلى بابل فبنوها . وهي بين الفرات والنَّصْرَة^(١) ، وكانت اثني عشر فرسخاً في اثني عشر فرسخاً ، وكان بابها موضع دوران الماء فوق جسر الكوفة يسرة إذا غَرَبَتْ .

فكثروا بها حتى بلغوا مئة ألف ، وهم على الإسلام .

ولما خرج نوح من السفينة دفن آدم ببيت المقدس ، ومات نوح عليه السلام .

قالوا :

وكان نوح يضرب ثم يلف في لبد فيلقى في بيته ، يرون أنه قد مات ، ثم يخرج فيدعوهم حتى إذا أيس من إيمان قومه جاءه رجل ومعه ابنه وهو يتوكأ على عصا ، فقال : يا بني ، انظر هذا الشيخ لا يغرنك ، قال : يا أبه ، أمكني من العصا ، فأخذ العصا ، ثم قال : ضعني في الأرض ، فوضعه فشئ إليه بالعصا ، فضربه فشجه شجة مَوْضِحَة^(٢) ، وسالت الدماء .

قال نوح : رب [٧٧ب] قد ترى ما يفعل بي عبادك ، فإن يكن في عبادك حاجة فاهدم ، وإن يكن غير ذلك فصيرني إلى أن تحكم وأنت خير الحاكمين ، فأوحى الله إليه ، وأياسه من إيمان قومه ، وأخبره أنه لم يبق في أصلاب الرجال ولا في أرحام النساء مؤمن ، قال : يانوح ، ﴿ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾^(٣) يعني لا تحزن عليهم . ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾^(٤) قال : يارب ، وما الفلك ؟ قال : بيت من خشب يجري على وجه الماء فأغرق أهل معصيتي ، وأظهر أرضي منهم . قال : يارب ، وأين الماء ؟ قال : يانوح ، إني على ما أشاء قدير ، قال : يارب ، وأين الخشب ؟ قال : اغرس الشجر .

(١) النصرة : نهر يأخذ من نهر عيسى من عند بلدة يقال لها : الحول ، بينها وبين بغداد فرسخ (معجم البلدان

٢٩٩/٢) .

(٢) الموضحة : التي تبدي وضخ العظام . أي : بياضها (القاموس) .

(٣) في الأصل : يعملون .

(٤) سورة هود ٣٦/١١ .

(٥) سورة هود ٣٧/١١ .

قال :

ففرس الساج عشرين سنة ، وكفّ عن الدعاء ، وكفّوا عن الاستهزاء ، وكانوا يسخرون منه .

فلما أدرك الشجر ، فقطعها وجففها وأنقها ، فقال : يارب ، كيف أتخذ هذا البيت ؟ قال : اجعله على ثلاث صور ؛ رأسه كعرف الديك ، وجؤجؤه^(١) كجؤجؤ الطير ، وذنبه كذنب الديك ، واجعلها مطبقة واجعل لها أبواباً في جنبها ، وشدها بدسّر ، يعني مسامير الحديد .

وبعث الله جبريل ، فعلمه صنعة السفينة ، فكان جبريل الراي^(٢) ونوح النجار ، فياله من رايٍ وياله من نجار ، فكانوا يرون به ، ويسخرون به ، ويقولون : ألا ترون إلى هذا المجنون ؟ ! يتخذ بيتاً يسير به على الماء ! وأين الماء ! ويضحكون به ، وذلك قوله : ﴿ وَكَلَّمَ مَرْعِيهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ﴾^(٣) فأوحى الله إليه أن عجل صنعة السفينة ، فقد اشتد غضبي على من عصاني .

فانطلق فاستأجر نجارين يعملون معه ، وسام ويافث وحام معه ينحتون السفينة ، فجعل السفينة ست مئة ذراع طولها ، وستين ذراعاً في الأرض ، وعرضها ثلاث مئة ذراع وثلاثون ، وطولها في السماء ثلاثة وثلاثون ذراعاً ، وأن يطليه بالقار من داخله وخارجه ، ولم يكن في الأرض قار ، ففجر الله له عين القار حيث ينحت السفينة ، يغلي غلياناً حتى طلاه .

فلما فرغ منها جعل له ثلاثة أبواب [٧٨/أ] في جنبها ، وأطبقها ، فحمل فيها السباع والدواب ، فألقى الله على الأسد الحمى ، وشغله بنفسه عن الدواب ألا يتحرك ، وجعل الوحش والطير في الباب الثاني ثم أطبق عليها ، وجعل ولد آدم أربعين رجلاً

(١) الجؤجؤ : صدر السفينة والطائر (الصحاح) .

(٢) في متن الأصل : الران ، وفوقها خط ، وفي الهامش : الريان . ولعل الصواب ما أثبتناه : لأن الراي من

(رنا) والرنو : إدانة النظر بسكون الطرف كما في القاموس .

(٣) سورة هود ٣٨/١١ .

وأربعين امرأة في الباب الأعلى ، ثم أطبق عليهما ، وجعل الدرة^(١) معه في الباب الأعلى لضعفها لثلاثاً تطأها الدواب .

وقال : يارب ، ما علامة ما بيني وبين الماء ؟ قال : إذا فار التنور .

قالوا :

وفار الماء من التنور بأرض الجزيرة من عين وردة^(٢) ، وركب نوح من رأس العين^(٣) بالجزيرة .

وقيل :

إنه فار بالكوفة في مسجد الكوفة فيما يلي أبواب كندة .

وقيل :

إن الله أعقم رجالهم قبل الطوفان بأربعين عاماً ، وأعقم نساءهم فلم يتوالدوا أربعين عاماً منذ يوم دعا نوح حتى أدرك الصغير فبلغ الحنث^(٤) ، وصارت لله عليهم الحجة ، ثم أرسل السماء عليهم بالطوفان .

وقيل :

إنه عمل السفينة في ثلاث سنين ، ولما حمل في السفينة من كل زوجين اثنين قال : يارب ، كيف بالأسد والأسدة ، والفيل والفيلة ؟ فقال له ربه : سألقي عليهم الحمى ، إنها ثقيلة .

ودعا ابنه ، فأبى عليه ، فلما فرغ من كل شيء يدخله السفينة طَبَّقَ السفينة الأخرى عليهم ، ولولا ذلك لم يبق في السفينة شيء إلا هدر لشدة وقع الماء حين يأتي من السماء ، قال الله تعالى : ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴾^(٥) .

(١) الدرة : نوع من الطير . (تفسير ابن كثير ٤٤٥/٢) .

(٢) عين وردة : هي رأس عَيْن ، المدينة المشهورة بالجزيرة بين حران ونصيبين وديسر (معجم البلدان ١٢/٣)

و ١٨٠/٤) .

(٣) الحنث : الإثم والذنب ، وبلغ الغلام الحنث : أي بلغ العصية والطاعة بالبلوغ (الصحاح) .

(٤) سورة القمر ١١/٥٤ .

قال :

فكان قدر كل قطرة مثل ما يجري من فم القربة ، فلم يبق على ظهر الأرض شيء إلا هلك يومئذ إلا ما في السفينة ، ولم يدخل الحرم منه شيء .

وعن ابن عباس :

في قوله : ﴿ فَنَاجَيْنَاهُمَا ﴾ ^(١) قال : أما إنه ليس بالزنا : كانت امرأة نوح تخبر الناس أنه مجنون ، وكانت امرأة لوط تدل على الضيف فتلک خيانتها .

قال كعب لعبد الله بن عمرو بن العاص :

أخبرني عن أول شجرة نبتت على الأرض ، قال عبد الله : الساج ، وهي التي عمل منها نوح السفينة ، فقال كعب : صدقت ، أنت أعلم الناس .

ولما نبع الماء من حول سفينة نوح عليه السلام ، خرج رجل من تلك الأمة إلى فرعون من فراعتهم ، فقال : إن هذا الذي يزعمون أنه مجنون [٧٨ ب] أتاكم بما كان يعدكم ، فجاء يسير في موكبه وجاعة من أصحابه حتى وقف من نوح عن بعيد ، فقال : يانوح ، ماتقول ؟ قال : أقول : قد أتاكم ما كنتم توعدون ، قال : ما علامة ذلك ؟ قال : اعطف برأس بردونك ، فعطف بردونه ، فنبع الماء من تحت قوائمه ، فخرج يركض إلى الجبل هارباً من الماء .

قالوا :

وفار الماء من التنور من دار نوح من تنورٍ يختبئ فيه لبيته ، وكان نوح يتوقع ذلك إذ جاءت ابنته ، فقالت : يا أبه ، قد فار الماء من التنور ، فأمن بنوح النجارون إلا نجاراً واحداً ^(٢) ، فقال له : أعطني أجري ، قال : أعطيك أجرك على أن تركب معنا .

قال : أيها المجنون ، أعطني أجري ، فإن وُذأ وسوَّاع ويغوث ويعوق ونسراً سينجوني مما يريد بك إلا هك ، فأخذ نوح قضة من أصحاب السفينة ، فدفعها إليه ، وقال : ستعلم أيُّنا المجنون إذا حل العذاب غداً .

(١) سورة التحريم ١٠/٦٦ .

(٢) في الأصل : نجار واحد .

فأوحى الله عز وجل إليه أن ﴿حَمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾^(١) ، وكان من سبق عليه القول امرأته والقة وكنعان ابنة ، فقال : يارب ، هؤلاء حملتهم ، فكيف بالوحوش والبهائم والسباع والطيور ؟ قال : فأنا أحشرهم عليك ، فبعث جبريل فحشرهم ، فجعل يضرب يديه على الزوجين ، فتقع يده اليمنى على الذكر ، واليسرى على الأنثى ، فدخله السفينة حتى أدخل فيه عدة مأمرة الله .

فلما جمعهم في السفينة رأت البهائم والوحش والسباع العذاب ، فجعلت تلحس قدم نوح وتقول : احملنا معك ، فيقول : إنا أمرت : ﴿حَمِلْ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾^(٢) .

ولما فار الماء من التنور ، والمرأة تختبز ، واحتملت المرأة ولدها ، ومعها ولد لها صغير ، فخرجت إلى الدار ، فإذا الدار قد امتلأت ماء ، فدخلت البيت فإذا مثل ذلك .

وحملت صبيها ، فكلما بلغ منها رفعت صبيها عن ذلك الموضع . حتى وضعت صبيها على رأسها ، فلما جاوز الماء منها قامتها رمت بولدها من تحتها ، ثم قامت عليه ، فأقسم الله عند ذلك [٧٩/أ] ألا يعذب العامة بالغرق .

وفي رواية أخرى :

فلما بلغ الماء رفعته إلى ركبتيها ، فلما بلغه الماء رفعته إلى حَقْوِها^(٣) ، فلما بلغه الماء رفعته إلى صدرها ، فلما بلغه الماء رفعته إلى رأسها ، فلما بلغها الماء قالت^(٤) به هكذا ، ورفع الراوي يده فوق رأسه ، فقال الله : لو كنت راحماً منهم أحداً لرحمتها للصبي .

قال الزهري :

بعث الله ريحاً ، فحمل إليه من كل زوجين اثنين من الطير والسباع والوحش والبهائم ، قالوا : واستعصت^(٥) عليه الماعزة أن يدخلها السفينة ، فدفعها في ذنبها ، فن تم

(١) سورة هود ٤٠/١١ .

(٢) سورة هود ٤٠/١١ .

(٣) الحقو : الخصر .

(٤) قال : تكلم وضرب وغلب ومات وإستراح وأقبل ويعبر بها عن التهيؤ للأفعال والاستعداد لها

(القاموس) .

(٥) في الأصل : واستعصب .

انكسر ذنبها فصار معقوقاً ، وبدا حياؤها ، ومضت النعجة حتى دخلت ، فسح على ذنبها ، فستر حياها .

وعن مجاهد قال :

مرّ نوح بالأسد ، فضربه برجله ، فخمشه الأسد ، فبات ساهماً ، فشكا نوح ذلك إلى الله ، فأوحى الله إليه : أني لأحب الظلم .

زاد في رواية : أنت بدأت .

وفي حديث :

أن الأسد لما حل في السفينة جاع ، فزأر زأرة خاف أهل السفينة أن يأكلهم ، فشكوه إلى نوح ، فشكا نوح إلى الله تعالى ، فألقى الله عليه الحمى ، وكان نوح يمر به بعد ذلك فيركله برجله ، ويقول له : أَرَبِي^(١) بَأَنْتُ بِشَرِي^(٢) ؟ . قال : فيقول له الأسد : لَا رَبِّي .

وعن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :

من قال حين يمسي : صلى الله على نوح وعلى نوح السلام ، لم تلدغه عقرب تلك الليلة .

قال خالد :

لما حل نوح في السفينة ما حل ، جاءت العقرب تحجل ، فقالت : يا نبي الله ، أدخلني معك ، قال : لا ، أنت تلدغين الناس وتؤذينهم ، قالت : لا ، احملني معك ، فلك الله على ألا ألدغ من يصلي عليك الليلة .

ولما ركب نوح السفينة ، وأوحى الله إلى الأرض أن أخرجي ماءك ، فأخرجت بغير كيل غضباً لله ، فنزل من السماء بغير كيل ، فذلك قوله : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ ﴾^(٣) على

(١) الزبي : جمع زُبْيَة ، وهي بئر أو حفرة تحفر للأسد ، ولا تحفر إلا في مكان عالٍ من الأرض لئلا يبلغها السيل فتنتطم . (اللسان) .

(٢) الشري : موضع تنسب إليه الأسد . (اللسان) .

(٣) سورة الحاقة ١١/٦٩

الخزان ، فأخرجت الأرض عيونها ، وانفجر حيال^(١) كل عين من السماء مثعباً^(٢) .

وعاينت الشياطين العذاب ، فطارت بين السماء والأرض ، وجاء إبليس حين حشر الله على نوح البهائم ، فأخذ بذنب الحمار [٧٩/ب] فلم يدخل الحمار السفينة ، فدفعه نوح ، فقال : ادخل ولو كان معك الشيطان ، فدخل فرأى نوح إبليس في السفينة ، فقال : ويحك من أدخلك ؟ قال : أنت أدخلتني ، ويأذنك دخلت إذ قلت : ادخل ولو كان معك الشيطان ، فدخلت ، قال : اخرج ، فقال : إني منظور ، فأمره أن يقعد على خيزران السفينة .

وغرق كنعان ابنه ، ووضع جسد آدم بين الرجال والنساء ، فإن آدم كان أوصى ولده أن يحملوا جسده في فلك نوح ، فتوارث ولده الوصية حتى حملها نوح .

وقال الله لنوح : ﴿ اركبوا فيها باسم الله مجراها ﴾^(٣) حين يجري الماء ﴿ ومُرْسَاهَا ﴾^(٣) حين يرسو الماء .

قالوا :

وأعطى الله نوحاً خرزتين في السفينة .

ولما ركب نوح السفينة ، وحل فيها من كل زوجين اثنين ، كما أمر ، فرأى في السفينة شيخاً لم يعرفه ، فقال له نوح : ^(٤) (ما أدخلك ؟ قال : دخلت لأصيب قلوب أصحابك ، فتكون قلوبهم معي ، وأبدانهم معك ، قال نوح :) ^(٤) اخرج منها يا عدو الله فإنك رجيم ، ﴿ وإنَّ عليك اللعنة إلى يوم الدين ﴾^(٥) ، فقال إبليس : خمسٌ أَهْلِكَ يَهِنُ الناس ، وسأحدثك منهن ثلاث ، ولا أحدثك بالثنتين ، فأوحى الله إلى نوح أنه لا حاجة بك إلى الثلاث ، مرةٌ يحدثك بالثنتين ، قال : فما أَهْلَكَ للناس ، وما لا يكذبان ، هما

(١) الحيال : قبالة الشيء (القاموس) .

(٢) مثعباً : مسيل الماء (القاموس) .

(٣) سورة هود ٤١/١١

(٤ - ٤) ما بين الرقین لحق فی هامش الأصل .

(٥) سورة الحجر ٢٥/١٥

اللتان لا يخلفاني : الحسد ، وبالحسد لعنت ، وجعلت شيطاناً رجماً ، والحرص ، أتبيح آدم الجنة كلها ، فأصبحت حاجتي منه بالحرص .

قالوا :

إن (نوحاً قال لإبليس ^(١)) : ويلك ، قد غرق أهل الأرض من أجلك ، قد أهلكتهم .

قال له إبليس : فما أصنع ؟ قال : تتوب ، قال : فسل ربك هل لي من توبة ؟ فدعا نوح ربه ، فأوحى الله إليه أن توبته أن يسجد لقبر آدم ، قال : قد جعلت لك توبة ، قال : وما هي ؟ قال : تسجد لقبر آدم ، قال : تركته حياً وأسجد له ميتاً ؟!

وعن ابن عباس :

أن إبليس لما سرق حَبْلَةَ ^(٢) العنب ، وطلبها نوح ، فلم يقدر عليها ، قال لولده : التمسوا ، فقال جبريل : ذهب بها إبليس ، وإنا قد بعثنا إليه لتؤق بها ، وهو شريكك ، فقاسمه ، وأحسن مقاسمته .

فجاء به الملك ومعه الحَبْلَةُ ، [٨٠/أ] فقال له : يا إبليس بئس ما صنعت ! إنك سرقت حبلَةَ العنب ، وحملتك فاكفأتني ، قال : ماأنت حملتني ، ولكن الله أنظرني ، قال : إن لي في هذه شركة ، قال : لك الثلث ، ولي الثلثان ، قال : ماأنصفتني .

قال له جبريل : رده وأحسن مشاركته ، قال : له النصف ، فقال : رده ، إنك تأكله غصاً وعنباً ويابساً وحلواً وحامضاً ، وتشربه عصيراً .

قال : فلي الثلث وله الثلثان ، فرضي .

وزاد في آخر :

فما كان فوق الثلث فلإبليس .

(١) في الأصل : (آدم قال لنوح) ولا يستقيم الكلام به لأن الحوار بين نوح وإبليس .

(٢) الحَبْلَةُ : الكرم أو أصل من أصوله ، يسكون الباء وفتحها (القاموس) .

وعن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :

« كان حمل نوح معه في السفينة من جميع الشجر ، وكانت العجوة من الجنة مع نوح في السفينة » .

قالوا :

وحمل في السفينة من كل زوجين اثنين ، وحمل من الهدهد زوجين ، وجعل أم الهدهد فضلاً على زوجين ، فماتت في السفينة قبل أن تظهر الأرض ، فحملها الهدهد ، وطاف بها الدنيا ليصيب لها مكاناً ليدفنها فيه ، فلم يجد طيناً ولا تراباً ، فرحمه ربه ، فحفر لها في قفاه قبراً ، فدفنها فيه ، فذلك الريش الناتئ في قفا الهدهد موضع القبر ، فلذلك نتأ أفضية الهداهد .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما أنزل الله سَفِينَةً^(١) من الريح إلا بمكيال ، ولا قطرة من الماء إلا بمثقال ، إلا يوم نوح وعاد ، فإن الماء يوم نوح طغى على الخزان ، فلم يكن لهم عليه سبيل » ، ثم قرأ : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾^(٢) ، « وإن الريح يوم عاد عنت على الخزان » ، ثم تلا : ﴿ عَاتِيَةً ﴾^(٣) .

وعن ابن عباس قال :

لولا ماء الأرض استقبل ماء السماء فرده شدة لخرق الأرض^(٤) ماء السماء حتى يتركها كهيئة الغربال ، فلا ينتفع بها ، ولكن صنعه كيف شاء وما شاء عز وجل .

وسئل ابن عباس : كيف كانوا يعرفون مواقيت الصلاة في السفينة ؟ قال : أعطى الله نوحاً خرزتين ، إحداها : يياضها كيباض النهار ، والأخرى سوادها كسواد الليل ، فإذا أمسوا غلب سواد هذه يياض هذه ، [٨٠/ب] وإذا أصبحوا غلب يياض هذه سواد

(١) سفينة : من سفت الريح التراب أي أذرته أو حملته (الصحاح والقاموس) .

(٢) سورة الحاقة ١١/٦٩

(٣) سورة الحاقة ٦/٦٩

(٤) الأرض : لحق في هامش الأصل فوقها كلمة : تمامه .

هذه على قدر الساعات الاثنتي عشرة ؛ فأول من قدر الساعات الاثنتي عشرة ما لا يزيد بعضها على بعض نوح في السفينة ليعرف بها مواقيت الصلاة .

فسارت السفينة من مكة حتى أخذت إلى الين ، فبلغت الحبشة ، ورجعت إلى جِدَّة ، وأخذت على الروم ، وجازت الروم ، ورجعت على جبال أرض المقدسة ، وأوحى الله عز وجل إلى نوح عليه السلام أنها تستوي على رأس جبل ، فعملت الجبال بذلك ، فتطلعت ، وأخرجت أصولها من الأرض ، وجعل جودي يتواضع لله عز وجل . فجاوزت السفينة الجبال كلها إلى الجودي ، فاستوت ورست ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ واستوت على الجودي ﴾ ^(١) ، فشكت الجبال إلى الله ، فقالت : يا رب ، تطلعننا وأخرجنا أصولنا من الأرض لسفينة نوح ، وخنس جودي ، فاستوت عليه ، فقال الله عز وجل : إني كذلك ، من تواضع لي رفعتي ، ومن ترفع لي وضعتي .

ويقال :

إن الجودي من جبال الجنة ، وقال الله : ﴿ يا أرض ابلعي ماءك ﴾ ^(٢) بلغة الحبشة ، فابتلعت ، ﴿ ويا سماء اقلعي ﴾ ^(٣) أي أمسكي بلغة الحبشة ، فابتلعت الأرض ماءها ، وارتفع ماء السماء حتى بلغ أعنان ^(٤) السماء رجاء أن يعود إلى مكانه ، فأوحى الله تعالى إليه : أن ارجع ، فإنك رجس وغضب ، فرجع الماء للمح وتخم وتردد ، فأصاب الناس منه الأذى أو البلاء ، فأرسل الله الريح ، فجمعها في مواضع ، فصار زعاقاً ^(٥) مالحاً لا ينتفع به .

وتطلع نوح فإذا الشمس قد طلعت ، وبدا له البذ من السماء ، وكان ذلك آية ما بينه وبين ربه عز وجل أمان الفرق .

والبذ : القوس الذي يسمونه قوس قزح ، ونهي أن يقال : قوس قزح ، لأن قزح شيطان ، وهو قوس الله .

(١) سورة هود ٤٤/١١

(٢) أعنان السماء : نواحيها وصفائحها وما اعترض من أقطارها كأنه جمع عن (الصحاح) .

(٣) الماء الزعاق : الملح (الصحاح) .

وزعموا أنه كان عليه وتر وسهم قبل ذلك في السماء ، فلما جعله الله أماناً لأهل الأرض من الفرق نزع الله الوتر والسهم .

فقال نوح عند ذلك: رب إنك وعدتني أن تنجيني مع أهلي وغرقت ابني و ﴿٨١/أ﴾ ابني من أهلي وإنَّ وعدك الحقُّ وأنتَ أحكمُّ الحاكمين . قالَ : يا نوحُ إنه ليسَ من أهلكَ إنَّه عملٌ غيرُ صالحٍ ﴿٨١﴾ .

يقول : ليس من أهل دينك ، إن عمله كان غير صالح ، و ﴿٨١/أ﴾ إني أعظك أن تكون من الجاهلين ﴿٨١﴾ إلى الآية قال : ﴿٨١/أ﴾ اهبط بسلام منا ﴿٨١﴾ .

فبعث نوح من يأتيه بخبر الأرض ، فجاء الطير الأهلِي ، فقال : أنا ، فأخذها وختم جناحها ﴿٨١﴾ فقال : أنت محتومة بخاتمي لاتطيرين أبداً ، تنتفع بك ذريتي ، فبعث الغراب ، فأصاب جيفة ؛ فوقع عليها ، فاحتبس ، فلمنه ، وقال له قولاً شديداً ﴿٨١﴾ ، فن ثم يقتل في الحرم .

وبعث الحمامة ، وهي القُمرِيَّة ﴿٨١﴾ ، فذهبت ، فلم تجد في الأرض قراراً ، فوقعت على شجرة بأرض سبأ ، فحملت ورقة زيتون ، فرجعت إلى نوح ، فعلم أنها لم تستكن من الأرض .

ثم بعثها بعد أيام ، فخرجت حتى وقعت بوادي الحرم ، فإذا الماء قد نضب ، وأول مانضب موضع الكعبة ، وكانت طينتها حراء فخصبت رجليها ، ثم جاءت إلى نوح ، فقالت : البشري ، لتستكن الأرض ، وبشراي منك أن تهب لي الطوق في عنقي والحضاب في رجلي ، وأسكن الحرم ، فمسح يده على عنقها ، وطوقها ، ووهب لها الحرة في رجليها ، ودعا لها ، وأسكنها بالحرم ، وبارك عليها ، فقال : بارك الله فيك وفي سبيلك ، وجعلك

(١) سورة هود ٤٦/١١

(٢) سورة هود ٤٦/١١

(٣) سورة هود ٤٨/١١

(٤) في الأصل (حبا) وبعدها فراغ .

(٥) وقال له قولاً شديداً : لحق في هامش الأصل .

(٦) القمري : طائر يشبه الحمام ، منسوب إلى طير قمر ، والقُمريَّة : ضرب من الحمام (اللسان والقاموس) .

محبة أنيسة ، فمن ثم أشغف بها الناس ، ودعا لنسلها ، فقال : جعل الله في نسلك شفاء للمريض ، وتحفة للصحيح .

ثم خرج فنزل قَرْدَى وبازِيدَى^(١) بأرض الموصل ، وهي قرية الثمانين ، لأنه نزل في ثمانين ، فوقع فيهم الوباء ، فماتوا إلا نوحاً وساماً وحاماً ويافث ونساءهم ، ستة وسابعمهم نوح ، وطبقت الدنيا منهم ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾^(٢) .

قالوا :

وركب نوح السفينة أول يوم من رجب ، وقال لمن معه من الجن والإنس : صوموا هذا اليوم ، فإن من صامه منكم بعدت عليه النار مسيرة سنة ، ومن صام منكم سبعة أيام أغلقت عنه [٨١/ب] أبواب النار السبعة ، ومن صام منكم ثمانية أيام فتحت له أبواب الجنة الثانية ، ومن صام منكم عشرة أيام قال الله له : سل تعطه ، ومن صام منكم خمسة عشر يوماً قال الله تعالى له : استأنف العمل ، فقد غفر لك ماضى ، ومن زاد زاده الله .

فصام نوح في السفينة رَجَب وشعبان ورمضان وشوال وذا القعدة وذا الحجة وعشراً من المحرم ، فأرست السفينة يوم العاشوراء ، فقال نوح لمن معه من الجن والإنس : صوموا هذا اليوم الذي تاب الله فيه على آدم وحواء .

قال :

وهو اليوم الذي تاب الله فيه على قوم يونس ، ورفع عنهم العذاب ، وهو اليوم الذي قَرَقَ الله فيه البحر لني إسرائيل ، فنجى الله فيه موسى ومن معه ، وغَرَقَ فرعون وآل فرعون ، وهو اليوم الذي ولد فيه عيسى بن مريم .

قال ابن عباس :

ما بقت امرأة نبي قط ، وقوله : ﴿ إنه ليس من أهلك ﴾^(٣) قال : ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك .

(١) قَرْدَى وبازِيدَى : قريتان قريبتان من جبل الجودي بالجزيرة - وبازِيدَى : قرية في غربي الجزيرة .

وقردى : في شرقي دجلة الجزيرة ومن أعمالها (معجم البلدان ٣٢٢/٤) .

(٢) سورة الصافات ٧٧/٢٢

(٣) سورة هود ٤٦/١١

وقال :

إن سفينة نوح كانت مطبقة ، وتناسل الفأر فيها ، فجعلوا يقرضون الخشب ، وإذا هم بين العذرة^(١) ، فسح نوح وجه الأسد ، فعطس ، فخرج من منخريه خنزيران ، فذهب الأذى من السفينة ، فأقبلا عليه يأكلانه .

وقيل : إنه مسح يده اليمنى على ذنب الفيل الذكر ، واليسرى على ذنب الفيل الأنثى^(٢) ، فسقط منها خنزيران ، من الذكر الذكر ، ومن الأنثى الأنثى ، وأتيا على عذرة السفينة .

ومن ثم اقتنى أهل الموصل والسواد الخنازير .

ولما خرج نوح من السفينة كثرت الأنهار ، وغرس الشجر ، وفقد حَبَلَة^(٣) العنب ، فقال لولده : إني لم أكتب في كتابي هذا شيئاً إلا وقد حملته في السفينة ، ولا أرى حَبَلَة العنب .

قال مجاهد :

في قوله عز وجل : ﴿ وَغِيضَ الْمَاء ﴾^(٤) قال : نقص الماء ، ﴿ وَقُضِيَ الْأَمْر ﴾^(٥) قال : هلك قوم نوح ، ﴿ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾^(٤) قال : جبل بالجزيرة .

وقيل :

إنهم كانوا في السفينة مئة وخمسين يوماً ، وإن الله تعالى وَجَّهَ [٨٢/ب]^(٥) السفينة إلى مكة ، فدارت بالبيت أربعين يوماً ، ثم وجهها الله تعالى إلى الجودي ، فاستقرت عليه .

قالوا :

ولما هبط نوح إلى أسفل الجودي ، وابتنى قرية سماها ثمانين ، فأصبحوا ذات يوم

(١) العذرة : الفائط وأردأ ما يخرج من الطعام (القاموس) .

(٢) في الأصل : اليسرى .

(٣) الحبلَة : شجرة العنب (القاموس) .

(٤) سورة هود ٤٤/١١

(٥) الصفحة ٨١/ب مكررة في ٨٢/أ تصويراً .

وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة ، أحدها اللسان العربي ، فكان لا يفقه بعضهم كلام بعض ، وكان نوح يعبر عنهم .

قال محمد بن كعب القرظي :

في قوله عز وجل : ﴿ يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك ﴾ ^(١) (وليس في الأرض أحد إلا نوح وأصحاب السفينة ، فما بقي ظاهر من ذلك إلى يوم القيامة ، لا مؤمن ولا مؤمنة ، إلا دخل في السلام والبركات) ^(٢) ، ولا بقي كافر ولا كافرة إلى يوم القيامة إلا دخل في ذلك المتاع والعذاب الأليم .

قال أبو أمامة :

لم يتحسر أحد من الخلائق كحسرة آدم ونوح ، فأما حسرة آدم فحين أخرج من الجنة ، وأما حسرة نوح فحين دعا على قومه ، فلم يبق شيء إلا غرق إلا ما كان معه في السفينة ، فلما رأى الله حسرته أوحى إليه : يا نوح ، لا تتحسر ، فإن دعوتك وافقت قدري .

ولما هبط نوح من السفينة قال الله : يا نوح ، هل تعلم ما صنعت وما صنعت بك ؟ وفيم استجيب لك ؟ ومن أهلك من أعدائي ؟ وكيف أهلكتهم ؟ يا نوح ، إني خلقت خلقي لعبادتي ، وأمرتهم بطاعتي ، فعصوني ، وعبدوا غيري ، واستأثروا بمعصيتي على طاعتي حتى استوجبوا غضبي ، فعذبت بمعصية العاصين من لم يعصني ، وأهلكت بهلاك الخاطئين جميع خلقي ، فمن مثلي ؟ ومن يقدر مثل قدرتي ؟ وإني أقسمت بعزتي اليوم ، وأي شيء مثلي ؟ ومن أوفى بعهده مني ؟ إني لأعذب بالفرق العامة بعد هذا ، ولا أعذب بمعصية العاصين بعدها جميع خلقي ، ولكن أجعل الدنيا دولا بين عبادي ، ثم أجزيهم يوم يجمعون عندي ، وإني جعلت قوسي أمانا لعبادي وبلادي وموتفا بيني وبين خلقي يأمنون به إلى يوم القيامة من الغرق .

(١) سورة هود ٤٨/١١

(٢) ما بين القوسين ورد هكذا في الأصل ، « وليس في الأرض أحد إلا نوح وأصحاب السفينة ، لا مؤمن ولا مؤمنة ظاهر ، فما بقي من ذلك إلى يوم القيامة إلا دخل في السلام والبركة » فأثبتنا ما في المتن تصحيحاً له ، وفي تفسير ابن كثير ٤٤٨/٢ والنسفي ١٩٢/٢ ورد قول محمد بن كعب كما يلي : « دخل في هذا السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة » .

وكانت القوس فيها سهم ووتر ، فلما فرغ الله من هذا القول إلى نوح نزع السهم والوتر من القوس وجعلها أماناً لعباده وبلاده من الفرق .

[٨٣/أ] ولما غضب الماء ، ونبت الشجر ، وخرج أهل السفينة ، وتفرقوا في أعماهم ، جاء إبليس إلى نوح ، فقال له : إن لك عندي يدأ عظيمة ، فسلي عما شئت ، واستنصحي ، فوالله لأخونك ولا أغشك ولا أكذبك ، فتأثم نوح بكلامه ومسائله ، فأوحى الله إليه : أن كلمه وسله ، فأبى سأنطقه بحجة عليه ، وموعظة لك .

قال نوح : أي عدو الله ، أخبرني أي أخلاق بني آدم أعون لك ولجنودك على ضلالتهم وهلاكهم ؟ قال له إبليس : نعم الخبير سألت ، إنا إذا وجدنا ابن آدم شحيحاً حريصاً حسوداً جباراً عجولاً تلقفناه الأكرة^(١) ، فإذا اجتمعت لنا فيه هذه الأخلاق سميناه فينا شيطاناً مريداً ، لأن هذه الأخلاق رؤوس أخلاق الشياطين ، وسأخبرك عن هذه الأخلاق بما نعرف :

ألم تعلم أن الله أسكن أباك آدم الجنة ، ثم فوضها إليه بجميع ما فيها ، وحرم عليه فيها شجرة واحدة ، فحمله الحرص على أن تناولها ، فخرج بالحرص من جميع الجنة ؟

أولم تعلم أن الله عرضني بالسجود لآدم ، فأدركني الحسد والبغي ، فخرجت بالحسد والبغي من ملكوت السماوات ، وصرت بذلك شيطاناً لعيناً ؟

أولم تعلم أن قابيل بن آدم شحّ بأخته رغبةً عن سنة أبيه ، فحمله الشح بها على أن قتل أخاه ، فصيره الشح إلى القتل ، والعقوق إلى النار ؟

أولم تعلم أنه هلك من هلك من قومك بالتكبر والتجبر عليك ، فصاروا بذلك إلى النار ؟

أولم تعلم أن العجلة والحدة حملك على أن دعوت الله على ابنك ، فغيرت دعوتك ألوان ولدك وأولاد ولدك من بعده ، وورثتهم الذل والهلكة إلى يوم القيامة ، ولم يكن ذنبه إليك بقدر ذلك ؛ أن ضحك مما ضحك منه ؟

(١) الأكرة : لغية في الكرة (القاموس) .

قال له نوح : أخبرني ما اليد العظيمة التي زعمت أني اصطنعتها إليك ؟ فوالله ، إنني لأبغضك وأبغض مسرتك وموافقتك ورضاك واصطناع الأيدي عندك .

قال له إبليس - لعنه الله - : سأخبرك عن تلك اليد ، إنك دعوت على جميع أهل الأرض ، فألحقتهم دعوتك في ساعة [٨٣/ب] واحدة بالنار ، وفرغتي فصرت فارغاً مترهاً ، ولولا دعوتك لشغلت فيهم دهرًا طويلاً ، فأنا أعد ذلك منك يدًا .

قال له نوح : أفلا تتمظ بهم ؟

قال له إبليس : فأين ماسبق في علم الله ؟

وكان من شأن دعوة نوح على ابنه أن نوحاً لما هبط من السفينة ، وعمر الأرض ، فتام ذات يوم ، فبدت عورته ، فنظر إليه حام ابنه ، فضحك ، فلم يغر عليه يافث ، ورأى ذلك سام فزبره^(١) وغطى عورة أبيه ، فلما استيقظ أخبره بذلك .

فدعا نوح حاماً ، فقال : يا بني غير الله ماء صلبك ، فلا تلد إلا السودان ، ودعا يافث فقال : يا بني ، جعل الله ذريتك عبيداً لولد سام ، وقال لسام : يا بني ، جعل الله منك الأنبياء والمرسلين والصالحين والملوك .

فولد لحام الهند والسند والحش والزنج والزط والنوبة وفزان وجميع السواحل للسودان .

وولد ليافث الترك والصين وبربر وما وراءه ، والصقالبة وبأجوج ومأجوج ومنسك وثارس^(٢) ومارس وما وراءه وجابرسا^(٣) وجابلقا^(٤) .

وولد لسام العرب والروم ، وإغنا سمي الشام لأن ساماً نزلها ، وسمي بلقاء لأن بالقي نزلها .

(١) زبره : الزجر والانتهاز (الصحاح) .

(٢) في الكامل لابن الأثير ٢٢/١ : ثارس أو ثاريس .

(٣) جابرسا : مدينة بالمغرب . (الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢١/١) .

(٤) جابلقا : مدينة بالمشرق . (المصدر السابق) .

وعن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

« يدعى نوح يوم القيامة ، فيقول : لبيك وسعديك يا رب ، فيقول : هل بلغت ؟ فيقول : يا رب ، نعم . فيقول لأمته : هل بلغكم ؟ فيقولون : ماأتانا من نذير ، فيقال : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد ﷺ وأمته ، قال : فيشهدون أن قد أبلغ ، ﴿ ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ ^(١) » فتلا قوله : ﴿ وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ﴾ ^(٢) .

قال : والوسط العدل .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« من أكرم ذا سنٍّ في الإسلام كأنه قد أكرم نوحاً ، ومن أكرم نوحاً في قومه فقد أكرم الله عز وجل » .

وعن أبي هريرة قال :

خير بني آدم - وفي رواية : سيد بني آدم - نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ ، وخيرهم محمد ﷺ .

ذكر ميمون بن مهران الأنبياء [٨٤/أ] صلى الله عليهم وسلم فقال :

منهم من له عزم ، ومنهم من لا عزم له .

وذكر :

أولو العزم من الأنبياء خمسة : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين وسلم .

قال وهب بن منبه :

كان نوح أجمل أهل زمانه ، وكان يلبس المرقع .

قال :

وأصابتهم مجاعة في السفينة ، فكان نوح إذا تجلى لهم بوجهه شبعوا .

(١) سورة البقرة ١٤٣/٢

(٢) سورة البقرة ١٤٣/٢

وعن عائشة أن النبي ﷺ قال :

« إن نوحاً لم يقم عن خلاء قط إلا قال : الحمد لله الذي أذاقني لذته ، وأبقى منفعتيه في جسدي ، وأخرج عني أذاه » .

وكان نوح إذا أكل قال : الحمد لله ، وإذا شرب قال : الحمد لله ، وإذا لبس قال : الحمد لله ، وإذا ركب قال : الحمد لله ، فسماء الله عبداً شكوراً .

وعن مجاهد :

في قول الله عز وجل : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ ^(١) . قال : لم يأكل شيئاً قط إلا حمد الله ، ولم يشرب شرباً قط إلا حمد الله ، ولم يمش مشياً قط إلا حمد الله ، ولم يبطش بشيء قط إلا حمد الله فأثنى الله عليه ، إنه كان عبداً شكوراً .

وقال قتادة :

في قوله : ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ ^(٢) كان إذا لبس ثوباً قال : باسم الله ، وإذا أخلفه قال : الحمد لله .

وقيل :

إنما سمي عبداً شكوراً لأنه كان يقول : الحمد لله الذي كساني ، ولو شاء أعراني ، والحمد لله الذي أطعمني ، ولو شاء أجاعني ، حتى في إحداثه يقول إذا قضى حاجة : الحمد لله الذي أخرج عني أذاه ، ولو شاء حبسه .

قال جبريل لنوح :

يا أطول الأنبياء عمراً وأفضلهم شكراً ، كيف رأيت الدنيا وبهجتها ؟ قال : كدارها بابان ، أدخلت من الأول ، وأخرجت من الآخر .

وعن ابن عباس قال :

لما حجَّ رسول الله ﷺ مرَّ بوادي عُشْفَانَ ^(٣) ، فقال : يا أبا بكر ، أي وادٍ هذا :

(١) سورة الإسراء ٢/١٧

(٢) سورة الإسراء ٢/١٧

(٣) عُشْفَانَ : قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلاً من مكة (معجم البلدان ١٢١/٤) .

قال : وادي عسفان . فقال النبي ﷺ : « لقد مرَّ به هود وصالح ونوح على بَكَرات ^(١) حمر خَطَمُها ^(٢) الليف ، أزرهم العباء ^(٣) ، وأرديتهم النار ^(٤) ، يلبون يحجون البيت العتيق » .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :

« صام نوح الدهر إلا يوم الفطر والأضحى ، وصام داود نصف [٨٤/ب] الدهر ، وصام أبونا إبراهيم ثلاثة أيام من كل شهر ، صام الدهر وأفطر الدهر » . وقوله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ ^(٥) قال : سام وحام ويافث . وسام أبو العرب وفارس والروم وأهل الشام وأهل مصر . وأما يافث فأبو الحزر ويأجوج ومأجوج . وأما حام فأبو هذه الجلدة السوداء .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« ولد لنوح ثلاثة : سام وحام [و] يافث . فولد سام العرب وفارس والروم ، والخير فيهم . وولد يافث يأجوج ومأجوج والترك والصلابة ، ولا خير فيهم . وولد حام القبط والبربر ، ولا خير فيهم » .

وفي رواية :

« وولد حام بربر والقبط والسودان ، ولم يقل فيهم شيئا » .

قالوا :

« وولد سام كل حسن الضفيرة حسن الشعر . وولد حام كل أسود جعد قطط ^(٦) . وولد يافث كل عظيم الوجه صغير العينين » .

ودعا نوح على حام أن يسود الله زرع ^(٧) ، ولا يعدو شعر بنيه آذانهم ، وحيثما لقي ولدَه ولدُ سام استعبدهم .

(١) بكرات : جمع بكرة وهي الفتية من الإبل (الصحاح والقاموس) .

(٢) خَطَمُها : جمع خطام وهو الزمام (الصحاح) .

(٣) العباء : ضرب من الأكسية (الصحاح) .

(٤) النار : جمع نرة وهي بردة من صوف تلبسها الأعراب (الصحاح) .

(٥) سورة الصافات ٧٧/٣٧

(٦) القطط : القصير الجعد من الشعر (القاموس) .

(٧) زرع : فوقها ضبة ويقابلها في الهامش حرف (ط) ، ولعله يقصد بها ذريته .

وعن ابن عباس :

في قول الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَبْرَحْنَ تَبْرِجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ ^(١) ، قال : كانت فيما بين نوح وإدريس ألف سنة ، وإن بطنين من ولد آدم كان أحدهما يسكن السهل والآخر الجبل ، وكان رجال الجبل صباحاً ^(٢) ، وفي النساء دمامة ، وكانت نساء السهل صباحاً ، وفي الرجال دمامة . وإن إبليس أتى رجلاً من أهل السهل في صورة غلام ^(٣) [فأجر نفسه منه ، فكان يخدمه ، فاتخذ إبليس شيئاً من مثل الذي يزمرفيه الرعاء] ^(٢) فجاء [فيه] ^(٣) بصوت لم يسمع الناس مثله [فبلغ ذلك من حوله ، فانتابوه يسمعون إليه] ^(٢) واتخذوا عيداً يجتمعون إليه في السنة [فيتبرج النساء للرجال ، قال : ويتزين الرجال لهن] ^(٣) ، وإن رجلاً من أهل الجبل هجم عليهم وهم في عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن : فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك ، فتحولوا إليهن ونزلوا معهن : فظهرت الفاحشة فيهن ، فذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَبْرَحْنَ تَبْرِجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ ^(٤) .

قال ابن عباس :

بعث نوح بعد أربعين سنة ، وعاش في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم ، وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا .

قالوا :

وأقام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً في بيت من شعر ، فيقال : يا نبي الله ، ابن بيتاً [٨٥/أ] فيقول : أموت اليوم ، أموت غداً .

قالوا :

واتخذ بيتاً من جص ، وقيل : من قصب ، ف قيل له : لو بنيت بيتاً ، فقال : هذا لمن يموت كثير .

(١) سورة الأحزاب ٢٣/٢٣

(٢) صباحاً : جمع صبيح ، والمصباحة : الجمال . (الصحاح) .

(٣) في الأصل فراغ بين كلمتي (غلام) و (بصوت) كتب في وسطه كلمة (فجاء) ، ويقابله في الهامش كلمة

(كذا) ، ولا يستقيم معنى النص بذلك فاضطررنا إلى ترميمه من تفسير ابن كثير ٤٨٢/٢ ووضعناه بين المعقوفين .

(٤) سورة الأحزاب ٢٣/٢٣

قال وهب بن منبه :

مرت بنوح خمس مئة سنة لم يقرب النساء وجلّاً من الموت .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« لما بعث الله نوحاً إلى قومه بعثه وهو ابن خمسين ومئتي سنة ، فلبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وبقي بعد الطوفان خمسين ومئتي سنة . فلما أتاه ملك الموت قال : يا نوح ، يا كبير الأنبياء ، ويا طويل العمر ، ويا محاب الدعوة ، كيف رأيت الدنيا ؟ قال : مثل رجل بني له بيت ، له بابان ، فدخل من واحد وخرج من الآخر » .

وقيل : دخل من أحدهما وجلس هنية ثم خرج من الباب الآخر .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

« ألا أخبركم بشيء أمر به نوح ابنه ؟ إن نوحاً قال لابنه : يا بني ، إني أمرك بأمرين ، وأنهاك عن أمرين : أن تقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ، فإن السماء والأرض لو جعلتا في كفة ، وجعلت في كفة وزنتها ، ولو جعلتا حلقة فضمتها . وأمرك أن تقول : سبحانه الله وبحمده ، فإنها صلاة الخلق وتسبيح الخلق ، وبها يرزق الخلق . قال الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبُحُ بِحَمْدِهِ ﴾ ^(١) . وأنهاك عن الشرك بالله ، فإنه من أشرك بالله حرم عليه الجنة ، وأنهاك عن الكبر ، فإن أحداً لن يدخل الجنة وفي قلبه مثقال حبة من خردل من كبر » .

قال معاذ بن جبل :

يا رسول الله ، الكبر الثياب نلبسها أو الدابة أو الراحلة يركبها أحدنا ، أو الطعام يجمع عليه أصحابه ؟ قال : « لا ، ولكن الكبر بسفه الحق ويغْمُصُ ^(٢) المؤمن . وسأنيئكم بالخروج من ذلك : باعتقال الشاة ، وركوب الحمار ، ولبس الصوف ، ومجالسة فقراء المؤمنين ، وأن يأكل أحدكم مع عياله » .

(١) سورة الإبراء ١٧/٤٤

(٢) الغمص : الاحتقار والعبث والتهاون بالحق وعدم شكر النعمة . (القاموس) .

وفي حديث آخر مثله :

وأما اللتان أوصيك بهما ، فإني رأيت الله وصالح خلقه يستبشرون بهما ، ورأيتهما يكثران الولوج على الله ، وذكر ما تقدم في التهليل والتسبيح . وزاد : إن استطعت ألا يزال لسانك رطبا [٨٥/ب] بهما فافعل .

وأما اللتان أهلك عنهما : فإني رأيت الله وصالح خلقه ينادون بهما ، ورأيتهما لا يلجان على الله ، وذكر الشرك والكبر .

جاء رجل من الأعراب إلى النبي ﷺ وعليه جبة سيجان^(١) مَزْرَرَة بالذهب ، فقام على رأس النبي ﷺ فقال : إن صاحبكم هذا يرفع كل راع ابن راع ، ويضع كل فارس ابن فارس ، قال : فأخذ النبي ﷺ بمجامع جبته ، وقال : اجلس ، فإني أرى عليك ثياب من لا عقل له ، فما بعث الله نبيا قبلي إلا وقد رعى ، قال : وأنت يا رسول الله ؟ قال : نعم ، على القراريط وأنصاف القراريط .

ثم قال النبي ﷺ : « إن نبي الله نوحا لما حضرته الوفاة قال لابنه : إني موصيك بوصية وقاضها عليك ، أملك بائنتين ، وأنهاك عن اثنتين : شهادة أن لا إله إلا الله ، فإن السماوات والأرض لو وضعتها في كفة ووضعته لا إله إلا الله في كفة أخرى لرجحت بهن ، وإن السماوات والأرض لو كنَّ حَلَقَةً مبهمة لقصمتهن^(٢) ، وسبحان الله وبحمده ، فإنها صلاة كل شيء -^(٣) وفي رواية : صلاح كل شيء^(٣) - وبها يرزق كل شيء ، وأنهاك عن الشرك والكبر » .

قال :

ف قيل : يا رسول الله هذا الشرك قد عرفناه ، فما الكبر ؟ هو أن يكون لأحدنا نعلان حنان يلبسها ؟ قال : لا ، أو حلة حسنة يلبسها ؟ قال : لا ، أو دابة فارهة^(٤)

(١) سيجان : جمع ساج وهو الطيلسان أي كساء أخضر أو أسود (اللسان والقاموس) .

(٢) في الأصل : (لقصته) ، والتصويب من مسند أحمد بن حنبل ١٧٠/٢

(٣) مابين الرقين لحق في هامش الأصل .

(٤) فارهة : جيدة السير . (الصحاح) .

يركبها ؟ قال : لا ، أو يكون للرجل أصحاب فيجمعهم إليه ، وذكر الطعام ؟ قال : لا .
قيل : فما الكبر ؟ قال : « من سفه الحق وغص الناس » .
زاد في آخر بمعناه :

فإن استطعت أن تلقى الله ليس في قلبك مثقال حبة من خردل من شرك ولا كبر
فافعل .

وعن عبد الرحمن بن سابط قال :

إن قبر نوح وهود وشعيب وصالح بين زمزم وبين الركن والمقام .

قال ابن إسحاق :

وعمر نوح فيما يزعم أهل التوراة بعد أن هبط من الفلك ثلاث مئة وثمانين وأربعين
سنة ، فكان جميع عمره ألف سنة إلا خمسين عاماً ، ثم قبضه الله ، صلى الله على نبينا وعليه
وسلم .

١٣٩ - نوح بن نصر بن محمد

ابن أحمد بن عمرو بن الفضل بن العباس بن الحارث

أبو عصمة الفرغاني

[١/٨٦]

حدث أبو عصمة الفرغاني وهو يبكي بسنده عن مشايخه ، كل شيخ وهو يبكي ، إلى عبد الله بن
عمر أو ابن عمرو وهو يبكي قال :

حدثنا رسول الله ﷺ وهو يبكي حدثني جبريل وهو يبكي قال : يا محمد لن تصعد
الملائكة من الأرض إلى الله بأفضل من بكاء العبيد ونوحهم على أنفسهم بالأسحار .

وحدث أبو عصمة ببغداد سنة سبع عشرة وأربع مئة بسنده إلى الفضل بن دكين قال :

اجتمع أصحاب الحديث على باب الأعشى فلم يخرج إليهم ، فتقدم منهم ثلاثة ، فقالوا :
لنغضبه حتى يخرج ، فصاحوا : يا سليمان الأعشى ، يا سليمان الأعشى ، فخرج مغضباً وهو
يقول : يا فعلة ، يا فعلة ، فقالوا : يا أبا محمد الحسن العينين ، قال الله تعالى : ﴿ إن الذين
ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴾ ^(١) فضحك وجلس وحدثهم .

(١) سورة الحجرات ٤/٤٩

١٤٠ - نوفل بن الفرات بن مسلم

ويقال : ابن سالم ، ويقال : نوفل بن أبي الفرات
أبو الجراح العقيلي مولى بني عقيل الجزري الرقي

قدم على عمر بن عبد العزيز مع أبيه .

حدث عن القاسم بن محمد عن عائشة - رضي الله عنها - قالت :

أتى بعض بني جعفر إلى رسول الله ﷺ فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، أرسل من يشتري لي نعلاً وخاتماً وليكن قصه عقيقاً فإنه من تحتم بالعقيق لم يقض له إلا بالذي هو أسعد .

١٤١ - نوفل بن مساحق بن عبد الله

ابن مخزومة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود
أبو سعيد ويقال : أبو مساحق القرشي العامري

كان من أشرف قريش من أهل المدينة .

حدث عن أم سلمة عن النبي ﷺ قال :

« إن الرِّحْمَ شُجْنَةٌ ^(١) آخِذَةٌ بِحُجْرَةٍ ^(٢) الرِّحْمُ تَنَاشَدُهُ حَقُّهَا ، فيقول : أما تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مِنْ وَصْلِكَ وَأَقْطَعَ مِنْ قِطْعِكَ ، وَمَنْ وَصْلِكَ فَقَدْ وَصَلَنِي ، وَمَنْ قِطْعَكَ فَقَدْ قِطَعَنِي ؟ » .

وحدث عن سعيد بن زيد عن النبي ﷺ أنه قال :

« [٨٦/ب] من أَرَبَى الرِّبَا اسْتَطَالَتْ فِي عَرْضِ الْمُسْلِمِ بَغِيرُ حَقٍّ ، وَإِنْ هَذِهِ الرِّحْمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرِّحْمِ ، فَمَنْ قِطَعَهَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » .

(١) شجنة : عروق الشجر المشبكة ، ويقال : بيني وبينه شجنة رحم ، أي قرابة مشبكة ، وفي الحديث هنا أن

الرحم مشتقة من الرحم ، والمعنى أنها قرابة من الله تعالى مشبكة كاشتباك العروق . الصحاح والبخاري ٥٠/٤

(٢) حجرة الإزار مفعلة ، وحجرة السراويل أيضاً : التي فيها التكة (الصحاح) .

وحدث نوفل قال :

انتحى عمر بن الخطاب وعثمان بن حنيف في المسجد والناس مختلطون بها لا يسمع نجواها معها أحد ، فلم يزالا يتجاولان في الرأي حتى أغضب عثمان بن حنيف عمر في بعض ما يكلمه به ، فقبض عمر من حصاء المسجد قبضة ، فحصب بها وجه عثمان ، فشجّه الحصى بجهته آثاراً من شجاج ، فلما رأى عمر كثرة انسياب الدم على لحيته قال : امسح عنك الدم ، فعرف عثمان أن عمر قد ندم على ما فرط منه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لا يهولك الذي أصبت مني ، فوالله ، إني لأنتهك من وليتي أمره من رعبتك التي استرعاك الله أكثر مما فعلت بي ، فأعجب بها عمر من رأيه وحلمه ، فازداد في عينه خيراً .

كان نوفل بن مساحق من أشرف قريش ، وكانت له ناحية من الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وكان الوليد يعجبه الحمام ويتخذ له ، فأدخل نوفل بن مساحق عليه وهو عند الحمام ، فقال له الوليد : إني خصصتك هذا المدخل لأنسي بك ، فقال : يا أمير المؤمنين ما خصصتني ولكنك خسستني ، إنما هذه عورة ، وليس مثلي يدخل على مثل هذا . فسأره إلى المدينة ، وغضب عليه .

وكان يلي المساعي فأخذه بعض الأمراء بالحساب فقال : أين الغنم ؟ فقال : أكلناها بالجور ، قال : فأين الإبل ؟ قال : حملنا عليها الرحال .

وكان لا يرفع إلى الأمراء من المساعي شيئاً ، يقسمها ويطعمها .

وكان ابنه سعد بن نوفل من بعده يسعى أيضاً على الصدقات .

قتل نوفل بن مساحق يوم الحرة ومقل بن يسار ومحمد بن أبي جهم العدوي صبراً جميعاً ، وهذا وهم ، وإنما توفي في زمن عبد الملك في أوله .

١٤٢ - نوف بن فضالة

أبو يزيد ، ويقال : أبو رشيد ويقال : أبو عمرو

ويقال : أبو رشدين الحميري البكالي ابن امرأة كعب الأحبار

[٨٧/أ] قال شرحبيل بن المسعد : حدث نوف قال : قال رسول الله ﷺ :

« من شاب شيبته في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة » .

وأخذ شرحبيل بلحيته فقال : هذا السواد أمر الدهر .

المعروف حديث شرحبيل عن عمرو بن عبسة ، ولا يُعرف لنوف صحبة .

وحدث نوف عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال :

« ستكون هجرة بعد هجرة ، يجتاز أهل الأرض إلى مهاجراتهم ، ويبقى فيها شرار أهلها لتطهر الأرض وتقذرهم^(١) نفس الله ، فيبعث الله عليهم ناراً ، يحشرهم مع القردة والحنازير ، تقيل معهم إذا قالوا ، وتروح معهم إذا راحوا ، وتأكّل من تخلف ، وينشر أقوام بالشرق ، كلما نشأ قرن قطع قرن خرج في عراصهم الدجال » .

وعن نوف البكالي قال :

بأيتّ علي بن أبي طالب ، فكان يكثر الخروج والنظر إلى السماء ، فقال لي : أنائم أنت يا نوف ، قلت : لا ، بل^(٢) رامت ، أرمقك بعيني يا أمير المؤمنين ، فقال علي : يا نوف ، فطوبى للزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة ، أولئك الذين اتخذوا أرض الله بساطاً ، وترأوا فراشاً ، وماءها طيباً ، واتخذوا القرآن شعاراً^(٣) ، والدعاء دثاراً^(٤) ، قرضوا الدنيا قرضاً قرضاً على منهاج المسيح ، فإن الله أوحى إلى عبده المسيح عليه السلام أن قل لبني إسرائيل ألا يدخلوا بيتاً من بيوتي إلا بقلوب طاهرة وأبصار خاشعة ، وأيدي نقية ، وأخبرهم أني لأقبل لأحد منهم دعوة ، ولأحد من خلقي قبلة مظلمة .

يا نوف ، لا تكونن شرطياً ولا عريفاً ولا عشاراً ، فإن داود خرج ذات ليلة فقال : إن هذه ساعة لا يدعو الله فيها أحد إلا استجاب له إلا أن يكون عشاراً أو عريفاً أو صاحب كوبة^(٥) أو صاحب عرطبة^(٦) .

(١) في المتن : (وتقلدهم) وفوقها ضمة يقابلها في الهامش كلمة (وتقذرهم) وفوقها كلمة (بيانه) .

(٢) قلت لا بل : لحق في هامش الأصل .

(٣) الشعار : ما ولي الجسد من الثياب (الصحاح) .

(٤) الدثار : ما كان من الثياب فوق الشعار (الصحاح) .

(٥) الكوبة : النرد أو الشطرنج والطبل الصغير المختصر (القاموس) .

(٦) العرطبة : العود أو الطنبور أو الطبل أو طبل الحبشة (القاموس) .

وفي حديث آخر بمعناه عن نوف قال :

استضفت علي بن أبي طالب في خلافته فثنى لي [٨٧/ب] وسادة ، وجعل يصلي مني حتى إذا كان في السحر قال لي : يا نوف أنائم أنت ؟ .

وقال في آخره : إن داود قام في هذه الساعة في بني إسرائيل ، فقال : إن الله يهبط في كل سحر إلى سماء الدنيا ، فيغفر لكل مستغفر يستغفره إلا صاحب كوبة أو عرطبة أو مشاحن ، يا نوف الكوبة الطبل ، والعرطبة العود ، والمشاحن : الذي يريد قتل أخيه .

وعن علي أنه قال لنوف الشامي مولاة وهو بعليّة على سطح :

يا نوف ، أنائم أم نبهان ؟ قال : نبهان أرمقك يا أمير المؤمنين ، قال : تدري من شيعتي ؟ قال : لا والله ، قال : فإن شيعتي إن شهدوا لم يعرفوا ، وإن غابوا لم يفتقدوا ، وإن خطبوا لم يزوجوا ، وإن مرضوا لم يعادوا . شيعتي من لم يهرهرير الكلب ، ولم يطمع طمع الغراب ، ولم يسأل الناس وإن مات جوعاً ، إن رأى مؤمناً أكرمه ، وإن رأى فاسقاً هجره ، شيعتي الذين هم الذين في قبورهم يتزاورون ، وفي أموالهم يتواسون ، وفي الله تعالى يتبادلون .

يا نوف ، ذرها وذرها ، حوائجهم خفيفة ، أنفسهم عفيفة ، قلوبهم محزونة ، اختلفت بهم البلدان ، ولم تختلف قلوبهم .

قال ^(١) : قلت : يا أمير المؤمنين ، جعلني الله فداك ، فأين أطلب هؤلاء ؟ قال لي : في أطراف الأرض ، هؤلاء - والله - يا نوف شيعتي ، يجيء النبي ﷺ يوم القيامة ، وهو أخذ بحجرة ربه ، وأنا أخذ بحجزته ، وأهل بيتي أخذون بحجزتي ، وشيعتي أخذون بحجزنا ، فإلى أين يا نوف ؟ إلى الجنة ورب الكعبة ثلاثاً .

يا نوف ، أما الليل فصافون أقدامهم ، مفترشون جباههم ، تحري دموعهم على خدودهم ، يناجون في فكاك رقابهم . وأما النهار فحلماء نجباء كرام أبرار أتقياء .

يا نوف ، بشر الزاهدين ، نعم ساعة الزاهدين ، أما إنها ساعة لا يسأل الله فيها عبد شيئاً إلا أعطاه ما لم يكن خاسراً أو عاشراً أو ساحراً أو ضارب كوبة أو ضارب عرطبة .

يا نوف ، شيعتي الذين اتخذوا الأرض بساطاً ، والماء طيباً [٨٨/أ] والقرآن شعاراً

(١) قال : لحق في هامش الأصل .

قرضوا الدنيا قرضاً قرضاً على منهاج المسيح عيسى بن مريم عليه السلام .
كان نوف البكالي إماماً لأهل دمشق ، فكان إذا أقبل على الناس بوجهه قال : من
لا يحبكم لأحبه الله ، ومن لا يرحمكم فلا رحمه الله .
مرُّ نوف بقرية فنأدى : أيتها القرية من أخزبتك ؟ فيقول هو ، يرد على نفسه :
أخزبني مخرب القرى ، فينادي : أيتها القرية أيتها القرية^(١) أين أهلك ؟ فيقول : ذهبوا
وبقيت أعمالهم .

قال ابن أبي عتبة الكندي :
كنا نختلف إلى نوف البكالي ، إذ أتاه رجل فقال : يا أبا يزيد ، رأيت لك رؤيا
كأنك تسوق جيشاً ، ومعك رمح طويل ، في سنامه شعبة تضيء للناس .
فقال نوف : لئن صدقت رؤياك لأستشهدن . فلم يكن إلا أن خرجت البعوث مع
محمد بن مروان على الصائفة ، فلما حضر خروجه ذهبت أودعه ، فلما وضع رجله في الركاب
قال : اللهم أرمل المرأة وأيمم الولد وأكرم نوفاً بالشهادة .
فغزوا ، فلما انصرفوا فكانوا بقبائِب^(٢) خرج العدو على السرح ، فكان أول من ركب
فشد عليهم ، فقتل رجلاً ثم رجلاً ، ثم قتل .
فقال بعض من معه : فانتبهنا إليه وقد اختلط دمه بدم فرسه قتيلين .

١٤٣ - نهار بن توسعة بن أبي عيَّنان

ويقال : نهار بن توسعة بن تميم بن عرفة بن عمرو بن حنتم التيمي
أحد بني تيم اللات بن ثعلبة

شاعر فارس من أهل خراسان ، وذكر الحافظ الحاكم أنه العبدى ،^(٣) وردوا عليه هذا
القول ، لأن من يكون عبدياً لا يكون تيمياً ، ومن يكون مدنيّاً لا يكون خراسانياً^(٤) .

(١) أيتها القرية المكررة : لحق في هامش الأصل .

(٢) قباقب : ماء لبني تغلب خلف البشر من أرض الجزيرة ، واسم نهر بالثغر قرب ملطية يدفع في الفرات

(معجم البلدان ٣٠٣/٤) .

(٣) ما بين الرقين لحق في هامش الأصل ، وبعده كلمة : (صح) .

حدث نهار العبدي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :
 « إن الله يسأل العبد يوم القيامة ، حتى يسأله : ما منعك إن رأيت المنكر أن
 تنكره ؟ فإذا لقن عبداً حجته قال : يا رب ، رجوتك وخفت الناس . »

ونهار بن توسعة هو القائل ليزيد بن المهلب ويعني قتيبة بن مسلم ^(١) :
 [من البسيط]

كانت خراسان داراً إذ يزيدُ بها وكلُّ باب من الخيرات مفتوح
 فاستبدلتُ قَتْباً جَعُداً أنا مِلْهُ كأننا وجهُهُ بِالْخَلِّ منضوح

[٨٨ ب] ولما انصرف الترك إلى بلادهم بعث الجنيد سيف بن وصاب العجلي من
 سمرقند إلى هشام ، فجن عن المسير ، وخاف الطريق ، فاستعفاه فأعفاه ، وبعث نهار بن
 توسعة وزميل بن سويد المري ، وكتب إلى هشام ، فدعا هشام نهار بن توسعة فسأله عن
 الخبر ، فأخبره بما شهد ، فقال نهار : [من الطويل]

لعمرك ما حاسيتني إذ بعثتني ولكننا عرّضتني للمتـالف
 دعوت لها قوماً فهابوا ركوبها وكنتُ امرأ ركباًة للخـواف
 وأيقنتُ إن لم يدفع الله أني طعام سباع أو لطير عوائف ^(٢)
 قريني عراك ، وهو أهون هالك عليك وقد زملته بصحائف
 فإني وإن أثرت منه قرابة لأعظم حظاً في جـاء ^(٣) الخـلاف
 على عهد عثمان وقدنا وقبله وكنا أولي محمد تليد وطارف

وكان عراك معهم في الوفد ، وهو ابن عم الجنيد .

بينما المهلب بن أبي صفرة بخراسان في مجلسه وعنده الأزد بجماعتهم إذ أقبل نهار بن

(١) البشتان في الشعر والشعراء ٥٣٧/١ وعيون الأخبار ٢٥٥/٣ والعقد الفريد ١٤٦/٢ مع اختلاف طفيف في
 الرواية .

(٢) عوائف : جمع عائف ، والظير العائف على الماء : الحائم ليجد فرصة ليشرب ، والعائف على الجيف : الحائفة
 وتتردد ولا تضي تريد الوقوع ، وعافت الظير : إذا استدارت على شيء وحامت في السماء حوله . (اللسان) .

(٣) الحباء : العطاء (الصحاح) .

توسعة التيمي ، فقال المهلب : يا معشر الأزد ، هل تدرون من الذي يقول^(١) :
[من الطويل]

جزى الله فتيانَ العتيك وإن نأتُ في الدارِ عنهم خيرَ ما كان جازيا
هُم خلطوني بالنفوس وأكرموا الـ شوايةً لما ختمَ ما كان آتيا^(٢)
متاعهُم فَوْضَى قَضاً في رحالهم ولا يحسنون الشرَّ إلا تباديا^(٣)
كأن دنائيراً على قسماهم إذا الموتُ في الأقوام كان التحاشيا^(٤)

قالوا : لاندري من يقوله ، قال المهلب : يقوله هذا المقبل ، فقام كل رجل منهم إلى غلامه وركوبه بسرجه ولجامه ، فدفعه إلى نهار ، فأحصى ما أخذه يومئذ مئة وصيف ومئة بردون .

دعا قتيبة نهار بن توسعة حين صالح السغد^(٥) ، فقال : يا نهار أين قولك^(٦) ؟
[من الطويل]

ألا ذهبَ المعروفَ والعزَّ والغنى ومات الندى والجودُ بعد المهلبِ
[١/٨٩] أقاما^(٧) بمرورِ الزودِ هُنَّ ضريحه وقد غُيِّبا^(٨) عن كلِّ شرقٍ ومغربِ
أتعرف هذا يا نهار ؟ قال : هذا حسن ، وأنا الذي أقول^(٩) : [من الطويل]
وما كان مُذْ كُنَّا ولا كان قبلنا ولا هو فيما بعدنا كائنٍ مُسلمٍ

(١) الأبيات في الحاسة ٢٧٥/٤ وزهر الآداب ٤١٢ . غير أنها نسبت في زهر الآداب إلى المعتدل من قيس بن ثعلبة ، مع اختلاف طفيف في الرواية .

(٢) حم الأمر : قضي وقدر .

(٣) فوضى قضاً : مختلط فلا يستأثر بعضهم على بعض .

(٤) كأن دنائيراً على قسماهم : أي وجوه ملس مثل الدنانير .

(٥) السغد : ناحية فيها قرى كثيرة بين بخارى وسمرقند (معجم البلدان ٢٢٢/٣) .

(٦) البيتان في أمالي القاضي ١٩٩/٢ والعقد الفريد ٢٩٨/٣ ومعجم البلدان ١١٢/٥

(٧) في الأصل : أقام ، وما أثبتناه مأخوذ من المصادر الآتفة الذكر .

(٨) في الأصل : وفرغنا ، وبها لا يستقيم المعنى ، وما أثبتناه من أمالي القاضي ، أما في معجم البلدان والعقد

الفريد ففيها : « وقد حُجِّبا » .

(٩) البيتان في أمالي القاضي ١٩٩/٢

أَعَمَّ لِأَهْلِ التَّرْكِ قَبْلًا بَسِيفَهُ وَأَكْثَرَ فِينَا مَقْبًا بَعْدَ مَقْسَمِ
وَمِنْ شَعْرِ نَهَارٍ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

عَيَّبْتُ عَلَى سَلَمٍ فَلَمَّا فَقَدْتُهُ وَجَزَّيْتُ أَقْوَامًا بِكَيْتٍ عَلَى سَلَمٍ
وَكَانَ نَهَارٌ مَدَاحًا لِلْمُهَلَّبِ وَبَنِيهِ ، وَلَمَّا عَزَلَ يَزِيدُ وَوَلِيَ قَتِيبَةَ قَالَ نَهَارٌ^(١) :
[مِنَ الْبَسِيطِ]

فَاسْتَبَدَلْتُ قَتَبًا جَعْدًا أَنَامَلَهُ

ثُمَّ مَدَحَ قَتِيبَةَ فَقَالَ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

أَتَيْتَ خِرَاسَانَ ابْنَ عَمْرٍو وَأَهْلَهَا عَزِيزٌ وَحَرْبٌ بَيْنَهُمُ تَتَحَرَّقُ
فَمَا زِلْتُ بِالْجِلْمِ الرِّضِيِّ وَبِالنَّهْيِ وَبِالرَّفْقِ حَتَّى يَخْرُجُوا لَكَ زُرْدَقٌ^(٢)
فَقَمَرْنَا أَبَا فَحْصٍ بِمَا شِئْتَ إِنَّا إِلَى كُلِّ مَا تَهْوَى نَخْبٌ وَنُعَيْقٌ^(٣)
وَأَنْتَ لَنَا رَاعٍ وَنَحْنُ رَعِيَّةٌ وَكُفَّاكَ بِالْإِحْسَانِ فِينَا تَدْفَقُ
يُنَالُ الَّذِي يَرْجُوكَ مَا كَانَ رَاحِيًا لَدَيْكَ وَيَخْشَاكَ الْإِلْدُ الْمَطْرَقُ^(٤)
وَيَأْمَنُ مِنْكَ الْجَوْرَ مَا كَانَ سَامِعًا وَتَأْسُرُ أَعْدَاءَ مَرَارًا وَتُطْلِقُ
وَتَرْجُو بِذَاكَ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ وَأَنْتَ لِمَنْ عَادَاكَ بِالْوَيْلِ تَطْرُقُ
فَلَا تَأْخُذْنَا يَا قَتِيبُ بِمَا مَضَى مِنَ الْجَهْلِ إِنْ الْحَرُّ يَعْفُو وَيُعْتِقُ
فَقَالَ : أَحْسَنْتَ ، مَقْبُولُ مِنْكَ ، وَرَضِي عَنْهُ .

١٤٤ - نَهْيُكَ بْنِ صَرِيمٍ

وَيُقَالُ : ابْنُ صَرِيمٍ ، السَّكُونِيُّ وَيُقَالُ : الْيَشْكُرِيُّ

لَهُ صَحْبَةٌ .

(١) سبق قول نهار هذا في ص ٢٢٩ [٨٨/١] .

(٢) الزردق : الصف القيّام من الناس (اللسان) .

(٣) نخب : النخب : ضرب من المدو (الصحاح) . ونعيق : من العيق ، وهو ضرب من المسير (الصحاح) .

(٤) المطرق : من طرّق بحقه تطريقاً : جرده ثم أقر به بعد ذلك (اللسان) .

حدث عن النبي ﷺ قال :

« لتقاتلن المشركين حتى يقاتل بقيتكم المشركين على نهر الأردن ، أنتم شرقيهم وهم غربيهم ، ما أدري أين الأردن يومئذ من الأرض » .

وعنه في معناه عن رسول الله ﷺ :

« ليقاتلن بقيتكم الدجال على نهر بالأردن ، أنتم شرقي النهر وهم غربيهم » .

[٨٩/ب] ١٤٥ - نهيك بن عمرو القيسي البصري

قال نهيك :

وفدنا إلى يزيد بن معاوية وقد ضرب له رواق في البرية ، فإذا مناديه : أين وفد أهل البصرة ، قد أمر لكم أمير المؤمنين بكذا ، وأمر لكم بكذا ، ثم خرج الثانية فقال : أين وفد أهل البصرة ؟ قد أمر لكم أمير المؤمنين بكذا وأمر لكم بكذا ، ثم زاد الثالثة بمثل ذلك ، فقال بعضنا لبعض : مانظنه إلا قاعداً يشرب ، فجاءت ريح ، فطارت بطرف الرواق ، فإذا هو يقرأ في المصحف .

١٤٦ - نهيك بن بريم الأوزاعي

حدث عن مغيث بن سمي قال :

كان ابن الزبير يسفر^(١) بصلاة الغداة ، فغلس^(٢) بها ذات يوم ، فالتفت إلى عبد الله بن عمر ، فقالت : ما هذه الصلاة ؟ فقال : هذه صلاة رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر ، فلما قُتل عمر أسفر بها عثمان .

وحدث عنه قال :

كان للزبير بن العوام ألف مملوك يؤدي إليه الخراج فلا يدخل بيته من خراجهم شيئاً .

(١) يسفر بصلاة الغداة : يصليها وقد أشرق الصبح وأضاء (القاموس) .

(٢) غلس بالصلاة : صلاها في الغلس أي في ظلمة آخر الليل (الصحاح) .

أسماء النساء على حرف النون

١٤٧ - نائلة بنت عمارة الكلبية

زوج معاوية بن أبي سفيان

لما تزوج معاوية نائلة قال لميسون : انطلقني فانظري إلى ابنة عمك ، فنظرتُ إليها ، فقال : كيف رأيتهَا ؟ فقالت : جميلة كاملة ، ولكن رأيت تحت سُرْتِهَا خالاً ، ليوضعَ رأس زوجها في حِجْرِهَا ، فطلّقها معاوية ، فتزوَّجها حبيب بن مسلمة الفهري ، ثم خلف عليها بعد حبيب النعمان بن بشير الأنصاري ، فقتل ووضع رأسه في حِجْرِهَا .

١٤٨ - نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص

ابن عمرو ، ويقال : عفير بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضَمَضَم

زوج عثمان بن عفان رضي الله عنه

[٩٠/أ] قدمت على معاوية بعد قتل عثمان ، فخطبها ، فأبت أن تنكحه .

قالت نائلة :

لما حَصَرَ عثمان ظلَّ اليوم الذي كان قبل قتله بيوم^(١) صائئاً ، فلما كان عند إفطاره سألهُم الماء العذب ، فأبوا عليه ، وقالوا : دونك الرِّكْي - وَرَكْيٌ في الدار : التي يلقي فيها النَّثْن^(٢) - قالت : فلم يفطر . فأتيَت جاراتِ لنا على أجاجير^(٣) متواصلة ، وذلك في

(١) بيوم : لحق في هامش الأصل .

(٢) والرِّكْي : جنس للرُّكْيَة ، والرُّكْيَة : البئر تخفر . (اللسان) .

(٣) أجاجير : جمع إجار وهو السطح . (القاموس) .

السَّحَر ، فسألتهُم الماء العذب ، فأعطوني كوزاً من ماء ، فأتيته فقلت : هذا ماء عذب أتيتك به ، قالت : فنظر ، فإذا الفجر طلع ، فقال : إني أصبحت صائماً .

فقلت : من أين ، ولم أر أحداً أتاك بطعام ولا شراب ؟! فقال : إني رأيت رسول الله ﷺ اطلع عليّ من هذا السَّقْف ومعه دلو من ماء ، فقال : اشرب ، يا عثمان ، فشربت حتى رويت ، ثم قال : ازدّد ، فشربت حتى ثلث أو نهلت . ثم قال : إنّ القوم سيَبْكرون عليك ، فإن قاتلتهم ظفرت ، وإن تركتهم أفطرت عندنا ، فدخلوا عليه من يومه فقتلوه .

وضبٌ أخو نائلة هو الذي حملها إلى عثمان ، وكان ضبٌ مسلماً ، وكان أبوها نصرانياً ، فأمر ابنه ضباً بذلك ، وفي ذلك تقول نائلة لأخيها ضبٌ^(١) : [من الطويل]

أحَقّاً تراه اليوم يا ضبٌ أني مراقِفةٌ نحو المدينة أركباً
لقد كان في فتیان حصن بن ضَمَمٍ وجَدَّك ، ما يغني الخِباءَ المحجَّبا

وكل اسم في العرب فراقصة فهو مضموم الفاء إلا الفراقصة بن الأحوص ، فإنه بفتح الفاء الأولى .

وكان سعيد بن العاص تزوج أخت نائلة بنت الفراقصة ، وهو أمير على الكوفة ، فبلغ ذلك عثمان بن عفان ، فكتب إليه :

بلغني أنك تزوجت امرأة فأخبرني عن حسبها وجمالها .

فكتب إليه :

أما عن حسبها فإنها ابنة الفراقصة ، وأما جمالها فإنها بيضاء .

فكتب إليه :

إن كان لها أخت فزوجنيها .

فدعا الفراقصة فقال له : زوج أمير المؤمنين ، فقال الفراقصة لابنه ضبٌ [٩٠/ب]

(١) الأغاني ٣٢١/١٦ و ٣٢٣ مع اختلاف طفيف في الرواية .

- وكان مسلماً ، والفرافصة نصراني :- زَوْجُ أختك أمير المؤمنين ، فزَوَّجَهُ نائلة ، وحملها إليه .

فلما دخلت على عثمان وضع القلنسوة عن رأسه ، وبدأ الصلح ، فقال : لا يَغْمُزُكَ ماترين ، فإن من وراءه ماتحين ، قالت له : أما ما ذكرت من صلحك فإني من نوسة أحب أزواجهن إليهن السادة الصلح .

ثم قال لها : إمّا أن تتحولي إليّ أو أنحول إليك ، قالت : ما قطعتُ من جنابات السماوة^(١) أبعد مما بيني وبينك .

فتحولت إليه ، فكانت من أحظى نسائه عنده .

قالوا : وتزوجها وهي نصرانية على نسائه ، ثم أسلمت على يديه .

ولما قتل عثمان قالت نائلة فيه^(٢) : [من الطويل]

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة قتيل التَّجِيبِي^(٣) الذي جاء من مصر
ومالي لأبكي وأبكي قرابتي وقد غَيَّبَتْ عني فُضُولُ أبي عمرو
قال : وكانت كلب كلهم يومئذٍ نصارى .

قال عثمان :

فدخلت إلى جارية مثل الخِلْفَةِ^(٤) ، فقلت : سلام عليك ، قالت : وعليك السلام ورحمة الله ، ونساء كلب ذلك الزمان لا يكلمن أزواجهن سنة ، أو كما قال ، ثم قلت : أين

(١) السماوة : بادية بين الكوفة والشام قفراء (معجم البلدان ٢٤٥/٣) .

(٢) البيتان في الكامل للمبرد ٢٨/٣ ، ونسبتها إلى الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وهي كذلك في الطبري ٤٣٦/٤ ، وهما في الإصابة ٦٣٨/٣ (ترجمة ٩١٤٧) لنائلة بنت الفرافصة . وكذلك في الأغاني ٣٢٤/١٦ وفيه أيضاً : « أنه قيل : إنها للوليد بن عقبة » .

(٣) التَّجِيبِي : نسبة إلى تجيب ، اسم قبيلة من كندة ، ولهم خطة بمصر سميت بهم ، والتَّجِيبِي هنا : قاتل عثمان . (معجم البلدان ١٦/٢) .

(٤) الخلفة : الناقة الحامل . (الصحاح) .

أنتِ من شيخٍ أثرم^(١) هرم ؟ فقالت : إني من قوم يحبّون الكهولة ، فسررت بذلك .

قالوا :

لما خرج محمد بن أبي بكر وعرفوا انكساره ، ثار قتيبة وسودان بن حمران السكونيان والغافقي ، فضربه الغافقي بجريدة معه ، وضرب المصحف برجله ، واستدار المصحف وانتشر ، فاستقر بين يديه ، وسالت عليه الدماء ، وجاء سودان بن حمران ليضربه ، فأكبّت عليه نائلة ، وأتقت السيف بيدها ، فتعمّدها^(٢) ونفّح^(٣) أصابعها ، فأطن^(٤) أصابع يدها ، وولّت ، ففغمز أوراكها^(٥) ، وقال : إنها (لكيدة العكيزة)^(٦) ، وتضرب^(٧) عثمان فقتله .

وقد دخل مع القوم غلام لعثمان لينصروه ، وقد كان عثمان أعتق من كفّ منهم ، فلما رأى سودان قد ضربه أهوى إليه فضرب عنقه ، ووثب قتيبة على الغلام فقتله .

وانتهبوا ما في البيت ، وأخرجوا من فيه [٩١/أ] ، ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى .

فلما خرجوا إلى الدار وثب غلام لعثمان آخر على قتيبة فضربه ، فقتله .

ودار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى تناولوا ما على النساء ، وأخذ رجل ملاءة نائلة ، اسمه كلثوم من تحيّيب ، فتتحت نائلة ، فقال : ويح أمك من عكيزة ، ما أمك ، وبصر به غلام آخر لعثمان ، فقتله .

نظرت نائلة امرأة عثمان في المرأة ، فأعجبها ثغرُها ، فأخذت فهِراً^(٨) فكسرت

(١) أثرم : الثرم انكسار السنّ من أصلها ، أو سنّ من الشنايا والرّباعيات أو خاص بالثنية . (القاموس) .

(٢) تعمّدها : أضناها وأوجعها وفدحها وأسقطها . (القاموس) .

(٣) نفّح : ضرب . (الصحاح) .

(٤) أطنّ : قطع . (القاموس) .

(٥) في الأصل بعدّها كلمة (فولت) مشطوبة .

(٦) لكيدة العكيزة : جيدة العكيزة في لغة من يلفظ الجيم كافاً . والمعجز : مؤخر الشيء ، يذكر ويؤنث ،

والعكيزة للمرأة خاصة . (الصحاح والقاموس) .

(٧) تضرب : اضطرب وتحزّك وماج . (اللسان) .

(٨) الفهر : الحجر ملء الكف . (القاموس) .

ثناياها ، وقالت : والله ، لا يجليكن أحد بعد عثمان ، ثم خطبها معاوية ، فأبت عليه ، وأنشدت : [من الطويل]

أبي الله إلا أن تكوفي غريبة ييثرب لاتلقين أمّا ولأبسا

وقيل :

إنها خطبها قوم من قريش ، فدعت بمرآة ، فنظرت فيها ، وكانت من أحسن الناس ثغراً ، فأخذت فهرأً فدقّت به أسنانها ، فسال الدم على صدرها ، فبكى جوارها ، وقلن لها : ما صنعت بنفسك ؟ قالت : إني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب ، وإني خفت أن يبلى حزني على عثمان ، فيطّلع مني رجل على ما طّلع عليه عثمان ، وذلك ما لا يكون أبداً .

وخرجت نائلة ليلة دفن عثمان ومعها السراج ، وقد شقّت جيبها ، وهي تصيح : واعثماناه ، وأمير المؤمنيناه ، فقال لها جبير بن مطعم : أطفئي السراج فقد تريت من الباب ، فأطفأت السراج .

وانتهوا إلى البقيع ، فصلّى عليه جبير وخلفه حكيم بن حزام وأبو جهم ونيار بن مكرم ، ونائلة ، وأم البنين بنت عيينة بن حصن امرأته ، ونزل في حفرة نيار وأبو جهم وجبير ، وكان حكيم والمرأتان يدّلونه على الرجال حتى قُبر وبني عليه ، وغمّوا قبره ، وتفرّقوا .

حدث بعض مشايخ بني راسب قال :

كنت أطوف بالبيت فإذا رجل أعمى يطوف بالبيت وهو يقول : اللهم اغفر لي ، وما أراك تفعل . فقلت : أما تتقي الله ؟ قال : إنّ لي شأنأ ، آليت أنا وصاحباً لي لأن قُتل عثمان لنلطمن حرّ وجهه ، فدخلنا عليه ورأسه في حجر امرأته نائلة ، فقال لها صاحبي : اكشفي وجهه ، [٩١ ب] قالت : لِمَ ؟ قال : ألطم حرّ وجهه ، فقالت : أما ترضى ما قال فيه رسول الله ﷺ ؟

قال فيه : كذا ، وقال فيه : كذا . قال : فاستحيا صاحبي ، فرجع .

فقلت لها : اكشفي عن وجهه ، قال : فذهبت تعدد علي ، فلطمت وجهه ، فقالت : مالك ؟! يَبَسَّ الله يدك ، وأعمى بصرك ، ولا غفر لك ذنبك .

قال : فوالله ماخرجت للباب حتى يبست يدي وعمي بصري ، وماأرى الله يغفر لي ذنبي .

وفي حديث آخر بمعناه :

فقالت امرأته : أشلَّ الله يمينك ، وصلى وجهك النار ، فقد شلت يميني ، وأنا أخاف .

١٤٩ - نوار

جارية الوليد بن يزيد بن عبد الملك

كانت حظيَّة عنده ، وهي التي أمرها أن تصلِّي بالناس وقد سكر ، وجاءه المؤذن ، فأذنه بالصلاة وحلف أن تفعل ، فخرجت متلثمة عليها بعض ثيابه ، فصلت بالناس ورجعت . وكان لها صنعة صالحة .